القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الأسبوعي
Weekly
www.alquds.co.uk
السنة الثانية والثلاثون العدد 10168 الأحد 7 شباط (فبراير) 2021 – 25 جمادى الثانية 1442 هـ
Volume 32 - Issue 10168 Sunday 7 February 2021

المغربي يوسف النصيري يسطع في «الليغا»

مدينة الشامية العراقية: منجم أرز العنبر

حوار مع الناشطة اليمنية توكل كرمان

غزّة: اقتصادتدوير النفايات الصلبة 34

لبنان: «الفوضى المضبوطة» و«حسن النوايا» 28

القاذفات الروسية تعود إلى شمال سوريا 02

ليبيا: حلول أم مخارج مؤقتة

نجحت الأمم المتحدة في اختتام مؤتمر الحوار الليبي في جنيف بانتخاب مجلس رئاسي ورئيس وزراء مؤقت يتولى إدارة البلاد والإعداد لانتخابات رئاسية وتشريعية في 24 كانون الأول (ديسمبر) هذا العام، وشكلت النتيجة هذه خطوة أولى إيجابية يمكن البناء عليها لاجتذاب أكبر قدر ممكن من إجماع المناطق الليبية. لكن المصاعب والعراقيل يمكن أن تبدأ من امتناع بعض الأطراف الفاعلة في الصراع، الداخلية منها والخارجية، عن القبول بالنتيجة أو عرقلة أعمالها مستقبلاً، خاصة في ميدان الإخلال بتوافقات 5 + 5 حول وقف إطلاق النار، أو إبقاء المرتزقة والميليشيات، وازدياد وطأة المشكلات المعيشية ومعاناة المواطنين مما يهدد أي صفاء وطني واجتماعي، بحيث تنقلب نتائج حوار جنيف إلى مخارج مؤقتة تلتحق بنتائج الصخيرات قبل خمسة أعوام ولا تشكل حلاً دائماً وناجعاً.

(حدث الأسبوع 8ــ15)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

في ذكرى خسارة طريق M5:
القاذفات الروسية تعود لسماء شمال سوريا

يرجح حضور القاذفات الروسية وصوتها الذي لا يغيب عن سماء شمال غرب سوريا، اقتراب موعد الهجوم، خصوصا وأن موانعه الدولية تراجعت مع الإدارة الأمريكية الجديدة.

قوات روسية في سوريا

منهل باريش

عاد التوتر مجددا إلى محافظة إدلب، شمال غرب سوريا، الأسبوع الماضي. ورغم محدودية القصف الجوي الروسي، إلا أن القاذفات الاستراتيجية للسلاح الجوي الروسي لم تغب عن سماء إدلب، لا هي ولا طائرات الاستطلاع.

وتركز قصف الطيران الروسي على منطقة الحرش أو «غابات الباسل» غرب مدينة إدلب، يومي الثلاثاء والأربعاء، وهي غابة ممتدة في المنطقة الجبلية بين طريق إدلب–أرمناز جنوبا وصولا إلى شمال طريق معرة تمصرين–حفسرجة، بطول يتجاوز عشرة كم. وتواصل دوران الطيران الروسي لرصد منطقة الحرش الوعرة والمغطاة بالأشجار الحراجية. وبثت مواقع روسية شريطا مصورا يظهر استهداف الطيران الروسي لبناء ضخم دون تحدد المبنى المستهدف ورفضت فصائل المعارضة السورية تحديد الموقع المستهدف أو تابعيه.

في حين، نقلت وكالة «سبوتنيك» الروسية الروسية عن مصدر ميداني، لم تسمه، أن طائرات الاستطلاع الروسية رصدت عدة آليات وعربات تابعة للمجموعات المسلحة شمال غرب إدلب، ضمن قطاع ما يعرف باسم الشيخ بحر غرب مدينة إدلب، مضيفة أن «هذه المنطقة تحوي على غرفة عمليات تابعة للمجموعات المسلحة بالإضافة إلى عدة مقرات أخرى، الأمر الذي استدعى تدخلا عبر سلسلة من الغارات الجوية المركزة باتجاه هذه الأهداف». ويوضح المصدر أن «الغارات الجوية أسفرت عن تدمير غرفة العمليات الرئيسية للمجموعات المسلحة، بالإضافة إلى 3 مقرات أخرى، فيما سجل تدمير آليات ومعدات لوجستية داخل هذه المقرات من دون معلومات دقيقة عن أعداد القتلى والمصابين بصفوف المجموعات المسلحة».

وفي نهاية كانون الثاني (يناير) الفائت، اتهم نائب رئيس المركز الروسي لمصالحة الأطراف المتحاربة في سوريا «مركز حميميم» العميد فياتشيسلاف سيتنيك، من وصفهم بمقاتلي جماعة «جبهة النصرة» بتنفيذ 18 هجوما في منطقة خفض التصعيد بإدلب.

وتوزعت الهجمات على أرياف حلب وحماة واللاذقية، بحسب اتهام المسؤول الروسي.

وفي ظل المقاطعة الروسية لتسيير الدوريات العسكرية المشتركة مع تركيا على طريق ترانزيت حلب– دمشق / M4 واصلت الشرطة العسكرية الروسية تسيير دورياتها المنفردة في منطقة منبج، شرق محافظة حلب.

وكان جيش النظام رفع جاهزيته الكاملة آخر السنة، على كامل محاور محافظة إدلب الجنوبية والشرقية. ما أنذر ببدء هجوم جديد سرعان ما تبددت أسبابه نتيجة انشغالات النظام وحلفائه في معاركهم مع تنظيم «الدولة الإسلامية» في البادية السورية.

ويربط الإعلام الروسي الغارات الجوية في منطقة «غابات الباسل» بتواجد تنظيم «حراس الدين» الموالي للقاعدة، معتبرا أن المنطقة هي «أحد المواقع الاستراتيجية الدولي/ M4 قصفت مدفعية النظام قرى جبل الزاوية منذ بدء التصعيد في 2 شباط (فبراير) الجاري. وردت هيئة «تحرير الشام» التي يقودها أبو محمد الجولاني على مقرات التنظيم المذكور بسبب عزمه تأسيس تحالف «فاثبتوا» الذي ضم عددا من التنظيمات الجهادية، انشق بعضها عن «تحرير الشام» منتصف حزيران (يونيو) من العام الماضي.

وتشدد التصريحات الروسية، مؤخرا، على ذكر تنظيم «حراس الدين» في كل الأخبار المتعلقة بإدلب، والتنويه إلى أنه يتكون من «مقاتلين متشددين» أعلنوا إنشاء تنظيمهم الخاص عام 2016 محافظين على ولائهم لزعيم القاعدة في أفغانستان أيمن الظواهري، وان مجلس شورى التنظيم «يغلب عليه المقاتلون الأردنيون ممن قاتلوا في أفغانستان والعراق والبوسنة والقوقاز».

ميدانيا، أكدت مصادر عسكرية في الجبهة الوطنية مقتل سبعة عناصر على الأقل من فصيل أنصار الحزب الإسلامي التركستاني «أنصار التركستان» في منطقة خربة الناقوس في سهل الغاب التابع لمحافظة حماة، اثر استهداف آلية رباعية الدفع (بيك آب) تقل المقاتلين بصاروخ موجه مضاد للدروع م/د. و«أنصار التركستان» هو فصيل صغير يتلقى دعمه من الحزب «الإسلامي التركستاني» ويضم عددا من المقاتلين الذين غادروا فصائل وتنظيمات «الجيش الحر» و «جند الملاحم» وحركة «أحرار الشام» الإسلامية وهيئة «تحرير الشام» وتنظيم «جند الأقصى». ويقدر عددهم بنحو 80 عنصراً، كلهم من السوريين، ولا يوجد بينهم أي مقاتل عربي أو أجنبي، يرابطون في سهل الغاب إلى جانب الحزب «الإسلامي التركستاني» الذي عهد إليهم بأربع نقاط رباط قرب مواقعه في خربة الناقوس.

في المناطق الواقعة جنوبي طريق حلب–اللاذقية فصائل «الجبهة الوطنية للتحرير» بقصف مواقع قوات النظام على طريق حلب–دمشق / M5 والمدن والبلدات القريبة منه.

ويتزامن التصعيد الحاصل في إدلب مع الذكرى السنوية الثانية لانهيار منطقة «خفض التصعيد» الرابعة، ففي ربيع 2019 هاجمت قوات النظام والميليشيات المساندة له ريف حماة الشمالي وبعد أقل من عام بدأ هجومها على ريف معرة النعمان الشرقي في تشرين الثاني (نوفمبر)2020. وفي مطلع شباط (فبراير) أحكم النظام سيطرته على مدينة معرة النعمان وبدأ معركة الهجوم على مدينة سراقب الواقعة على نقطة تلاقي طريقي M4 وM5. وخلال معركة استعادة السيطرة على مدينة سراقب الاستراتيجية التي دعمتها تركيا، التفت قوات النظام والميليشيات الإيرانية على محور المعارك في المدينة وسيطرت على الطريق بين سراقب وحلب وبدأت بالهجوم على ريف حلب الغربي والشمالي. وتساقطت المناطق دون مقاومة تذكر في ريف حلب الشمالي، وهو جيب منطقة عندان بسبب سحب هيئة «تحرير الشام» لسلاحها الثقيل من المنطقة وإخراج قادة «تحرير الشام» لأسرهم وعلى رأسهم قائد قطاع حلب في هيئة «تحرير الشام» أبو إبراهيم عندان الذي قام بنقل عائلته قبل بدء الهجوم بشهر، ما يعزز رغبة «تحرير الشام» عدم المقاومة وألا تزج بجنودها في معركة محسومة للغاية لصالح النظام وحلفائه.

في السياق، تمكن أحمد الحصري أحد ثوار مدينة معرة النعمان من إيقاف تقدم قوات النظام والميليشيات المساندة لها داخل أحياء معرة النعمان. ورفض الحصري مغادرة مدينته واتخذ قرار مواجهة المهاجمين وحيدا. ونشرت صفحات مقربة من «قوات النمر» الهجوم على البناء الذي تحصن به الحصري، حيث قصفته دبابات النظام قبل اقتحامه من قبل عشرات الجنود.

على صعيد آخر، مر عام على مقتل أول جنديين تركيين في هجوم النظام وحلفائه على إدلب، حيث قصفت الطائرات الروسية نقطة تمركز للمدرعات التركية أمام منتزه «الرابية الخضراء» قرب بلدة النيرب على طريق M4 في الخامس من شباط (فبراير). وخلال الشهر نفسه تعرض الجيش التركي إلى قصف أحد نقاطه في تفتناز وفي 26 منه، تعرض معسكر القوات التركية قرب بيلون في جبل الزاوية إلى قصف مدفعي عنيف براجمات الصواريخ من محيط بلدة كفرنبل. وأدى الهجوم إلى مقتل 78 جنديا تركيا، في أكبر خسارة للقوات التركية منذ تدخلها في سوريا عام 2016 مع عملية «درع الفرات» التي شنتها أنقرة ضد تنظيم «الدولة » في ريف حلب الشمالي.

ومع مقتل جنودها، بدأت أنقرة عملية انتقام واسعة ضد قوات النظام وطار شرر الهجوم ليصل إلى الميليشيات الإيرانية وحزب الله في منطقة مزارع الطلحية. وأدخلت الطائرات المسيرة الهجومية في المعركة ضد النظام والتي تسببت بخسائر فادحة وأعطت تفوقا كبيرا وحاسما ضد النظام، لكنه لم يشكل فارقا على الأرض، ولم يستطع أن يغير في خريطة السيطرة على الأرض بسبب التواجد الروسي وقصف طائراته لمواقع فصائل المعارضة.

مع مرور عام على هزيمة المعارضة في إدلب، وتوقيع اتفاق موسكو، ما زال الاتفاق موضع شك واختبار في أن يجنب إدلب مصيرا مشابها لما حصل قبل عام. فالاتفاق الذي حدد بسقف زمني قصير يقترب من عامه الأول. ويرجح حضور القاذفات الروسية وصوتها الذي لا يغيب عن سماء شمال غرب سوريا، اقتراب موعد الهجوم، خصوصا وأن موانعه الدولية تراجعت مع الإدارة الأمريكية الجديدة.

حرب كلامية بين السودان وإثيوبيا بعد مناوشات عسكرية
ووفد من الاتحاد الأوروبي يصل المنطقة للوساطة

تصاعدت الحرب الكلامية بين البلدين بعد ان استعاد الجيش السوداني السيطرة على مستوطنة إثيوبية داخل الحدود السودانية بعد اشتباكات مع قوات وميليشيات إثيوبية بالفشقة الصغرى.

سد النهضة

الخرطوم–«القدس العربي»: عمار عوض

يصل الخرطوم اليوم وفد رفيع من الاتحاد الأوروبي بغرض التوسط بين السودان وإثيوبيا في قضية الحدود وسد النهضة، بعد ان تصاعدت الحرب الكلامية بشكل حاد بين البلدين يومي الخميس والجمعة الماضيين، حيث تحدث الخرطوم أديس أبابا «إن كان باستطاعتها أن تُثبت للعالم أن السودان قد أخذ شبراً من أراضيها وان تأتي به ان كانت تريد حل القضية سلميا» وذلك على لسان وزير الخارجية المكلف عمر قمر الدين الذي اتهم إثيوبيا ببث اتهامات غير صحيحة، إثر تصريحات السفير الإثيوبي في الخرطوم اتهم السودان بغزو بلاده، وقال للتلفزيون الإثيوبي من مقر إقامته الحالية في أديس أبابا «إن غزو السودان لأراضي إثيوبيا يُعتبر خطأ تاريخيا من حيث الأخلاق والقانون» وهي التصريحات التي اعتبرها رئيس مفوضية الحدود دكتور معاذ تنقو «غير مسؤولة ومضللة للرأي العام ولا تخدم الأمن والتعايش السلمي الإقليمي بين البلدين». كل ذلك صبيحة استرداد السودان لمساحة كانت إثيوبيا تقيم بها مستوطنة بعد اشتباكات عنيفة قتل فيها جندي سوداني وجرح 9 آخرون.

وكشفت وكالة السودان الرسمية للأنباء عن وصول وفد من الاتحاد الأوروبي في زيارة رسمية للبلاد تستغرق يومين، وقالت «إن الزيارة تأتي لمعرفة ما يدور في الحدود السودانية الإثيوبية والدعوة للتوصل للحل السلمي بين السودان وإثيوبيا وسيتم النقاش حول القضايا الحدودية وقضية سد النهضة على ان يقوم الوفد في التاسع من فبراير الجاري بزيارة لإثيوبيا لذات الموضوع».

وأشارت مصادر صحافية متطابقة ان الوفد يقوده مفوّض الاتحاد الأوروبي وزير الخارجية الفنلندي باكو هافيستو ومبعوثه للقرن الأفريقي اليوناني الكساندر روندوس و7 خبراء في الأمن المائي وحل النزاعات والقرن الأفريقي للتوسط بين السودان وإثيوبيا في أزمتي الحدود وسد النهضة.

ويلتقي وفد الاتحاد الأوروبي مسؤولين حكوميين في الخرطوم كما يجري مناقشات مع مهتمين ومحللين وخبراء في الشأن الإثيوبي والأفريقي.

وأفادت الخرطوم في وقت سابق أنها ستلجأ لوسطاء أكثر قوة ونفوذا للضغط على إثيوبيا بخصوص سد النهضة الذي تبنيه على بعد 20 كلم من حدود السودان حيث يطالب الأخير بتوقيع اتفاق ملزم للملء والتشغيل قبل البدء في الملء الثاني في تموز/يوليو المقبل.

يذكر أن وزير الخارجية الفنلندي باكو هافيستو تم تفويضه في الفترة السابقة من الدول الأوروبية للتوقيع على الوثيقة الدستورية بين قوى إعلان الحرية والتغيير والمجلس العسكري في اب/أغسطس 2019 كما شغل باكو هافيستو في وقت سابق منصب مبعوث الاتحاد الأوروبي لدارفور.

يأتي ذلك بعد تصاعد حرب كلامية بين البلدين بعد مناوشات عسكرية على الحدود، اتهم خلالها وزير الخارجية عمر قمر الدين، الخميس الماضي، أديس أبابا، بـ «بث اتهامات غير صحيحة في وسائل الإعلام».

وقال في تصريحات إعلامية «إن الحكومة السودانية تتحدى إثيوبيا إن كان باستطاعتها أن تُثبت للعالم أن السودان قد أخذ شبراً واحداً من أراضيها» مؤكداً «على رغبة السودان في حل النزاع سلمياً».

كما تساءل قمر الدين قائلاً، «إن كانت إثيوبيا – شأنها كشأن السودان – تنوي حل النزاع سلمياً، فلماذا لا تأتي بأدلتها وما يثبت دعاواها أنها تملك جزءا من أراضي السودان؟» وشدد على «أن السودان قادر ومستعد لتخطيط الحدود غداً».

جاء ذلك كله ردا على اتهام السفير الإثيوبي لدى الخرطوم، يبلطا اميرو، السودان بغزو الأراضي الإثيوبية، عندما قال للتلفزيون الإثيوبي أن: «السودان غزا أراضي إثيوبيا وانتهك اتفاق الحدود المبرم بين الحكومتين في العام 1972» مؤكدا أن هذا تسبّب في وقوع أضرار بالممتلكات العامة للمزارعين وأرواح المواطنين.

وأكد السفير الإثيوبي أن بلاده ستمارس حقها القانوني في الدفاع عن النفس، حال لم ينسحب السودان ويتراجع عن عدوانه، على حد تعبيره. ليأتي الرد السوداني سريعا عبر رئيس المفوضية القومية للحدود السودانية، معاذ تنقو في، الذي قال في تصريحات لموقع صحيفة «السوداني» إن: «حدود الدول تحكمها معاهدات دولية والتزامات رؤساء دول ووزراء خارجية، وليس من بينهم سفراء أو دبلوماسيون». في وقت قال فيه مصدر عسكري سوداني رفيع لـ«القدس العربي» إن «السفير الإثيوبي في الخرطوم أحد أسباب تأجيج المشكلة بين البلدين، فهو يفضل مصلحته الشخصية ومصلحة حزبه (الحركة الديمقراطية لقومية أمهرا) إذ لديهما استثمارات بمليارات الدولارات في أراضي السودان المغتصبة قبل تحريرها، وكانوا يستأثرون بها هو وقادة الحزب ومن بينهم نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الحالي يميك ميكونين. وهم لا ينظرون للعلاقة بين شعبي البلدين وفي سبيل مصالحهم الضيقة يريدون جر المنطقة لحرب لا يستفيد منها الشعب الإثيوبي ولا الأمهرا أنفسهم». وتابع قائلا «السفير الإثيوبي الحالي وشريكه وزير الخارجية ظلا في مفوضية ترسيم الحدود المشتركة بين البلدين لنحو عشر سنوات، يماطلان بطريقة عجيبة عملية ترسيم الحدود رغم إقرار رئيس الوزراء الإثيوبي السابق هايلاي مريم ديسالين بخط الحدود لكنهما ضغطا عليه وتراجع عن المذكرة التي وقع عليها، ويجب ان يعلم الشعب الإثيوبي أن هؤلاء يدفعونهم لتحطيم صداقة بين الشعبين استمرت لعقود وعهود طويلة».

ووفق مصادر عسكرية قالت لـ«سودان تربيون» إن الجيش تمكن من السيطرة مجددا على مستوطنة «ملكامو» الإثيوبية والمشيدة بمحلية القريشة بالفشقة الصغرى المحاذية للشريط الحدودي تجاه إقليم الأمهرا الإثيوبي، وأضافت «احتسب الجيش قتيل وأصيب 8 آخرين».

وكانت القوات السودانية استعادت ذات المستوطنة آواخر كانون الأول/ ديسمبر الماضي خلال احتدام المعارك على الحدود وغادرت المنطقة بعد طرد القوات الإثيوبية، إلا أن الأخيرة عادت من جديد وتمركزت فيها حتى استعادها الجيش السوداني مجددا الخميس. وتقع مستوطنة «ملكامو» داخل الأراضي السودانية شرق بركة نورين من جهة نهر عطبرة وتبعد حوالي 8 كلم عن الحدود الإثيوبية.

وكان عضو مجلس السيادة السوداني محمد الفكي سليمان قال في تصريحات سابقة إن إثيوبيا وميليشياتها يحتلون 17 نقطة داخل الحدود السودانية. وحسب مصادر عسكرية فإنه بعد السيطرة على مستوطنة ملكامو تبقت أمام الجيش السوداني خمس أخريات ما زالت في قبضة الميليشيات الإثيوبية وهي اشاقر، ملس، ارقاء ام باشا بجانب مستوطنة ال للي.

وتحتل الميليشيات الإثيوبية 50 ألف فدان من المساحات المزروعة من محصول الذرة والقطن داخل الأراضي السودانية.

فيما تواصلت جولات حكومة السودان المكوكية لشرح الوضع على الحدود بين السودان وإثيوبيا، حيث عاد إلى الخرطوم صباح الجمعة عضو مجلس السيادة الانتقالي محمد حسن التعايشي بعد زيارة رسمية لكينيا استغرقت ثلاثة أيام، ضمن سلسلة جولات لمسؤولين سودانيين لتنوير دول المنطقة بأزمة الحدود مع إثيوبيا.

وقال المدير التنفيذي بوزارة الخارجية السفير إبراهيم بشرى والذي رافق التعايشي، في تصريح صحافي إن عضو مجلس السيادة سلم الرئيس الكيني أهورو كينياتا رسالة خطية من رئيس مجلس السيادة عبد الفتاح البرهان تتصل بالعلاقات الثنائية.

وأكد أن التعايشي قدم للرئيس الكيني شرحاً حول موقف السودان من قضية سد النهضة وقضية الحدود الشرقية مع إثيوبيا في أعقاب انتشار القوات المسلحة السودانية داخل الأراضي السودانية.

وأشار إلى تأكيد الرئيس الكيني على أهمية معالجة قضايا القارة داخل البيت الأفريقي واستعداد كينيا الدائم لدعم ومساندة السودان على كل المستويات الإقليمية والدولية.

فيما انهى عضو مجلس السيادة الفريق ياسر العطا مطلع الأسبوع الماضي زيارة مماثلة لدولة جيبوتي التقى خلالها الرئيس عمر قيله ورئيس الأركان لجيش جيبوتي زكريا شيخ ابراهيم أكد خلالها الحرص على تعزيز العلاقات مع إثيوبيا، وشدد في الوقت نفسه على عدم التفريط في شبر من الأراضي السودانية، بحسب ما نقل عنه إعلام مجلس السيادة في تعميم صحافي «إن السودان حريص على تعزيز علاقاته الثنائية مع إثيوبيا باعتبارها دولة جارة وصديقة، وأضاف: «الحدود تم ترسيمها، والسودان يملك كافة الوثائق التي تؤكد ذلك والمودعة لدى المؤسسات والمنظمات الدولية والإقليمية». وأعرب عن ثقته بعدم نشوب حرب بين السودان وإثيوبيا لإيمانه بالحل السلمي.

وتشهد العلاقات بين السودان وإثيوبيا توترا لافتا بعد أن أعاد الجيش السوداني في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي انتشاره وتمركزه في مناطق الفشقة على الحدود الشرقية لأول مرة منذ عام 1995 وقال لاحقا إنه استرد هذه المساحات من قوات إثيوبية.

السنة الثانية والثلاثون العدد 10168 الأحد 7 شباط (فبراير) 2021 – 25 جمادى الثانية 1442 هـ

دعت إلى رفع يد إيران عن لبنان

الناشطة السياسية منى فياض: الأرض تتزلزل تحت أقدام حزب الله واغتيال لقمان رسالة لكل الأحرار

طرح اغتيال الناشط المعارض لقمان سليم علامة استفهام حول الرسالة التي رغب القتلة في إيصالها لكل من يرفع الصوت اعتراضاً على هيمنة السلاح والدور الإيراني في لبنان.

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

امتدت يد الإجرام قبل أيام لتغتال المعارض الشيعي البارز لقمان سليم الذي يُعتبر مع نخبة من المثقفين الشيعة من أبرز المناضلين في سبيل سيادة وحرية لبنان والدفاع عن الشرعية في مواجهة سلاح حزب الله. وقد طرح اغتياله علامة استفهام حول الرسالة التي رغب القتلة في إيصالها إلى لقمان وكل من يرفع الصوت اعتراضاً على هيمنة السلاح والدور الإيراني في لبنان. ولا تختلف الناشطة السياسية المعارضة الدكتورة منى فياض عن صديقها لقمان في وضع الأصبع على الجرح ورفع الصوت بكل جرأة وشجاعة من داخل البيئة الشيعية في وجه حزب الله وما تسمّيه «الاحتلال الإيراني للبنان» من دون أن تخيفها الرسالة الدموية التي تعتبرها «رسالة إلى كل اللبنانيين الأحرار كما للفرنسيين والأمريكيين». ورأت أنه «من الواضح أن الأرض تتزلزل تحت أقدام حزب الله وأنه خائف بدليل خطابات نصرالله وتهديده العلني للإعلام».

وتضيف «طالما يتهموننا بأننا شيعة السفارة يا ليت هناك سفارات تساعدنا وتعمل لنا حراسة، لأننا أناس عزّل، وإذا كان يفترض بأحد أن يحميني فهي دولتي اللبنانية وبيّ الكل وقائد الجيش والأجهزة الأمنية» وتؤكد: «لن أغادر لبنان لأنني إذا ذهبت سأشعر نفسي ذليلة وهاربة لحفظ رأسي».

وفي ما يلي الحوار الذي أجرته «القدس العربي» مع عضو «لقاء سيدة الجبل» الباحثة منى فياض:

○ ماذا بعد اغتيال الناشط لقمان سليم هل وصلتكم الرسالة ومَن يقف وراءها؟

● وصلتنا الرسالة؟ وهل نحن فئة بعيدة عن المجتمع اللبناني وهذا الاغتيال يطالنا وحدنا؟! هذا الاغتيال رسالة إلى كل اللبنانيين واليك أنت أيضاً كصحافي ولي ولكل شخص سيادي ويريد تحرير لبنان من إيران، لكل شخص لديه حرية رأي، ولكل لبناني ليست لديه حرية الرأي هذه، يريدون تخويفه أيضاً للقول له لا تكون كهؤلاء لأنك ستموت. فأتمنى أن تكون هذه الرسالة وصلت إلى كل اللبنانيين الأحرار حتى نستطيع بمقتضاها أن نتجمّع ونتابع المهمة أو الرسالة التي كان لقمان سليم يقوم بها. هذا ما أتمنّاه من كل السياديين الذين اختلط عليهم الأمر وما زالوا يعتقدون أنه يمكننا إصلاح الوضع في لبنان والمؤسسات والمصرف المركزي ويمكننا انتخاب أشخاص مختلفين من دون أن نرفع وصاية إيران واحتلالها بواسطة حزب الله. فهذه الرسالة ليست لنا أو لي أو لفئة معينة بل هي رسالة لكل لبنان ولما بعد لبنان، هي رسالة للأمركيين والفرنسيين لأن إيران تستخدمنا منصّة وتضع يدها ورجلها علينا، وتتبجّح أنها وصلت المتوسط لتقول لهم أنا هنا، وهذا لبنان ملكيتي، وما تريدون أن تفعلوه عليكم أن تأتوا اليّ أولا. إذا هذه رسالة ليست لي بل لماكرون. وإذا كان يحبّنا ويريد مساعدتنا عليه أن يكون واضحاً والا يقبل بدخول حزب الله وعليه أن ينفّذ القرارات الدولية ويقوم بموقف شجاع. نحن نُستخدم كرهائن، والتركيز ربما مرحلياً على الشيعة المعارضين لتربية من خلالهم الشيعة غير المعارضين، لأنه واضح أن الأرض تتزلزل تحت أقدام حزب الله وأنه خائف، وواضح أن الاعتراض يجري في بيئته بدليل خطابات حسن نصرالله وتوجيه تهديد علني إلى الإعلام بأن الأهالي سيذهبون لضرب المحطات.

○ لطالما اتهمتم بأنكم شيعة السفارة هل ستكفّون عن التحرك كقادة رأي داخل البيئة الشيعية وتتخذون التدابير الأمنية الاحترازية؟

● أي تدابير أمنية؟ نحن أناس عزّل، وإذا كان يفترض بأحد أن يحميني فهي دولتي اللبنانية، نحن ناس عزّل. ماذا يريدون منا؟ أن نترك البلد؟ وهل سترسل لي سفارة حرساً وتضعهم أمام الباب طالما يتهموننا بأننا شيعة السفارة وعملاء السفارة؟! للأسف يا ليت هناك سفارات تساعدنا وتعمل لنا حراسة، إنما نحن جزء من الشعب اللبناني وإذا كان هناك أحد يحرسنا فهو الشعب اللبناني، والموقف الذي يجب أن يتبلور أكثر فأكثر لمقاومة احتلال إيران بواسطة حزب الله، ويجب أن نرفع الصوت ونطالب الجميع من قوى إقليمية ودولية وعرب وغيرهم بأن ساعدونا، فأنتم تروننا كيف نعترض ونقول لا وننزل إلى الشارع ونُقتل. نريد مساعدتكم بأن ترفعوا يد إيران عن لبنان. كل مطالبنا هي تطبيق الدستور واتفاق الطائف الذي يعني تطبيق قرارات الشرعية الدولية، نريد لبنان بلداً نهائياً للمسلمين والمسيحيين مع وقف العدّ. هذا ما نريده ليس أكثر من السيد ماكرون والدول العربية، وكل من يقول إنه مع لبنان يُفترض أن يكون مع هذا اللبنان المحمي دستوره ومرافقه وحدوده الجنوبية والشمالية والشرقية والبحر والجو. هكذا تكون مساعدة لبنان، لأنه عندما تنقطع شرايين الاتصال بين اللبنانيين الذين هم في حزب الله وبين إيران يعودون أناساً مثلنا مظلهم وكل طرف حسب برنامجه وحسب علاقته بجمهوره يأخذ حصته بالسياسة.

○ اعتبرت أن حزب الله هو الذي يخاف منكم كيف تقرّأين حالة الحزب اليوم؟

● بالتأكيد حزب الله خائف ولولا ذلك ما كان ليُقدم على ما يفعله، ودليل خوفه هو أنه لم يحتمل انتقاد صحافي (وتقصد قاسم قصير) يقول لهم بكل لطف إرجعوا لبنانيين وتواضعوا وكفّوا عن الاستقواء على الآخرين، أقاموا الدنيا عليه. في كل الأحوال، أنت مَن تقتل؟ إلا إذا كان الجرم سادياً وهو يقتل للقتل، ولا يوجد قتل للقتل إلا في حالات مرَضية. فإذا هم حزب سياسي ويقتلك، يعني أنه خائف منك. يكفي أن يكونوا يحاولون بكل الطرق منع التحقيق الدولي وإسكات الناس وتهديد الإعلام علناً.

○ هل ستسعى إلى كشف الحقيقة في مسلسل الاغتيالات منذ عام 2004 ولغاية اليوم؟

● نصل إلى كشف الجهات التي تقف وراء الاغتيالات ليس بتحقيقات لبنانية، القضاة اللبنانيون مغلوبون على أمرهم، النزيه منهم مضطر للسكوت، وطالما ليست عنده حماية كيف له أن يتخذ قرارات؟ لغاية الآن لم يكشف لنا القضاء ولا الأجهزة الأمنية أي جريمة حصلت سواء كانت فردية أو جماعية، لذلك يفترض أن يكون هناك تحقيق دولي ومحكمة دولية. لا شيء ممكن في القريب العاجل وقد لا نقتصّ حالياً من المجرمين إنما المحاكم مرجعية لحفظ العدالة في المستقبل، وفي النهاية يخبرنا التاريخ أن كل مجرم لقي قصاصه. فلا أحد يهرب من العدالة إذا ليس الآن ففي المستقبل، ومن هنا أهمية العدالة الدولية التي نثق بها لجهة عدم السماح باستخدام القتل في السياسة وأداة حكم.

○ هل ستبقين في لبنان أم ستغادرين خوفاً من أي استهداف؟

● ما رأيكم هل تحبون أن أغادر؟ أصدقائي وأولادي يسألونني ماذا تفعلين بعد في لبنان؟ أقول لهم إنني لا أفعل شيئاً في لبنان بل أنا موجودة لأنه بلدي ووطني. وليس في هذا الوقت الذي يُظلم فيه شعبي ويُضرَب سأذهب للتفتيش عن خلاصي. أتمنى لاحقاً أن أتركَ لبنان عندما يعود إلى وضعه الطبيعي نسبياً وأشعر أن الثقل نزل عن كتفيّ. فإذا ذهبت لاجئة إلى الخارج أشعر نفسي غير محترمة علماً أن كندا هي من أفضل الدول لحقوق الإنسان ولديّ تجارب كم يساعدونني بكل الطرق، إنما إذا ذهبت سأشعر نفسي ذليلة وهاربة لحفظ رأسي، وبأن مقتل صديق عزيز مثل لقمان أخافني وجعلني أهرب، وهكذا أكون قد تخلّيت عن لقمان ولست على استعداد لفعل هذا الشيء.

الأمم المتحدة تطيح بآخر آمال العراقيين

زيارة ممثلة الأمم المتحدة إلى إيران أكدت أن النفوذ والتأثير الإقليمي والدولي سيكون حاضرا وبقوة، ليس في الانتخابات العراقية المقبلة فحسب، بل وفي تقرير مصير البلد واستقراره ومستقبله.

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

أثارت زيارة ممثلة الأمين العام للأمم المتحدة في بغداد جينين بلاسخارت، إلى إيران، لبحث الشؤون العراقية، عاصفة من الاستياء الواسع في الشارع العراقي، وحطمت آخر الآمال لدى العراقيين بامكانية إجراء انتخابات نزيهة شفافة في بلدهم تحت إشراف دولي مؤثر، وتقود إلى تغيير رموز العملية السياسية الفاسدة والفاشلة.

ومرد الانتقادات اللاذعة التي تعرضت لها بلاسخارت، بعد زيارتها الأخيرة لطهران، لبحث الانتخابات العراقية، أنها أعطت انطباعا لدى العراقيين والمراقبين، باعتراف الأمم المتحدة بنفوذ إيران وتحكمها بشؤون العراق وخيارات شعبه ومصيره وفي مقدمتها الانتخابات والعملية السياسية. وما عزز هذا الرأي، تصريحات مستشار المرشد الإيراني الأعلى للشؤون الدولية علي أكبر ولايتي، الذي تحدث أمام بلاسخارت بصراحة، داعيا إلى «عدم تدخل الأجانب والدول الأجنبية في شؤون العراق الداخلية» وكأن إيران وحدها التي يحق لها ان تفعل ذلك! كما وصف الانتخابات العراقية، بأنها «حاسمة للغاية للعراق» ولإيران طبعا.

لقد أثارت زيارة بلاسخارت، علامات استفهام كثيرة حول طبيعة الدور الذي تقوم به البعثة الأممية في العراق، وعن هدف زيارتها لإيران لبحث الانتخابات العراقية. ويتساءل العراقيون كيف كان جواب بلاسخارت على تحدي إيران، ومطالبتها المجتمع الدولي بعدم التدخل بالانتخابات العراقية، في الوقت الذي تطلق فيه أيدي حلفاءها وميليشياتها لترتيبها مثلما فعلوا في كل الانتخابات السابقة، من اللجوء إلى التزوير الواسع واستخدام السلاح والمال السياسي للتأثير على الناخبين ونتائج الانتخابات، وهو ما سبق ان أشارت له تقارير بعثة الأمم المتحدة بعد انتخابات 2018 .

كما حفلت القنوات الفضائية المحلية ومواقع التواصل الاجتماعي، بموجة رفض وانتقادات للزيارة وصلت إلى حد اتهام البعثة الأممية بـ«شرعنة تزوير الانتخابات» والإقرار بالنفوذ الإيراني في العراق، فيما طالب الكثيرون من الأمين العام للأمم المتحدة بإقالتها من منصبها. فهذا عضو لجنة العلاقات الخارجية البرلمانية، النائب ظافر العاني، يغرد عبر تويتر «لا توجد جهة شرعنت التزوير والفساد والتدخل في الانتخابات العراقية مثل بعثة الأمم المتحدة في العراق عبر تقارير تبريرية مخادعة». وأضاف: «وما زيارة بلاسخارت إلى طهران ومناقشتها هناك موضوع الانتخابات العراقية إلا كدليل إضافي».

النائب المستقل فائق الشيخ علي، ذكر في لقاء صحافي، إن «أصوات إيران ومَنْ يلوذ ويستقوي من العراقيين بها، تعالت بإجراء انتخابات بعيدة عن التدخلات الخارجية، وهم يقصدون الأمم المتحدة، أما نحن فندعو بالدعوة ذاتها، ونعني تحديداً التدخلات الإيرانية» موضحاً «أن الانتخابات ستجري تحت تهديد الميليشيات وبتدخل إيراني فاضح» محذرا من «أن العراق ذاهب إلى التفتيت والضياع، لان سياسة إيران تجاه العراق ثابتة لا تتغير، ألا وهي تدمير العراق وإبقاء شعبه» حسب قوله. وفي حين وجه النائب السابق مثال الآلوسي، رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش طالبه فيها بسحب ممثلته في بغداد، قائلا: «مَنْ خول الممثلة بلاسخارت بيع شعب العراق إلى نظام إيران؟» فإن ثورة تشرين» وجهوا رسائل مشابهة إلى غوتيريش داعين إلى تغييرها، فيما أعرب تجمع الحراك الشعبي «تحشيد» عن الأسف لأن الأمم المتحدة أثبتت بأنها «غير قادرة على الوقوف مع الشعب العراقي ولا مع الديمقراطية ولا مع نزاهة الانتخابات التي أخذ يرفضها الشعب العراقي».

وكانت مسؤولة البعثة الأممية بلاسخارت قد أثارت انتقادات العراقيين في مناسبات عديدة آخرها لقاءها في تشرين الأول/اكتوبر الماضي، مع القيادي في ميليشيا حزب الله والحشد الشعبي عبد العزيز المحماوي (ابو فدك) بحجة مساعي تهدئة التوتر بين أمريكا والفصائل التي تقصف السفارة والقواعد. علما بان المحماوي طالته عقوبات الخزانة الأمريكية مؤخرا، لدوره في قمع متظاهري انتفاضة تشرين.

ويرى المحللون ان زيارة بلاسخارت إلى طهران قد يكون أحد أسبابها، دعوة إيران، ومن خلالها القوى الشيعية الموالية لها، لتخفيف رفضهم الإشراف الدولي على الانتخابات الذي طلبته حكومة مصطفى الكاظمي من مجلس الأمن الدولي، حيث يحضى الإشراف الدولي على الانتخابات، باهتمام الكاظمي والمجتمع الدولي، ولذا تتوافد على بغداد هذه الايام، العديد من الوفود الدولية لعرض تزويدها بخبراء مختصين في الانتخابات، وذلك في محاولة لمنع تكرار التزوير الواسع الذي يقع في كل مرة، ولتشجيع الشعب على عدم مقاطعتها كما حصل في آخر انتخابات عام 2018.

المراقبون يرون أيضا ان الإشراف الدولي لا تريده أحزاب السلطة وحلفاؤهم، خاصة إذا كانالاشراف يتم بقرار من مجلس الأمن الدولي، لأنه قد يؤدي إلى وضع العراق تحت طائلة العقوبات الدولية مجددا، في حال ثبوت عمليات تزوير منظمة من قبل أحزاب السلطة، أو في حال تكرار مقاطعة الانتخابات، أو حصول أعمال عنف على خلفية تنافس الأحزاب أو قمع المعترضين على النتائج .

وفي كل الأحوال فإن زيارة ممثلة الأمم المتحدة جينين بلاسخارت إلى إيران أكدت أن النفوذ والتأثير الإقليمي والدولي سيكون حاضرا وبقوة، ليس في الانتخابات العراقية المقبلة فحسب، بل وفي تقرير مصير البلد واستقراره ومستقبله، وان الزيارة أكدت ان طهران مصرة على استثمار ورقة الانتخابات العراقية، لاستمرار هيمنتها على الشأن العراقي (عبر الحلفاء) واستثمارها كورقة في مفاوضاتها المقبلة مع الولايات المتحدة، التي بدورها لن تفرط بسهولة بالعراق ودوره في الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة وخاصة في العلاقة مع إيران. وهو ما يعزز حقيقة، ان العراقيين لا يبنون آمالا كبيرة على انتخابات نزيهة لتغيير أوضاعهم المتدهورة، ولا في تغيير رموز العملية السياسية الفاشلة ولا في قدرة المجتمع الدولي على الوقوف مع مطالب وحقوق الشعب المشروعة.

بانتخابات نزيهة ومستقبل أفضل

Volume 32 - Issue 10168 Sunday 7 February 2021

«القدس العربي» تستطلع بعض الآراء وإجماع على صيغة «انتخاب» عادلة

حلم الإصلاح السياسي في الأردن

الواقع الأردني يحتاج إلى إرادة سياسية جادة في عملية الإصلاح، تعزز حضور الإرادة السياسية للنظام حتى لا يستشري الفساد وتصبح هناك نقاط انسداد في عرقلة الحياة السياسية.

البرلمان الأردني

عمان ـ «القدس العربي»: محمد الامير

بات الإصلاح السياسي في الأردن العنوان الأبرز والمصيري لخطاب المؤسسات الرسمية بعد التراجع الاقتصادي والإداري والمالي وانعكاساته المريرة التي تتطلب هندسة المشهد من خلال الاشتباك الإيجابي مع الجماهير.

يفترض بالإصلاح أن يبدأ بتغيير قانون الانتخاب ثم تحريك الزخم السياسي بعد فتوره وتفعيل الحياة الحزبية في البلاد، وينتهي بقانون عصري يعتمد على التمثيل النسبي يتجاوز مفهوم العشائرية والإقليمية والهويات الفرعية على أساس برامجي متين يعيد للبرلمان دوره الذي نص عليه الدستور بالرقابة والتشريع.

وما يعزز ذلك إنهاء حالة الجدل السياسي بتفعيل قانون انتخاب لتنمية الحياة السياسية وكسر حالة الجمود، وفتح باب الحوار في مسعى ان يكون إصلاحياً ويطور أداء مجلس النواب، خصوصا وان الحوار الوطني مع جميع الأطراف سيبدأ قريبا كما أكد لـ«القدس العربي» وزير التنمية السياسية موسى المعايطة.

الدكتور ايمن أبو الرب قال إن الإصلاح الإداري يبدأ من محاربة الفساد وإيجاد تشريعات رقابية وعقابية صارمة، منوهاً إلى أن الإصلاح السياسي يبدأ من قانون انتخابات نيابية عادل يحارب المال السياسي الأسود وقادر على إفراز مجالس نيابية حقيقية.

ويرى الناشط احمد السعدي ان الإصلاح السياسي يبدأ من قانون أحزاب سليم وقانون انتخاب سليم، وأما شكل الإصلاح الإداري فهو سياسي مائل للوراثة حسب سطوة ونفوذ الأب والجد.

وقال المحامي وائل الرشوم إن موضوع وجود إصلاحات سياسية في الأردن هو حلم يراود كل المجتمع وعلى رأسه جلالة الملك عبدالله الثاني، ومن حيث المبدأ فهو مشروع ضروري لنهوض الدولة صوتها وممثليها إلى قبة البرلمان».

وكان الملك عبد الله الثاني أكد على ضرورة إعادة النظر في القوانين الناظمة للحياة السياسية، كقوانين الانتخاب والأحزاب والإدارة المحلية، بهدف تعزيز المشاركة السياسية للأحزاب وللشباب.

واستطلعت «القدس العربي» آراء المواطنين بعد صدور التوجيه الملكي الواضح والمعلن إلى تناول ملف الإصلاح السياسي ومعالجته، وإعادة النظر بالقوانين الناظمة للحياة السياسية.

أجمع سياسيون ومراقبون أردنيون ان الملك عبد الله الثاني مصمم بكل اصرار على السير في تحقيق إصلاحات سياسية وبصورة عاجلة من دون أي تسويف، معتبرين ان عبثية الانتخابات وعدم جدواها أدت إلى تفاقم الأزمة في البلاد، وواجهت الرفض من أغلب القوى السياسية ونتيجة ضعف في المشاركة السياسية وفشل الأحزاب فيها، الأمر الذي أغضب الملك ودفعه إلى ان يصرح بالتزامن مع مئوية الدولة بالقول الفصل.

وهو «السعي المستمر لمواصلة مسيرة التنمية السياسية، فهدفنا منذ سنوات طويلة هو الوصول إلى حياة حزبية برامجية راسخة، تمثل فكر الأردنيين وانتماءاتهم، وتحمل همومهم وقضاياهم الوطنية الجامعة، وتعمل من أجل تحقيق تطلعاتهم عبر إيصال سياسيا لينعكس على القطاعات الأخرى.

وأشار الرشوم إلى أن قانون الانتخاب المبني على فكرة القوائم والمحاباة للدوائر الانتخابية فهذا أساس باطل ومصوغ بلغة جميلة، وأن الإصلاح «يبدأ من تفعيل دور الأحزاب والمؤسسات والفكرة التي تفرز وتنتج أفرادا قادرين على تمثيل الشعب برلمانيا والوصول إلى الفكرة التي نادى إليها الملك مرارا وهي الحكومات البرلمانية حيث يكون هناك تنافس جاد بين المسؤولين لنيل رضى المواطن وبالتالي الاحتفاظ بالمقعد».

واختتم الرشوم حديثه بأن «الإصلاح هو حلم لكنه ليس مستحيلا».

من جهتها، أوضحت ايمان الساكت ان الإصلاح السياسي يبدأ من تفعيل مواد الدستور المعطلة، وإزالة جميع التشوهات فيه والتي من أهمها السماح لمزدوجي الجنسية بتقلد المناصب الحساسة والقيادية في للدولة.

وأضافت الساكت يجب الدفع بقانون انتخاب عصري يمثل الشعب بكافة أطيافه والسماح بمحاسبة الوزراء وتفعيل قانون «من أين لك هذا؟».

أما يوسف الروابده فاعتبر ان الإصلاح السياسي والإداري يبدأ «عندما تسترد مقدرات الوطن التي سرقت ونهبت بوضح النهار».

واقترح الدكتور فيصل الدباس جملة من المتطلبات لإنجاح الإصلاح وهي، الإدارة الحكيمة والتشريعات الداعمة ومكافحة الفساد، إدارة الموارد الاقتصادية والبشرية، نشر قيم العدالة والمساواة والحرية المسؤولة، تعظيم روح المواطنة والعلم وتقديم المصلحة العامة بالقدر الذي لا يضر ولا يلغي المصلحة الفردية.

وفيما يتعلق بقانون الانتخاب أيضاً، أوضح محمد الشراعيه أن قانون الانتخاب ينبثق من ثنائية خطيرة محفوفة بتركيبة ديموغرافية خطيرة جدا، تحد من أفق النظرية المعمول بها بواقع المحاكاة الذي يتنافى جبرا مع طرح ذي نزعة فكرية للبناء قد تكون منسلخة من جلد واقعها.

أمام هذا التباين اللافت، يمكن القول إن الواقع الأردني يحتاج إلى إرادة سياسية جادة في عملية الإصلاح، تعزز حضور الإرادة السياسية للنظام حتى لا يستشري الفساد وتصبح هناك نقاط انسداد في عرقلة تنمية الحياة السياسية، إضافة إلى إجراء حوار وطني توافقي شامل توضع فيه توصيات النخب وأصحاب الرأي ويأخذ بعين الاعتبار توصيات المواطنين في جميع محافظات المملكة بشكل حقيقي وليس شكليا.

السنة الثانية والثلاثون العدد 10168 الأحد 7 شباط (فبراير) 2021 – 25 جمادى الثانية 1442 هـ

الانتخابات التشريعية في الجزائر: تباين في مواقف المعارضة وفرصة للسلطة لاستدراج قوى داخل الحراك

أفرجت لجنة صياغة قانون الانتخابات عن المسودة، وتمت إضافة 73 مادة جديدة، ركزت في أغلبها على محاربة المال الفاسد ومن أصل 71 حزبا لم تقدم غير أحزاب قليلة ملاحظاتها.

الجزائر – «القدس العربي»: رضا شنوف

في انتظار الإعلان عن الشكل النهائي لقانون الانتخابات الذي استلمت الرئاسة الجزائرية التعديلات المقترحة من بعض الأحزاب السياسية حول مسودته التي وضعتها لجنة صياغة القانون، أظهرت مواقف الأحزاب الكبرى والمعارضة منها على وجه الخصوص تباينا في التعاطي مع المسودة ومع فكرة الذهاب للانتخابات البرلمانية المسبقة من عدمها.

خصوصية الانتخابات البرلمانية في الجزائر تجعل من الأجندة السياسية للأحزاب خاصة الكبرى منها تختلف وتتباين على عكس الاستحقاقات الرئاسية، وتجلى ذلك من خلال التعاطي مع مسودة قانون الانتخابات التي طرحتها لجنة الصياغة التي يرأسها أحمد لعرابة الذي سبق وأشرف على لجنة صياغة الدستور، فكان التفاعل محدودا ولم تبين الأحزاب السياسية الكثير من الانخراط في إثراء المسودة وتقديم آرائهم حول ما حملته من مواد وتعديلات.

وكانت لجنة صياغة قانون الانتخابات قد أفرجت عن المسودة وسلمتها الرئاسة للأحزاب السياسية، والتي تضمنت 313 مادة من بينها 188 مادة تم تعديلها، في حين تم إضافة 73 مادة جديدة، ركزت في أغلبها على محاربة المال الفاسد وفق ما جاء في دفاع رئيس اللجنة أحمد لعرابة عن مسودته، لكن في المقابل من أصل 71 حزبا معتمدا لم تقدم غير أحزاب قليلة ملاحظاتها للجنة.

وعبرت أحزاب معارضة عن رفضها للقانون وإجراء أصلا الانتخابات البرلمانية المبكرة في هذه الأجواء التي قالت أنها لا تساعد على الذهاب نحو التغيير المنشود، وتطالب قبل ذلك بحوار وطني شامل وبإجراءات بناء الثقة، على غرار حزب جبهة القوى الاشتراكية وحزب العمال وحزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية وهي أحزاب معارضة، لكن هناك من الأحزاب المعارضة التي تفاعلت مع مسودة قانون الانتخابات على غرار حركة مجتمع السلم «حمس» وهي أكبر حزب ذو توجه إسلامي في البلاد، وقدمت حوالي 30 تعديلا على مسودة قانون الانتخابات، وعبرت عن نيتها المشاركة في الانتخابات المزمع عقدها قبل نهاية السنة الجارية، بالرغم من التحفظات التي عبرت عنها.

ويظهر هذا التباين في المواقف داخل المعارضة، وإن كان مواقف البعض منها غير نهائي، خصوصية كل حزب وحساباته في التعامل مع المواعيد الانتخابية والتفاعل مع توجهات وضغوط قاعدته النضالية وحتى قياداته.

ويرى الكاتب الصحافي المختص في الشأن السياسي جمال فنينش بخصوص اختلاف تعاطي الأحزاب داخل المعارضة مع قانون الانتخابات ومع الموعد الانتخابي المقبل بأنه «في العمق لا يوجب تضارب في المواقف هناك اختلاف في أساليب وطرق التفاعل مع خطط السلطة» وقال في تصريح لـ«القدس العربي» أن «الهاجس الرئيسي للمعارضة هو الخوف من مقاطعة شعبية واسعة للانتخابات وهي مقاطعة تعودت السلطة استغلالها لترتيب النتائج».

أما بخصوص تباين مواقف أحزاب المعارضة في التعاطي مع مسودة قانون الانتخابات ومع الانتخابات بشكل عام، وهو ما تجلى مثلا في موقفي حركة «حمس» وجبهة القوى الاشتراكية فيرى المتحدث بأن «حركة مجتمع السلم تبقى وفية لعهدها ومنهجها في المشاركة في مختلف المواعيد الانتخابية باستثناء الرئاسيات أيا كانت الإكراهات والمعوقات. أملا في تحسين ترتيبها وحصتها».

أما بخصوص جبهة القوى الاشتراكية فيرى بأن الأخيرة «هي تحجم في المرحلة الحالية عن إظهار اهتمامها الصريح بالانتخابات، وهي تشجع السلطة على مزيد من الانفتاح في مجال الحريات وخصوصا الإفراج عن الموقوفين، وتلطيف الأجواء السياسية قبل الانتخابات بشكل يسمح له بالمشاركة».

وكانت جبهة القوى الاشتراكية قد أعلنت عن بيان بخصوص موقفها من الانتخابات وربطت مشاركتها بجملة من الشروط من بينها «حوار شامل يرسي أسس حياة سياسية ديمقراطية تضمن التداول السياسي، وتضبط وتنظم السلطات المضادة، وتشجع بناء وساطات سياسية واجتماعية وديمقراطية مستقلة» ومطلب إجراء حوار سياسي شامل تتقاسمه أيضا حركة مجتمع السلم، وكان من بين النقاط التي توجت لقاء زعيما الحزبين عبد الرزاق مقري (حمس) ويوسف اوشيش (جبهة القوى الإشتراكية) خلال الاجتماع الذي جمعهما مؤخرا، وتطالب «حمس» أيضا بإجراءات جدية لتحسين البيئة السياسية للبلاد وبسط الثقة بين الجزائريين وتخفيف التوتر بإطلاق سراح معتقلي الرأي وتوسيع الحريات الإعلامية وتسهيل اعتمادات الأحزاب والجمعيات.

وتحدث الكاتب الصحافي جمال فنينش في هذا السياق عن مجموعة من المحددات تقيد موقف حزب القوى الاشتراكية «منها وضعه الداخلي وموقف منافسيه التقليديين، وخصوصا التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية».

من جهته يرى الكاتب الصحافي المختص في الشأن السياسي طارق حفيظ بأن مواقف الأحزاب لا يمكن الحكم عليها في الوقت الراهن، فحسب تصريحه لـ«القدس العربي» القرار النهائي من المشاركة يتمخض عن نقاش داخل هذه الأحزاب «رأينا كيف ان أحزابا أعلنت أنها لن تشارك في مواعيد انتخابية سابقة، وانتهى بها الأمر بالمشاركة».

وفي قرائته للمشهد السياسي الحالي الذي يسبق الانتخابات المبكرة والتي ينتظر ان يعلن عنها بعد المصادقة على القانون الانتخابي الجديد، بأنها تتميز بعدة معطيات أهمها العقدة التي تعاني منها أحزاب الموالاة أو الأحزاب التي ساندت بوتفليقة، على غرار حزب جبهة التحرير الوطني والتجمع الوطني الديمقراطي وحزب أمل الجزائر والحركة الشعبية الجزائرية، خاصة اتجاه الحراك، وكذا الأحزاب المعارضة التي لم تستطع ان تكون في مستوى تطلعات الحراك، وتجد صعوبة في الاقتراب من قواه، يقول المتحدث. ويضيف في السياق إضافة إلى الحراك بحد ذاته الذي لا يملك تنظيما هيكليا ولم يستطع ان يخلق حزبا أو أحزابا سياسية من صلبه. في حين يوجد مثلا شخصية من الحراك تقربت من السلطة على غرار الدكتور سفيان جيلالي الذي يرأس حزب «جيل جديد» وأشار إلى بعض المبادرات التي أطلقتها قوى من الحراك كمجموعة نداء 22 لكن حسب طارق حفيظ فإن ذلك غير كافي، لان الشعب يبحث عن شخصيات سياسية كارزماتية وأيضا برامج سياسية حقيقية. وتوقع المتحدث بأن «تتوجه السلطة نحو تشجيع القوائم الحرة لتمكين بعض الشخصيات وأنصار الحراك للترشح في الانتخابات» لكنه استدرك قائلا بأن هناك ملاحظتين يجب الوقوف عندهما، وهما «دور الإدارة في تصفية الترشيحات، لان الإدارة لديها كلمتها في قبول ورفض الترشيحات، والعامل الثاني حسبه هل الانتخابات ستكون مفتوحة ونذهب نحو انتخابات شفافة بدون تزوير وذات مصداقية».

وتراهن السلطة على استغلال الانتخابات لأنها تشكل فرصة لإدماج قوى من الحراك في العملية السياسية، في شكل قوائم حرة أو ضمن قوى سياسية ناشئة، وبالتالي دمجهم داخل العملية السياسية.

Volume 32 - Issue 10168 Sunday 7 February 2021

روسيا تطبق عقيدة التحالف العسكرية مع فنزويلا والجزائر وتجعل منهما قوتين إقليميتين

جعلت روسيا من فنزويلا قوة عسكرية حقيقية لضمان تفوقها على جيرانها ولتقوية النظام الحاكم ليبقى النفط في يد سلطة موالية لروسيا والصين ولا تدور في فلك الولايات المتحدة.

مدريد – «القدس العربي»: حسين مجدوبي

تنهج روسيا استراتيجية جديدة تتجلى في تعزيز القدرات العسكرية لحلفائها لاسيما الذين يمتلكون موارد طاقية مثل الغاز والنفط. ونجحت موسكو في تحويل فنزويلا، رغم الحصار الذي يعانيه هذا البلد، إلى قوة عسكرية حقيقية في أمريكا اللاتينية تتمتع بأهم سلاح جوي في المنطقة. وهي الاستراتيجية التي طبقتها في الجزائر خلال السنوات الأخيرة.

وخصصت المجلة الرقمية الأمريكية المتخصصة في الصناعة العسكرية والحروب «واتش مليتاري» خلال الأيام الماضية ملفا عن مستوى القوات العسكرية الجوية في أمريكا اللاتينية. ومن خلال دراسة مقارنة، صنفت سلاح الجو الفنزويلي الأول في أمريكا اللاتينية والثاني بعد الولايات المتحدة.

ويبرز هذا الملف كيف تتوفر فنزويلا على عشرات من المقاتلة الروسية المتطورة سو–30 كما تمتلك فنزويلا سربين من إف 16 الأمريكية، ولكنها تقلل من الاعتماد على هذه الأخيرة. وراهنت روسيا على تحديث الترسانة العسكرية الفنزويلية. وتؤكد «واتش ميلتاري» أنه بعد فنزويلا وبمسافة تأتي التشيلي بطيران أمريكي من إف 16 وتليها البيرو بالميغ 29 الروسية ثم كوبا بينما تحتل البرازيل المركز الخامس في سلاح الجو رغم أنها أكبر دولة في أمريكا اللاتينية، كما تتوفر على ثان أكبر دولة في المنطقة وهي المكسيك.

ونجحت فنزويلا في امتلاك ترسانة مضادة للطيران والصواريخ مكونة من نظامي بوك–إم2 ثم إس–300 التي يبلغ مداها 250 كلم. وتعرب عن رغبتها في امتلاك منظومة إس 400 الروسية المتطورة، وإذا حصلت عليها ستحقق قفزة نوعية هامة للغاية وستصبح مستعصية حتى على سلاح الجو الأمريكي إلا في حالة حرب شاملة ومدمرة.

ومنذ سنتين، ارتفعت أصوات في واشنطن بزعامة مستشار الأمن القومي وقتها جون بولتون دعت إلى الحسم العسكري لإنهاء الحكم اليساري بزعامة نيكولاس مادورو في فنزويلا، لكن خبراء عسكريين أمريكيين يصفون فنزويلا بإيران أمريكا اللاتينية. نبهوا من خطورة الرهان العسكري واستحالة شن حرب خاطفة كما حدث في بنما أو غرينادا منذ عقود بل ستكون حربا طاحنة وستحظى فنزويلا بدعم روسي وصيني قوي.

وجعلت روسيا من فنزويلا قوة عسكرية حقيقية لهدفين، الأول وهو ضمان تفوقها على جيرانها مثل كولومبيا والبرازيل حتى لا يشاركان في أي غزو عسكري لها. وكان يجري الحديث منذ سنتين، بعد إعلان واشنطن خوان غايدو رئيسا مؤقتا للبلاد، غزو فنزويلا انطلاقا من الأراضي البرازيلية والكولومبية.

ويتجلى العامل الثاني في تقوية النظام الحاكم لتبقى موارد البلاد الطبيعية وخاصة النفط في يد سلطة موالية لروسيا والصين ولا تدور في فلك الولايات المتحدة، لاسيما وأن فنزويلا تتوفر على أكبر احتياطي للنفط في العالم.

واستراتيجية روسيا ليست جديدة بل هي تعود إلى الحرب الباردة مع الاتحاد السوفييتي إلا أن هذه المرة مرتبطة بسياسة الغاز والنفط، وطبقتها مع الجزائر بعد اندلاع الربيع العربي. وكانت موسكو تعتقد أن الجزائر قد تكون الثانية في المغرب العربي بعد سقوط نظام معمر القذافي لاسيما بعد تعزيز الولايات المتحدة قدراتها العسكرية من قوات مارينز في إيطاليا واسبانيا، وبدء مراكز التفكير الاستراتيجي الحديث عن وشك انهيار النظام الجزائري. ومن باب الاستباق، بعد سقوط نظام معمر القذافي في ليبيا، قامت موسكو بتوفير أسلحة متطورة للغاية للقوات الجزائرية وهي نظام الدفاع الجوي م إس 400 لمنع الطيران الحربي الغبي الاقتراب من الأجواء الجزائرية ثم صواريخ إكسندر الدقيقة علاوة على تمكين الغواصات الجزائرية الضرب من قاع البحر أي هدف حربي، وهي قدرة تتوفر عليها قليل من الدول.

وكان الرئيس الروسي فلادمير بوتين قد أعلن يوم 26 تشرين الأول/أكتوبر من سنة 2014 عن عقيدة عسكرية جديدة من ضمن مميزاتها الدفاع عن الدول الحليفة وتزويدها بالأسلحة المتطورة.

ويتضاعف هذا في حالة الجزائر وفنزويلا بحكم التسهيلات العسكرية التي تحصل عليها موسكو ثم التنسيق في ملف الطاقة من غاز ونفط للتحكم في أسعارها في السوق الدولية وعدم ترك الحرية الكاملة لدول مثل الولايات المتحدة والسعودية التلاعب بالأسعار.

بوتين ومادورو

حدث الأسبوع

ملتقى الحوار السياسي الليبي في جنيف: الأزمة الليبية تتخطى المرحلة الصعبة

رشيد خشانة

يتقدم الحل السياسي، الذي تصنعه 75 شخصية ليبية في جنيف، كمن يسير على البيض، مُحاذرا من كسره. وحولت المناورات والحيل القانونية ذلك المسار السلمي إلى ما يُشبه عملية قيصرية. لكن لا شيء يُحصن هذه العملية من الانتكاس، والأرجح أن الخاسرين سيردون الفعل، في ظل استمرار تدفق السلاح من الخارج وتواتر الانتهاكات لوقف إطلاق النار. ولعل ما يُلجم المعارضين للمسار عن وضع الحواجز في طريق الحل، إدراكهم أن الموقف الأمريكي يدعم المسار، منذ انطلاقه، وحتى قبل ذلك. فقد اعتمد مجلس النواب الأمريكي، في عهد ترامب، مشروع «قانون استقرار ليبيا» الذي يقضي بفرض عقوبات على الجهات الخارجية التي تتدخل في الشأن الليبي، لتأجيج الصراع.

توافق نادر بين الجمهوريين والديمقراطيين

بالمقابل أعطى القانون، الذي حظي بتوافق نادر بين الجمهوريين والديمقراطيين، دفعة لإجراء «انتخابات رئاسية وبرلمانية حرة ونزيهة وشاملة وذات مصداقية» في ليبيا أواخر العام الجاري. لكن ما زالت قبضة الجنرال خليفة حفتر تُطبق على الشرق الليبي، وهو الذي سمى نفسه في مارس/آذار 2015 قائدا لما يُسمى «الجيش الوطني الليبي». ويتألف «الجيش» في غالبية عناصره، من مرتزقة تشادين وسودانيين، بالإضافة إلى مرتزقة الشركة الأمنية الروسية «فاغنر».

ويُنهي انتخاب سلطات تنفيذية مؤقتة في جنيف، على مدى الأيام الخمسة الأخيرة، دور حكومة فائز السراج، التي ستُكمل سنتها الخامسة في 12 آذار/مارس المقبل، تنفيذا لمخرجات اتفاق الصخيرات في 17 كانون الأول/ديسمبر 2015. وستكون المهمة الأولى للحكومة الانتقالية الجديدة مُركزة على إعداد الاستحقاق الانتخابي المقبل. ومن مهماتها الأساسية تنفيذ مخرجات اجتماعات 5+5 بين عسكريي المنطقتين الشرقية والغربية، الذين برهنوا على روحية منفتحة أتاحت الوصول إلى حلول مقبولة من الجانبين. وبالرغم من بعض العثرات في البداية، والتي تعتبر طبيعية في صراع معقد مثل الصراع الليبي، تغلب في الأخير المنطق التوافقي، ما يمهد لإرساء حالة من الاستقرار السياسي وإنهاء الاقتتال، ومن ثمة عودة النازحين والمهجرين لاحقا إلى مدنهم وبيوتهم.

المرتزقة باقون

في خط مواز طلبت اللجنة العسكرية المشتركة 5+5 من الأمم المتحدة المساهمة في إخراج كافة المرتزقة والمقاتلين الأجانب من البلد. وأفيد أن الملف الرئيسي الذي بحثه أعضاء اللجنة، في اجتماع الجمعة، تعلق بالأسباب التي حالت دون إخراج المرتزقة الأجانب من ليبيا، بعد انقضاء 90 يوماً، وهي الفترة التي تم الاتفاق عليها في تشرين الأول/اكتوبر الماضي في جنيف لإخراج آخر مرتزق من الأراضي الليبية.

وفي هذا الإطار وجه أعضاء مجلس الأمن الدولي رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، تضمنت توجيها بنشر مراقبين لوقف إطلاق النار في ليبيا. وطلب الأعضاء في رسالتهم من غوتيريش الإسراع بتشكيل فريق متقدم من المراقبين إلى ليبيا ونشره هناك، في انتظار توصية بشأن تفويض يُعدل مهام بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا بهذا الشأن.

لا وجود لقائمة مثالية

ويمكن القول إن المشاركين في اجتماعات جنيف غير راضين على مخرجات الانتخابات، التي تمت بإشراف مباشر من الأمم المتحدة. ومن هؤلاء عضو ملتقى الحوار السياسي منصور الحصادي، الذي اعتبر أنه من الصعب «إيجاد قائمة مثالية ترضي الجميع في هذه الظروف» داعيا إلى القبول بمخرجات حوار جنيف ودعمها، خاصة مع بروز بعض الشخصيات التوافقية أسوة بالشريف الوافي في المنطقة الشرقية، التي يهيمن عليها أنصار حفتر وعقيلة صالح.

في الجانب الآخر لا شيء يؤكد أن السراج ألقى المنديل، وأنه لن يكون أحد المرشحين البارزين في الانتخابات المقبلة، بل هو على العكس من ذلك، حريص على البقاء في قاعة الانتظار، استعدادا للدخول إلى حلبة الانتخابات الرئاسية. ومعلوم أن من يتولى مسؤوليات تنفيذية أو تشريعية في الفترة الانتقالية، لا يحق له الترشيح للانتخابات المقبلة.

لكن تقديرات رئيسة البعثة الأممية إلى ليبيا بالوكالة ستيفاني وليامز للخطوة التي تم إنجازها من مراحل الحل السياسي، يشوبها كثير من التفاؤل والعاطفة، فهي تؤكد أن ما تحقق يشكل «فرصة حقيقية لاختيار سلطة تنفيذية موحدة» نافية بشدة أن تكون هذه السلطة ترمي لتقاسم الكعكة.

أربع قوائم متنافسة

وكان لافتا إخفاق كل المرشحين للسلطة التنفيذية الانتقالية في ليبيا في الحصول على 70 في المئة من الأصوات المطلوبة خلال المرحلة الأولى، فانتقل الاقتراع يوم الجمعة، إلى المرحلة الثانية، أي اللجوء إلى نظام القائمات. وطبقا لهذه الآلية، التي اعتمدها ملتقى الحوار السياسي الليبي في تونس، حصلت أربع قوائم لمرشحي المجلس الرئاسي ورئاسة الحكومة، على التزكيات المطلوبة.

وتألفت القوائم من ثلاثة مرشحين لمجلس الرئاسة، وإلى جانبهم مرشح واحد لرئاسة الوزراء. وضمت القائمة الأولى حمد حسن سليمان البرغثي مرشحا لرئاسة المجلس الرئاسي، وإلى جانبه شخصيتان مرشحتان لعضوية المجلس هما علي أبو الحجب وإدريس سليمان أحمد القايد، فيما اختير في القائمة ذاتها خالد الغويل مرشحا لرئاسة الوزراء، وهو من سبق أن أعلن نفسه رئيسا لحكومة موازية لحكومة الوفاق في طرابلس. وتألفت القائمة الثانية من الشريف الوافي الذي ترشح لرئاسة المجلس الرئاسي، فيما ترشح معه لعضوية المجلس عبد الرحمن محمد أبو القاسم البلعزي وعمر مهدي أبو شريده ولرئاسة الحكومة محمد عبد اللطيف المنتصر. أما في القائمة الثالثة فترشح محمد يونس المنفي رئيسا للمجلس الرئاسي، وترشح إلى جانبه لعضوية المجلس موسى الكوني وعبد الله حسين اللافي، بينما ترشح لرئاسة الوزراء عبد الحميد محمد دبيبه وهي القائمة التي فازت في الأخير. أما القائمة الرابعة فضمت رئيس البرلمان المنحل عقيلة صالح وقدير مرشحا لرئاسة المجلس الرئاسي. وترشح لعضوية المجلس في هذه القائمة كلٌ من الجنرال أسامة جويلي القائد العسكري للمنطقة الغربية وعبد المجيد سيف النصر، ولمنصب رئيس الوزراء فتحي باشاغا وزير الداخلية المفوض حاليا. وكان إخفاق هذه القائمة مفاجأة للجميع.

انسحاب المشري

ولابد من التوقف هنا عند انسحاب شخصية وازنة من التيار الإخواني، وهو خالد المشري رئيس المجلس الأعلى للدولة حاليا، الذي كان مرشحا لعضوية المجلس الرئاسي الجديد. والأرجح أنه استبق احتمال إخفاقه في انتخابات جنيف، أو أنه أراد المحافظة على فرصة الترشيح في انتخابات الخريف المقبل. أما السبب المعلن فهو أن الطيف الذي ينتمي إليه ممثل بما يكفي في القائمات المرشحة، ما يُغني عن بقائه في طابور الانتظار.

وأتت هذه التطورات على صعيد الحل السياسي متزامنة مع اندلاع اشتباكات في شرق البلاد وغربها، وخاصة وسط مدينة سرت، نُسب بعضها إلى الميليشيات المقربة من رئيس حكومة الوفاق السراج، والتي لا تُخفي رفضها العملية السياسية الجارية، برعاية الأمم المتحدة. وهاجمت بالتحديد وزير الداخلية في حكومة الوفاق فتحي باشاغا، الغريم المعلن للسراج.

وتجدر الملاحظة هنا أن الأمم المتحدة أكدت أن المرشحين للمناصب السيادية وقّعوا تعهدا بالالتزام بخريطة الطريق وموعد الانتخابات ونتائج التصويت، لكن التوقيع لا يعني بالضرورة أنهم سيوفون بوعدهم، خاصة أن حكومات سابقة، من ضمنها حكومة الوفاق نفسها، تخطت السقف الزمني المُحدد لها. وإذا لم يوجد قرار دولي وإقليمي يدفع المسار الحالي نحو الغاية المرسومة له، فلن تكون هناك انتخابات رئاسية وبرلمانية أواخر كانون الأول/ديسمبر المقبل، وهو الموعد الذي ينتظره كثير من السياسيين، الذين أحجموا حاليا عن الترشح، في انتظار الفرصة التي يعتبرونها معبرهم إلى الرئاسة في الخريف المقبل.

محادثات أمريكية تركية

ويُهدد هذا الصراع بجعل اتفاقات تونس–جنيف تُواجه صعوبات ومطبات كثيرة في مرحلة التنفيذ، بسبب وجود متضررين من هذه العملية، ممن لديهم القدرة على تعطيل المسار، وربما العودة به إلى الخلف. إلا أن الإدارة الأمريكية الجديدة تبدو عازمة على لعب دور أكبر في وضع الحل السياسي على السكة، وهو ما تؤشر إليه الاجتماعات الأولى بين تركيا وإدارة الرئيس جو بايدن. وتؤكد تلك الاجتماعات بين مستشاري بايدن واردوغان حول ليبيا، أن واشنطن وأنقرة بدأتا تتجاوزان العقوبات التي فرضتها أمريكا على تركيا، زميلتها في الحلف الأطلسي، في ديسمبر الماضي، على إثر شراء الأخيرة أنظمة دفاع روسية الصنع من طراز إس–400.

وتحظى عودة الدور الأمريكي بدعم القوى الدولية والإقليمية المعنية بالشأن الليبي، فوزير الخارجية الألماني هايكو ماس، الذي سبق أن استضاف مؤتمر برلين حول ليبيا، مطلع العام الماضي، حض واشنطن علنا على إظهار مزيد من الاهتمام بتسوية الأزمة الليبية «لأن لديها الوسائل والنفوذ اللازم للقيام بدور أكبر» على ما قال ماس. لكن هناك في المقابل أطرافا دولية وإقليمية متضررة من عودة السلام إلى ليبيا، وقد تسعى إلى محاولة إضرام النار مستقبلا بالاعتماد على حلفاء محليين. على أن المناخ الإقليمي سائدٌ حاليا في اتجاه تسويات، أو في الأقل تخفيف الصراع بين تركيا من جهة والحلف المصري اليوناني من جهة ثانية، بالإضافة لتفاهم روسي–تركي في أكثر من جبهة، ما قد يوفر فرص نجاح للحل السياسي في ليبيا.

ملتقى الحوار الليبي

ليبيا: مقاربة الحكم دون القومي

صبحي حديدي

خلال سنة 2020 المنصرمة بشّر البنك الدولي بمقاربة جديدة لحلّ النزاعات الداخلية، صدرت ضمن تقرير بعنوان «الحكم دون القومي والنزاع»، استفاض في تعداد مزايا هذا الطراز من الحكم الذي يعتمد على قوى الأقاليم في بلد ما؛ بدل الاعتماد على المجموع الوطني، أو الاجتماع القومي على اختلاف عناصره. وليس بعيداً عن الترجيح أن تكون ستيفاني وليامز، المندوبة الأممية إلى ليبيا بالإنابة، قد استهدت بهذه المقاربة في تصميم وتكييف وإدارة ملتقى الحوار السياسي الليبي في جنيف؛ على الرغم من أنّ تقرير البنك الدولي لم يشمل ليبيا كحالة دراسية، إذْ اقتصر على كينيا، الفليبين، الصومال، ميانمار، البوسنة والهرسك، اليمن، ومالي.

الأسابيع والأشهر المقبلة، كي لا يتحدث المرء عن أيام قليلة، سوف تضع مقاربة وليامز على المحك العملي؛ ليس لجهة فاعلية انتخاب رئيس وزراء انتقالي ومجلس رئاسي (بأغلبية 39 من أصل 75 مشاركاً في الملتقى!)، بل أوّلاً وثانياً وثالثاً لجهة تسليم قوى الأمر الواقع، الداخلية والخارجية، بهذه النتائج. لا أحد يصحّ له أن يتمسك بحسن النوايا، والتطلّع إلى الآمال الكبار، فيتجاهل حقيقة اتفاق الصخيرات قبل خمس سنوات ونيف؛ الذي ما تزال انتهاكات مخرجاته ماثلة للعيان في شرق ليبيا وغربها على حدّ سواء، وفي تجاوز حكومة فايز السراج الأمد الأقصى المحدد لها، مثل صعود المشير الانقلابي خليفة حفتر وإعادة تركيب جيشه من مرتزقة دارفور وتشاد وشركة «فاغنر» الروسية قبيل الزحف على طرابلس.

ثمة، هنا، محذور أوّل يحيل إلى إمكانية الارتياح الضمني إلى تقسيم ليبيا طبقاً للأقاليم الثلاثة، اتكاء على افتراض خاطئ حول حُسْن تمثيل برقة وطرابلس وفزان؛ بصرف النظر عن ماضي أبنائها الوظيفي خلال عقود حكم القذافي، أو حاضر ارتباطاتهم السياسية والاقتصادية والاستثمارية مع القوى الخارجية الداخلة في لعبة إدامة الصراع، أو حتى بسبب من إمكانية انقلابهم إلى تسوية الأمر الواقع الوحيدة المتوفرة. وإذْ تستشعر غالبية من أهل بلد ما خشية عالية من التقسيم، لاعتبارات مناقضة تماماً لمقاربة «الحكم دون القومي»، فإنّ عدداً غير قليل من مدارس حلّ النزاعات في الفكر السياسي الغربي لا ترى ضرراً في الاحتكام إلى التقسيم؛ خاصة حين لا تبصر، إلا بأعين حولاء، تجليات حضور الدولة/ الأمّة في منطقة النزاع.

محذور ثان، مقترن بالأوّل وشبه إلزامي غالباً، هو تكريس القوى الفاعلة الخارجية اعتماداً على تثبيت ممثليها المحليين وإسباغ هذه الدرجة أو تلك من الشرعية على أدوارهم الراهنة؛ فضلاً عن اعتمادهم ضمن المعادلة الوطنية مستقبلاً، وهو الأخطر والأشد ضرراً والأبعد أثراً. المثال الأبرز هو المشير الانقلابي حفتر دون سواه، إذْ أنّ هزيمته العسكرية في حملة الزحف على طرابلس لم تسفر عن هزيمة سياسية جلية في أوراق اقتراع ملتقى جنيف؛ بل يجوز القول إنه كان الشبح المؤشم خلف اندحار قائمة عقيلة صالح رئيس برلمان طبرق وفتحي باشاغ وزير داخلية حكومة الوفاق، بالنظر إلى تحالف الأوّل مع حفتر.

محذور ثالث هو الزمن الطويل الذي يفصل ليبيا الراهنة عن ليبيا كانون الأول (ديسمبر) حين يتوجب أن ينجز الجهاز التنفيذي المؤقت التحضير للانتخابات التشريعية والرئاسية، حيث سيبدأ اختبار أوّل، سواء على مستوى برلماني أم شعبي يخصّ المجتمع المدني، من قبول أو رفض شرعية زعامات انتخبها 75 ليبياً اختارتهم الأمم المتحدة؛ وسيبدأ اختبار ثانٍ من واقع تلاؤم هذه النتائج، أو تنافرها، مع توافقات الضباطّ الليبيين ضمن مجموعة 5 + 5 بصدد ترتيبات وقف إطلاق النار على الأرض. ولا يخفى، بالطبع، أنّ الاختبار الثالث هو القوى الخارجية، وشبكة صراع المصالح، ويقظة العامل النفطي حين تلوح تباشير الوئام.

مخرجات جنيف تبدو خطوة إلى أمام، لكنها للأسف قد تتكشف عن خطوات إلى وراء؛ أي إلى اشتباك سياسي أكثر تعقيداً، وعنف أشدّ عاقبة.

السنة الثانية والثلاثون العدد 10168 الأحد 7 شباط (فبراير) 2021 – 25 جمادى الثانية 1442 هـ

كيف سيؤثر استفحال الفساد وإهدار المال العام على مستقبل السلطة التنفيذية الجديدة؟

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

تعدّ ليبيا من ضمن الدول العشر الأكثر فسادا في العالم، وهو ما ذكرته مختلف التقارير الدولية ذات العلاقة بمكافحة الفساد وتبييض الأموال وإهدار المال العام والسرقة. وفي الحقيقة فإن هناك بيئة خصبة داخلية ملائمة مهدت لانتعاش هذه الظاهرة في بلد عمر المختار على غرار اعتماد المحاصصة القبلية وغياب الرقابة وعدم الالتزام بمعايير الوظائف القيادية.

ففي ليبيا تحدث أشياء غريبة لا يوجد لها مثيل في بلدان أخرى من العالم على غرار عدم التحاق الموظف العمومي بمقر عمله لمدة أسابيع ويتقاضى بالمقابل راتبه كاملا رغم ما يمثله ذلك من إهدار للمال العام يعتبره البعض أشد خطورة من السرقة. والسؤال المطروح هو كيف ستتعامل السلطة التنفيذية الجديدة التي ستدير المرحلة الانتقالية مع التحديات التي ستعترضها ومنها الفساد، وما مدى تأثير ذلك على أدائها ونجاعتها وعلى مستقبلها خاصة في هذه المرحلة الحساسة التي ستسبق إجراء الانتخابات؟

فساد مقنن

تجدر الإشارة إلى ان الفساد في ليبيا مشرعن بقوانين يعود بعضها إلى سنة 1973 وعوضا عن إصلاح الخلل والتدارك، تمّت إضافة قوانين أخرى زادت الوضع تعقيدا، وهو الأمر الذي أوجد الفساد حتى في أروقة الجهات التي تكافحه. وكان الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة المستقيل غسان سلامة قد تحدث أكثر من مرة عن استفحال الفساد في ليبيا محذرا من تداعياته، لكن تحذيراته تمّ تجاهلها ولم تجد آذانا صاغية.

ومن المؤكد ان تحدي الفساد ومحاربته يجب أن يكون من أولويات السلطة التنفيذية الانتقالية في ليبيا، إذ ان هذه الحكومة الجديدة جاءت في ظرف دقيق محكوم بتقلبات عديدة وبموازين قوى داخلية وخارجية وهذا سيؤثر سلبا على طريقة تصديها لمختلف الآفات التي تواجهها البلاد وفي مقدمتها آفة الفساد، التي تبدو مكافحتها في الوقت الراهن أمرا بعيد المنال. وفي هذا الإطار يعتبر مصطفى الجريء، المحلل المختص في الشؤون الليبية، لـ «القدس العربي» انه «ليس بمقدور الحكومة الوليدة فعل شيء في سياق مكافحة الفساد لأنها، وباختصار شديد، ملزمة بخريطة طريق حدد أهدافها من شاركوا في الحوار الليبي من الفرقاء، ورعاة الحوار، والأطراف الخارجية التي يدين لها الفرقاء الليبيون بالولاء، ومن هذه الأهداف انجاز الاستحقاقات الانتخابية وتوحيد المؤسسات السيادية».

تحديات

فالوضع الراهن في ليبيا فيما يتعلق بالميزانية مقلق، والبلاد تقف على حافة الإفلاس وسيناريو وضعها تحت الوصاية المالية غير مستبعد الحدوث بحسب قول الجريء. ورغم تقيد السلطة التنفيذية الجديدة بخريطة الطريق إلا أنها ستجد نفسها أمام كم هائل من المتطلبات الحياتية اليومية، إذ تتطلع شرائح ليبية واسعة إلى هذه الحكومة لتقوم بحل الأزمات المتراكمة مثل أزمة الكهرباء وتحسين البنية التحتية، والصحة، والتعليم، والتأمين، وصيانة المنشآءات النفطية دون نسيان ابتزاز المجموعات المسلحة وكذلك أجور الموظفين وتوفير ميزانية الانتخابات العامة، والاستفتاء على الدستور.

وبالتالي فإن أمام السلطة التنفيذية المقبلة وبالإضافة إلى تنفيذ خريطة طريق المرحلة الانتقالية، حزمة من المطالب والتحديات التي تجد نفسها مسؤولة عن تلبيتها وإلا واجهت غضب الشارع الذي يفتح الباب على كل السيناريوهات بما في ذلك العصيان المدني. فالمواطن الليبي صبر كثيرا على تردي الخدمات العمومية وكان يتطلع إلى حصول اتفاق بين فرقائه تنبثق عنه حكومة موحدة تسارع إلى تحسين الخدمات المسداة للمواطن ولا يبدو أنه سيصبر على حكومة صبره على من سبقها.

القطاع الحيوي

وبسبب اعتماد الميزانية على ايرادات النفط بنسبة 95 في المئة فإن أي تعطل لتصدير هذه المادة الحيوية لمعيشة الليبيين من قبل أية جهة سواء أكانت داخلية أم خارجية، سوف ينعكس سلبا وبصفة مباشرة على إيفاء الحكومة بالتزاماتها وتعهداتها الإصلاحية باعتبار أن المحروقات تكاد تكون المصدر الوحيد للدخل. ويواجه هذا الملف هو أيضا عدة مشاكل تتطلب إجراءات عاجلة ولا يمكن تأجيلها بأي حال من الأحوال، ومن ذلك التسوية العاجلة لوضعية منتسبي جهاز حرس المنشآت النفطية المعتصمين منذ أسابيع في الهلال النفطي ويهددون بغلق الموانئ التي يتم منها تصدير النفط الليبي إلى العالم.

فمعضلة النفط في ليبيا وتعطل إنتاجه في عديد المرات بسبب الاضطرابات التي عاشها البلد في السنوات الأخيرة، واستغلاله المستمر كورقة ضغط بين الفرقاء الليبيين ومن يدينون لهم بالولاء في الخارج، هو الوجه الآخر للفساد بكل تجلياته ومظاهره. فأينما وجد النفط فإن رائحة الفساد تكون أيضا حاضرة معه من خلال الصفقات المشبوهة التي تبرم هنا وهناك من دون أن يكون للشعب أي علم بها، حيث يتمّ اقتسام ثروات البلد بين كبرى الشركات النفطية ومن يواليها من الداخل والخارج وكأن ليبيا بلد خال من السكان ليس فيه شعب يجب أن يستفتى على ثرواته.

ضريبة التراخي

وأمام كل هذه المستجدات، ستجد السلطة التنفيذية الجديدة في ليبيا نفسها أمام وضعية لا تحسد عليها، وستدفع ضريبة انتشار عقلية سادت على مدى العقود الخمسة الماضية شعارها «المال العام غنيمة» وأدت إلى انتشار التواكل وتراجع ثقافة العمل لدى عموم الليبيين. كما أن الحكومة الجديدة ستدفع ضريبة تراخي فريق الخبراء التابع للحكومة الليبية المعترف بها في تنفيذ خطة الأمم المتحدة لمكافحة الفساد في ليبيا، حيث جرى عقد 19 اجتماعا مع الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد دون انجاز يذكر وما على هذه الحكومة إلا أن تتدارك الخلل عملا بمبدأ استمرارية المرفق العام وإلزامية التعهدات التي تتخذها الحكومة السابقة للحكومة التي تليها.

لذلك وفي خضم استفحال ظاهرة الفساد في هياكل الدولة ومؤسساتها فإنه ليس أمام الحكومة الجديدة من خيار سوى اللجوء إلى الاقتراض للقيام بالإصلاحات اللازمة ولتغطية النفقات ومتطلبات المرحلة او مواجهة هزّات اجتماعية هي في غنى عنها. ومن المفارقات أن هذا الأمر يحصل في بلد غني جدا بالثروات الطاقية التي تعتبر كلفة استخراجها من الأقل انخفاضا على مستوى العالم ناهيك عن كلفة تصديره المنخفضة بدورها باعتبار قرب ليبيا المتوسطية من السواحل الأوروبية، لكن الفساد يفعل فعله ويجعل هذا الشعب قليل العدد الذي من المفروض أنه يعيش الرفاه، يعاني الأمرين على مستوى معيشته.

فهل ستصمد السلطة التنفيذية المقترحة أمام لوبيات الفساد أم أن هذه الظاهرة المستفحلة ستتسلل إلى داخل الحكومة نفسها وتجعل مصيرها رهن المقايضات والمساومات الداخلية والخارجية؟

Volume 32 - Issue 10168 Sunday 7 February 2021

انقسام الشرق والغرب وأثره على عملية السلام في ليبيا

ماجد البرهومي

لا يمكن فهم هذا الانقسام السياسي الذي حصل في ليبيا بين الشرق والغرب بدون العودة إلى التاريخ لسبر أغوار الموروث الثقافي والحضاري لبلد عمر المختار ومراحل تشكل الدولة الليبية والصعوبات التي لاقت المؤسسين لدمج إقليمي برقة وطرابلس على وجه الخصوص. فقبل أن توحد الإمبراطورية الرومانية أغلب الحوض المتوسطي مع نهاية حقبة ما قبل ميلاد المسيح، كان شرق ليبيا منطقة نفوذ إغريقية بعد أن أسس اليونانيون أهم مدن إقليم برقة، بينما طغت على الغرب في الأزمنة الغابرة الثقافة القرطاجية البونية، أو البونيقية كما يطلق عليها البعض، والتي جعلت إقليم طرابلس مغاربيا بامتياز من الناحيتين الثقافية والحضارية.

وبعد افتكاكهم لبرقة وطرابلس من الاستعمار الإيطالي، إثر هزيمة كل من برلين وروما في الحرب العالمية الثانية، دفع الحلفاء وخصوصا بريطانيا باتجاه تأسيس دولة في برقة سنة 1949 ونصبوا عليها الأمير إدريس السنوسي، وبقي الغرب، أو إقليم طرابلس، كيانا قائما بذاته مستقلا عن الشرق. ولم تكد تمضي سنة حتى سارعت شخصيات اعتبارية مؤثرة من الكيان الطرابلسي إلى مبايعة الأمير السنوسي ليكون حاكما للدولتين، أو الإقليمين، أي برقة وطرابلس، وتم تأسيس المملكة الليبية المتحدة بدفع من القوى المنتصرة في الحرب العالمية الثانية وهي الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا التي بقيت تحتل إقليم فزان.

ويشبه البعض إندماج إقليمي برقة وطرابلس مع إقليم فزان في دولة واحدة اختارت الإسم الذي أطلقه الإيطاليون سنة 1934 أي ليبيا، بعملية ضم نجد والحجاز لبعضهما البعض تحت مسمى المملكة العربية السعودية. كما يشبه البعض هذا الدمج بذلك الذي حصل في أوروبا الشرقية لبعض الأقاليم التي شكلت دولة تشيكوسلوفاكيا سنة 1918 والتي انقسمت سنة 1993 إلى جمهورية التشيك من جهة وسلوفاكيا من جهة أخرى، وتم ضم أحد الأقاليم المنتمية إلى هذا الإتحاد إلى أوكرانيا منذ الأربعينيات وذلك بعد افتكاك الاتحاد السوفيتي لتشيكوسلوفاكيا من الألمان بعد الحرب العالمية الثانية.

ورغم عقود من الوحدة بين الإقليمين الليبيين ومعهما فزان خلال عهدي الملك إدريس السنوسي ومعمر القذافي، فقد برز الانقسام مجددا في ليبيا بمجرد أن انهارت الدولة المركزية في طرابلس، وذلك من خلال دفع البعض باتجاه استقلال كل إقليم بذاته، ودعوة البعض الآخر إلى تشكيل فيدرالية يحظى فيها البعض بالحكم الذاتي وينصيب من الثروة. فسياسة الأمر الواقع والجغرافيا ممثلة بالخرائط الجديدة التي خطها المستعمر في المنطقة لم تستطع محو حقائق التاريخ وتراكمات ما رسخ عبر القرون المتعاقبة في المخيال الجمعي لعدد من ساكنة تلك الأرض.

المحاصصة في المناصب

ولعل أهم تمظهرات هذا الانقسام بين هذين الإقليمين، هو هذه الحرب الضروس بين سلطتي طرابلس وطبرق والتي توقفت لتوها وتسبب فيها بالأساس تدخل قوى خارجية تواجدت على الميدان دعمت طرفا على حساب طرف، مؤججة النيران بين الجانبين. ومن تمظهراتها أيضا هذه المحاصصة في المناصب في مفاوضات السلام والتي لم تعد تقتصر على المناصب العليا في الدولة، على غرار رئيس السلطة التنفيذية وحكومته ونوابه، بل شملت مناصب أخرى دونها قيمة على غرار محافظ مصرف ليبيا المركزي ونائبه، ورئيس هيئة الرقابة ووكيله، ورئيس ديوان المحاسبة ونائبه بالإضافة إلى رئيس هيئة مكافحة الفساد ونائبه، ورئيس وأعضاء المفوضية العليا للانتخابات.

وتعطل هذه المحاصصة السير العادي لمفاوضات السلام وتطيل في أمدها وتؤجل الحل للأزمة، وذلك بالنظر إلى الإجراءات المعقدة التي تتضمنها ومنها ضرورة التثبت من شرط الإنتماء إلى الإقليم الذي جعلت المحاصصة المناطقية هذا المنصب أو ذاك من حق أبنائه. كما تتسبب هذه المحاصصة المناطقية في استبعاد معيار الكفاءة عند تعيين المسؤول وتغليب الانتماء إلى الإقليم على حساب الكفاءة. فقد يحصل أن يوجد شخص لديه القدرة على النجاح في هذا المنصب أو ذاك لكنه يحرم منه ليقع منحه بالضرورة إلى شخص من إقليم آخر شاءت الأقدار أن يكون المنصب من حق الإقليم الذي ينتمي إليه دون سواه، فتغيب النجاعة المرجوة في الأداء لمن عين لذلك المنصب.

فالمفروض أن ينال صاحب الكفاءة ما يستحقه من مناصب وذلك بقطع النظر إن كان من طرابلس أو من برقة أو من فزان، وبقطع النظر عن القبيلة أو المدينة أو حتى الانتماء السياسي فيما يتعلق بمن اختار التحزب في واحد من الأحزاب التي ظهرت على الساحة بعد الإطاحة بنظام معمر القذافي سنة 2011. فعلى أي أساس يتم الاتفاق في بوزنيقة المغربية على منح إقليم طرابلس منصب رئيس المفوضية الوطنية العليا للانتخابات والنائب العام ورئيس ديوان المحاسبة؟ وما هي المعايير التي اعتمدت كي يمنح إقليم برقة مصرف ليبيا المركزي وهيئة الرقابة الإدارية، وكي يؤول منصب رئيس المحكمة العليا وورئيس هيئة مكافحة الفساد إلى شخص من فزان دون سواه من أبناء الأقاليم الأخرى؟

لا توجد في الحقيقة حاجة ملحة لهذه المحاصصة التي تكرس الانقسام الليبي، كما لا توجد حاجة لخلق مناصب إضافية في أعلى هرم السلطة على غرار النائبين لرئيس الحكومة واللذين تم استحداث منصبيهما لإرضاء الأقاليم الثلاثة، برقة وفزان وطرابلس، في إطار المحاصصة المناطقية التي تضر بمعيار الكفاءة. فالأمر يبدو وكأنه غنيمة تقتسم أو كعكة يسعى كل إقليم لنيل النصيب الأوفر منها، وهو ما يجعل ممثلي الأقاليم المجتمعين في الحوار الليبي الذي ترعاه الأمم المتحدة يحاولون بنهم لافت نيل أكبر قدر ممكن من المواقع ومراكز النفوذ، وهو ما يجعلهم أقرب إلى الخصام منهم إلى الاتفاق والتوافق.

ويؤكد جل العارفين بالشأن الليبي على أن دعاة التقسيم والفيدرالية في ليبيا فاعلون في مواقع القرار سواء في الشرق أو في الغرب وقد كانوا في السنوات الماضية من بين الفاعلين في تعطيل التفاهمات بين الفرقاء شرقا وغربا. وتوظف دعاة الانقسام هؤلاء جهات أجنبية تجد مصلحة في تفكيك ليبيا وتقسيمها، أو هي تجد مصلحة في إطالة أمد الصراع مادامت لم تصل إلى تفاهمات تنال بمقتضاها نصيبا هاما من ثروات ليبيا التي يتصارع عليها من هب ودب.

ولعل السؤال الذي يطرح، في حال نجحت الأمم المتحدة في رأب الصدع سياسيا، وتوصل الفرقاء الليبيون برعايتها إلى تحقيق سلام نهائي في ظل ليبيا موحدة، هل سينجح بعض الليبيين في تجاوز هذا الانقسام بين الشرق الغرب الماثل في أذهانهم، خاصة وأن عقودا من الحكم الملكي والجماهيري في ظل ليبيا موحدة، لم تنجح في نزع فكرة استقلال الأقاليم من عقول البعض. وهل تم تدارس الأسباب التي أعادت إحياء فكرة التقسيم التي تم تجاوزها من رعاة الحوار ومن الفرقاء الليبيين أنفسهم ومن الأطراف الخارجية التي تواليهم؟ وهل هناك فعلا رغبة من كل من تم ذكرهم في قطع دابر هذه الأفكار المدمرة التي تسيطر على عقول البعض..؟

السنة الثانية والثلاثون العدد 10168 الأحد 7 شباط (فبراير) 2021 – 25 جمادى الثانية 1442 هـ

ليبيا: النفط عصب الحياة لم يحتل موقعه الملائم في حوارات جنيف

ابراهيم نوار

بنك ليبي

مع أن النفط يمثل عصب الحياة في ليبيا وموضوعا رئيسيا من موضوعات الصراع بين الفرقاء، فإنه غاب إلى حد كبير ولم يحتل موقعه الملائم في حوارات جنيف والشعارات التي طرحها المرشحون للمناصب القيادية، وذلك على الرغم من وجود أزمة مشتعلة أدت إلى وقف العمل في أهم موانئ تصدير النفط الليبية.

في طبرق كانت تتفاعل أزمة متأخرات رواتب حرس المنشآت النفطية المستحقة على حكومة الوفاق في طرابلس منذ 12 شهرا. الأزمة انفجرت في الأسبوع الأول من كانون الثاني/يناير، وأعلنت قوات الحرس إغلاق المنشآت النفطية في مرسى الحريقة. وعندما بدأت عملية جنيف السياسية هدد الحرس بإغلاق كافة المنشآت في منطقة الهلال النفطي في غضون عشرة أيام، إذا لم يتم دفع الرواتب. تطور الأحداث يشبه تماما السيناريو الذي وقع قبيل انعقاد مؤتمر برلين السلام بشأن ليبيا في كانون الثاني/يناير من العام الماضي، وهو يعكس جانبا مهما من جوانب المأساة الليبية، فحرس المنشآت النفطية يتلقى رواتبه من الحكومة المعترف بها دوليا، وهي الجهة التي من المفترض أنها تتلقى إيرادات تصدير النفط عن طريق البنك المركزي، لكن هذه الإيرادات تحصل عليها حاليا المؤسسة الوطنية للنفط وليس البنك المركزي، ويتم إيداعها في بنك أجنبي خارج ليبيا، بسبب خلافات على كيفية توزيعها، وكذلك بسبب اتهام موجه لحكومة طرابلس بإنفاق الأموال على شراء الأسلحة ودفع مرتبات الميليشيات.

معاناة اقتصادية

هذا الخلاف بين المؤسسة الوطنية للنفط وبين البنك المركزي يمثل أحد الوجوه الاقتصادية للصراع بين طرفين محليين، هما حكومة شرق ليبيا المستندة على شرعية مجلس النواب الذي يرأسه صالح عقيلة، وهي حكومة يسيطر عليها فعليا الجنرال خليفة حفتر، في مقابل حكومة طرابلس في الغرب المستندة على الشرعية الدولية. وتتضمن هذه الخلافات أربع مسائل رئيسية هي أولا معايير إنفاق وتوزيع ميزانية الحكومة على الأقاليم المختلفة، حيث يشكو إقليم شرق ليبيا من استئثار الغرب بالنسبة الأعظم من الإيرادات بدون وجه حق. وثانيا حرمان مؤسسة النفط الليبية من الاحتياجات المالية الضرورية للاستثمارات الجديدة والصيانة والتطوير. المسألة الثالثة هي الخلاف بشأن دور البنك المركزي الذي يقع مقره في طرابلس ولا يحظى بثقة الشرق في إدارة الموارد المالية للبلاد بما فيها إيرادات تصدير النفط واحتياطي النقد الأجنبي. وعلى الرغم من المطالبة بوضع إيرادات النفط في صندوق دولي تحت إشراف الأمم المتحدة، فإن ذلك لم يتحقق حتى الآن، حيث يتم إيداع إيرادات النفط في بنك خارج ليبيا، لا يخضع لسيطرة الحكومة. أما المسألة الرابعة فإنها تتعلق بنظام المحاسبة الحكومية، وتطالب مؤسسة النفط الوطنية بوضع نظام مالي يتمتع بالشفافية، ويضمن أن يكون الصرف من إيرادات النفط وفقا لقواعد متفق عليها تحقق توزيعا عادلا وشفافا، مع حق محاسبة الإدارة المسؤولة في حال وجود أي خلل.

نتيجة الخلاف هي أن أزمة حرس المنشآت النفطية ستظل تدور في حلقة مفرغة ما لم تتحقق تلك الشروط، أو عندما تتمكن حكومة طرابلس من دفع الرواتب المتأخرة. وحتى يتحقق ذلك فإن أزمة المعاناة الاقتصادية للشعب الليبي سوف تستمر وتتصاعد بصرف النظر عن نتائج مفاوضات جنيف، والمناورات السياسية للأطراف المختلفة، خارجية كانت أم داخلية. وقد تزايدت في الأيام الأخيرة مظاهر الأزمة الاقتصادية في الداخل، متمثلة في نقص الخبز والوقود وارتفاع الأسعار، مما أدى إلى تظاهرات شعبية عفوية في بعض المدن الليبية احتجاجا على ارتفاع الأسعار ونقص السلع الأساسية، وهو ما يعيد إلى الذاكرة مظاهرات صيف العام الماضي التي انطلقت في الغرب أولا ثم امتدت بعد ذلك إلى مدن شرق ليبيا.

الهدنة وزيادة الإنتاج

وكانت الاحتجاجات في العام الماضي هي التي دفعت الأطراف المتصارعة إلى الاتفاق على إعلان هدنة عسكرية دائمة تساعد على إخراج ليبيا من أزمتها. وساعدت الهدنة التي تم إعلانها في جنيف في تشرين الأول/أكتوبر الماضي على إعادة تشغيل القطاع النفطي، كما شعرت مؤسسة النفط الوطنية بالتفاؤل، الأمر الذي حفزها على وضع خطة لإعادة تأهيل حقول النفط المتوقفة، وإصلاح وصيانة خطوط الأنابيب التي تربط بين الحقول وبين موانئ التصدير ومصافي النفط المحلية. وقد أدى إهمال تطوير الآبار المنتجة إلى تردي نوعية النفط المستخرج بسبب ارتفاع نسبة الرصاص والزئبق في الخام، ونتج عن ذلك رفض بعض الحمولات المتفق عليها للتصدير بسبب خوف الشركات المستوردة من تأثيرها السلبي على مصافي التكرير. ولم يتوقف الأمر عند ذلك الحد، بل إن إهمال صيانة أنابيب النفط الممتدة من الحقول إلى موانئ التصدير تسبب في حدوث تسرب من هذه الأنابيب في كل مناطق الإنتاج تقريبا، وهو ما يهدد بتخفيض كميات الإنتاج أو وقف الحقول عن العمل تماما حتى يتم إصلاح أسباب التسرب. على سبيل المثال فقد اضطرت الشركات العاملة في حقل الواحة إلى وقف الإنتاج في منتصف الشهر الماضي نتيجة الأعطال والتسرب النفطي في خط الأنابيب الممتد إلى ميناء السدر أكبر موانئ تصدير النفط في ليبيا، ما أدى إلى خسارة 200 ألف برميل يوميا أي ما يقرب من 20 في المئة من إنتاج ليبيا، وقد تم إصلاح الخط وإعادته للعمل في الأيام القليلة الماضية.

ويتمتع القطاع النفطي الليبي بامكانيات نمو كبيرة وسريعة، إذ أن إعلان الهدنة العسكرية الدائمة قد شجع الشركات على استئناف الإنتاج بسرعة حتى وصل إلى 1.25 مليون برميل يوميا في أواخر الشهر الماضي مقابل أقل من 100 ألف برميل في ايلول/سبتمبر. وعلى الرغم من أن الشركات المنتجة مثل توتال الفرنسية وإيني الإيطالية وريبسول الإسبانية أعلنت استعدادها لزيادة استثماراتها، فإن الأوضاع الراهنة من شأنها أن تضغط في اتجاه تأجيل أي قرارات لزيادة الاستثمارات سواء في إعادة تأهيل الحقول أو تجديد وصيانة شبكات الأنابيب، أو في التوسع في التنقيب داخل مناطق الامتيازات القائمة فعلا. وطبقا لتقديرات الاحتياطي النفطي المؤكد التي تعود للوراء إلى ما يقرب من عشر سنوات، فإن ليبيا ما تزال صاحبة أكبر احتياطي نفطي في أفريقيا يبلغ أكثر من 48 مليار برميل، إضافة إلى 1.5 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي. وتوفر عائدات تصدير النفط حوالي 90 في المئة من الإيرادات الحكومية، بينما يستحوذ القطاع النفطي على نحو 60 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي.

ارتفاع الايرادات

وقد أسهم تشغيل حقول النفط خلال الأشهر الماضية في زيادة عائدات التصدير. وقدرت المؤسسة الوطنية للنفط قيمة العائدات في الشهر الأخير من العام الماضي بحوالي 1.1 مليار دولار. ومع ذلك فإن انعكاس ذلك إيجابيا على الأوضاع الاقتصادية والمعيشية كان محدودا، حيث عجزت حكومة الوفاق الوطني عن تمويل احتياجات الاستيراد من السلع الضرورية، وعن دفع مرتبات الموظفين بالكامل، وتلبية احتياجات الأقاليم الثلاثة طرابلس وبنغازي وفزان، واضطرت لتخفيض النفقات الحكومية بشكل عام، بما في ذلك الانفاق على الدعم.

ونظرا لأن النفط هو ثروة ليبيا المادية الأساسية فإن قدرة البلاد على تجاوز أزمتها الاقتصادية سيتوقف على حل الخلافات المتعلقة بإنتاج النفط، مثل توحيد المؤسسات النفطية والمالية، وإعادة تأهيل الحقول وإصلاح خطوط الأنابيب، وتلك المتعلقة بتحقيق العدالة في توزيع عائدات التصدير، ومنع استخدام النفط في تمويل السلاح ودفع مرتبات المرتزقة وأفراد الميليشيات. ومن الصعب إيجاد حلول عملية دائمة لهذه الخلافات ما لم تنجح الأطراف المتصارعة في التوصل إلى اتفاق شامل عسكري – سياسي – اقتصادي يتمتع بمصداقية وبقدرة على البقاء. ولا يتوقف الأمر على الأطراف المحلية فقط، وإنما تقع المسؤولية أيضا على الأطراف الخارجية المتورطة في الصراعات من جماعات المرتزقة إلى دول حلف الأطلنطي والدول الخمس ذات العضوية الدائمة في مجلس الأمن، وهي الأطراف التي تمسك بمفاتيح الاستقرار في ليبيا، نظرا لوجود قوات لها على الأرض، ولأنها هي مورد السلاح التي لا تستطيع الأطراف المحلية اكتساب القوة بدونه.

ضرورة توحيد المؤسسات

وطبقا لتقديرات مجموعة الأزمات الدولية فإنه من غير المرجح أن تنجح العملية السياسية بدون إجراءات دولية قوية لضمان تنفيذها والالتزام بها. وترتبط هذه الإجراءات بإعادة توحيد المؤسسات الوطنية السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تفككت خلال الفترة الماضية، مما شجع الزعماء المحليين على إنشاء مؤسسات موازية تقوم بدور المافيا المحلية. وقد برهنت الهدنة العسكرية على أنها مجرد خطوة إيجابية أولية لإعادة تشغيل القطاع النفطي وتوفير قدر من الاستقرار والأمن، لكن ذلك استمر لمدة تقل عن أربعة أشهر، ثم بدأ بعدها في التراجع، بسبب خلافات مؤسسية ومالية، وهي خلافات يحتاج حلها إلى إرادة قوية لإعادة توحيد ليبيا، كشرط أساسي للاستفادة من ثروتها النفطية وتنميتها. وفي الوقت الحاضر تتعامل شركات النفط العالمية والدول المستوردة للنفط الليبي على أنه مجرد سلعة متقلبة وغير مضمونة في السوق، نظرا للتضارب بين المؤسسات التي تدير قطاع النفط في الشرق عن نظيراتها في الغرب، وكذلك بسبب الانقطاعات المتكررة في الإمدادات لأسباب فنية، إضافة إلى حال القلق الأمني الناتجة عن وجود ميليشيات محلية أو قوات من المرتزقة الأجانب تعسكر داخل المرافق النفطية أو بالقرب منها.

وبصرف النظر عن مدى النجاح في تشكيل حكومة جديدة وإجراء انتخابات عامة قبل نهاية العام، فإن الأحوال المعيشية للمواطنين العاديين في ليبيا ما تزال تخضع لقيود الانقسام السياسي والاقتصادي بين الشرق والغرب، وتبديد القسم الأعظم من عائدات البترول في شراء الأسلحة ودفع مرتبات أعضاء الميليشيات ومشتريات السلاح، وهي المسائل التي يجب الاتفاق على حلول لها أولا لتكون أساسا لحكومة انتقالية جديدة.

Volume 32 - Issue 10168 Sunday 7 February 2021

لماذا أقصيت فرنسا من عملية السلام الليبية؟

باريس – «القدس العربي»:
آدم جابر

إذا كان فرقاء الأزمة الليبية قد تمكنوا يوم الخامس من شهر شباط/فبراير الجاري في جنيف وبإشراف من منظمة الأمم المتحدة من التوصل إلى انتخاب أعضاء سلطة تنفيذية جديدة تقود البلاد خلال مرحلة انتقالية تنتهي بتنظيم انتخابات رئاسية وتشريعية في الرابع والعشرين من شهر كانون الأول/ديسمبر المقبل، فإن مراقبين كثيرين مهتمين بالشأن الليبي يرون تهميش فرنسا من محادثات الأمم المتحدة ومشاوراتها ومساعيها لتطويق الأزمة الليبية وذلك من قبل خصومها وحلفائها أيضا. ويقول هؤلاء المراقبون إن فرنسا تجد اليوم نفسها خارج اللعبة في ليبيا، رغم أنها تعد من بين الأطراف الأساسية التي لديها مسؤولية كبرى في الحرب التي تجري بين الفرقاء الليبيين منذ عام 2011.

وفي نهاية تموز/يوليو من عام 2017 أي بعد نحو شهرين من وصول الرئيس الفرنسي الحالي إيمانويل ماكرون إلى مقاليد الحكم، وضع هذا الأخير الملف الليبي ضمن الملفات الرئيسية في اهتمامات الدبلوماسية الفرنسية، حيث سارع إلى جمع فائز السراج، رئيس حكومة الوفاق الوطني (مقرها طرابلس) المدعومة من الأمم المتحدة، والمشير خليفة حفتر قائد ما يعرف بـ«الجيش الوطني» الليبي في شرق البلاد، في ضاحية سان–سينكلو الباريسية. وفي نهاية أيار/مايو عام 2018 التقى ماكرون أطراف الأزمة الليبية في اجتماع موسع بقصر الإليزيه أفضى إلى توصل الفرقاء الليبيين إلى إعلان سياسي يقضي بتنظيم انتخابات تشريعية ورئاسية في العاشر من كانون الأول/ديسمبر من العام ذاته أي عام 2018. واعتبر ماكرون وقتها أن هذا الاتفاق يعدّ «خطوة رئيسية نحو المصالحة» الوطنية في ليبيا.

غير أن هذا الاتفاق ولد ميتاً، ووقع على وفاته الهجوم العسكري الذي شنته قوات المشير خليفة حفتر في الرابع من نيسان/ابريل عام 2019 ضد العاصمة طرابلس. وقد ضاعف هذا الهجوم من سهام الانتقادات الموجهة إلى باريس بسبب الدعم الفرنسي الذي كان يحظى به خليفة حفتر، منذ أن انكشف وجود عناصر من القوات الخاصة الفرنسية في ليبيا في عام 2016 تقدم الدعم اللوجيستي والاستخباراتي لحفتر. وكانت فرنسا تقف إلى جانبه لأنها كانت ترى أنه الأقوى عسكريا. كما أن موقف العداء الذي التزمه حفتر تجاه الإسلاميين جعل منه رجل باريس وأبو ظبي والقاهرة. ومع ذلك، شددت فرنسا مراراً على أنها لم تدعم هجوم حفتر على طرابلس الذي تسبب بفوضى كبيرة في البلاد.

الخلاف مع إيطاليا

موقف باريس «المزدوج» والمتمثل في مسايرة مواقف الأمم المتحدة من جهة وتقديم الدعم لحفتر من جهة أخرى، يرى مراقبون أنه قلل من مصداقيتها من حيث دعواتُها إلى وقف إطلاق النار والتوصل إلى اتفاق تفاوضي. زد على ذلك أن فرنسا وجدت نفسها في مواجهة حليف لها في الاتحاد الأوروبي، هو إيطاليا، الدولة الأوروبية التي كانت تستعمر ليبيا والتي ظلت دوما أقرب الدول الأوروبية لها عبر مختلف الفترات التي شهدتها ليبيا خلال حقبة ما بعد الاستعمار. وقد وجدت نفسها بعد سقوط نظام معمر القذافي وانهيار مؤسسات الدولة الليبية وحالة الفوضى التي دخلت فيها في السنوات العشر الأخيرة، في الخط الأول للمواجهة مع تدفق موجات المهاجرين الأفارقة وغير الأفارقة الراغبين في الوصول إلى أوروبا بشكل غير قانوني عبر البوابة الليبية.

وبالتالي، كانت مسألة إرساء الأمن ومحاربة الهجرة غير النظامية تمثل الأولوية بالنسبة إلى إيطاليا. وقد أبرمت اتفاقات مع الحكومة الليبية المعترف بها دوليا في هذا الإطار. مقابل هذه الأجندة الإيطالية، فإن هاجس فرنسا هو أمني واقتصادي في الوقت ذاته؛ المجموعات المتطرفة والثروات الباطنية مثل النفط واليورانيوم، علما أن أكبر مصانع مجموعة أريفا الفرنسية يوجد بدولة النيجر، كما سبق وأن أوضح الصحافي والمحلل السياسي عبد الرحمن أمبيريك لـ«القدس العربي» في مقال نشرته في وقت سابق.

وترى الباحثة الجيوسياسية سلين جريزي في رد على سؤال لـ«القدس العربي» أن فرنسا حاولت استخدام الناعمة تارة بجمع الفرقاء في باريس، وتارة أخرى برفع نبرة خطابها ضد حليفها حفتر، إلا أنها تدرك تماما أنها تجدف ضد التيار، وليست قادرة على الإمساك بكل خيوط الوضع أو على الأقل التحكم في ما تراه مربعها التاريخي مما يجعلها تدخل في مزايدات إذا لم نقل صراعات سواء مع جيرانها الأوروبيين أو مع دول أخرى، وفق جريزي.

ووسط الخلاف الفرنسي–الإيطالي حول مقاربتيهما بشأن الملف الليبي؛ دخلت ألمانيا حليفتهما في الاتحاد الأوروبي على الخط وأصبحت صوت أوروبا لحل الأزمة الليبية سياسياً. ودعت المستشارة الألمانية أنغيلا ميركل إلى مؤتمر برلين حول ليبيا الذي عقد في 19 تشرين الثاني/نوفمبر عام 2020 –أي بعد نحو 14 شهراً من بدء حملة قوات حفتر ضد طرابلس – وجمع حكومات الجزائر والصين ومصر وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وروسيا وتركيا وجمهورية الكونغو والإمارات العربية المتحدة والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية وممثلين عن الأمم المتحدة، بمن فيهم الأمين العام وممثله الخاص في ليبيا والاتحاد الأفريقي والاتحاد الأوروبي وجامعة الدول العربية. وقد تمثلت أهداف المؤتمر الرئيسية في التوصل إلى توافق في الآراء بين الدول الأعضاء المعنية بالأزمة الليبية وتأمين مظلة دولية لحماية الحوارات الليبية حول مستقبل البلد، وفق برلين والأمم المتحدة.

تركيا تقلب الموازين

والحقيقة أن التدخل التركي في ليبيا لدعم لقوات التابعة لحكومة طرابلس المعترف بها من الأمم المتحدة والهزيمة المدوية التي تعرضت لها قوات المشير خليفة حفتر في حزيران/يونيو الماضي، شكلا ضربة مدوية بالنسبة إلى داعمي هذا الأخير الذي وجد نفسه مضطراً إلى التهدئة والتوقيع على اتفاق لوقف النار في ظل الانتكاسة العسكرية التي تعرضت لها قواته. ومنذ ذلك الوقت فقدت فرنسا صوتها في الملف الليبي على الصعيدين العسكري والدبلوماسي، مقابل هيمنة تركيا وروسيا على غرب وشرق ليبيا على التوالي، والتي سمحت، تحت رعاية الأمم المتحدة، عبر إطلاق محادثات سلام بعد وقف إطلاق النّار الذي تم التوقيع عليه في 23 تشرين الأول/أكتوبر الماضي في جنيف برعاية الأمم المتحدة. يقضي هذا الاتفاق برحيل القوات الأجنبية والمرتزقة في غضون 90 يوما. وهي مهلة انتهت قبل أسبوعين من دون تنفيذ بنود هذا الاتفاق الذي توصلت إليه اللجنة العسكرية الليبية المشتركة المعروفة بـ5+5.

وشهدت نهاية عام 2020 وبداية 2021 جهودا مكثفة من قبل المملكة المغربية التي عادت دبلوماسيتها حيال ليبيا إلى الواجهة مجددا بعد نحو خمسة أعوام من اتفاق الصخيرات. فقد احتضت مدينة بوزنيقة بالقرب من العاصمة الرباط جولات للحوار بين ممثلين عن طرفي الأزمة الليبية (المجلس الأعلى للدولة في طرابلس وبرلمان طبرق) توسطها حوار ليبي في تونس برعاية الأمم المتحدة في شهر تشرين الثاني/نوفمبر. وتمخض عن هذه الجهود الدبلوماسية المكثفة اتفاق على توزيع المناصب السيادية بين الأقاليم الثلاثة في ليبيا وإجراء انتخابات عامة في كانون الأول/ديسمبر المقبل لتشكيل سلطة تنفيذية موحدة. وقبل ذلك اختيار حكومة مؤقتة موحدة تشرف على الفترة الانتقالية.

ويبدو أن التنافس مع تركيا والعناد على عدم إدانة تصرفات الإمارات المتحدة في الحرب الليبية، هي أمور ضغطت على فرنسا في قراراتها المتعلقة بليبيا، على عكس ألمانيا والولايات المتحدة، حيث فضلتا في الأشهر الأخيرة التوازن بين حفتر والسراج. هذا ما قالته صحيفة «لاكروا» الفرنسية في مقال نشرته يوم 25 تشرين الثاني/نوفمبر الماضي.

وقد يسعى الفرنسيون إلى الترويج عن أنفسهم بعد فشل مساعيهم في لعب دور مهم في الملف الليبي من خلال التعويل على خط يرون أنه سيفرض نفسه في المستقبل بعد عودة الاستقرار إلى ليبيا ويتمثل في حرص قيادات ليبيا على المدين المتوسط والبعيد على ربط علاقات متوازنة بين مختلف القوى الكبرى والمتوسطة لكسب معركة التنمية وهي الأهم بالنسبة إلى كل الدول العربية التي شهدت منذ عشر سنوات ثورات أو انتفاضات أو نزاعات. ومع ذلك فإن فرنسا تدرك في قرارة نفسها أن عليها إعادة طريقة تعاملها مع ليبيا بشكل يتجاوز بكثير حدود الهواجس الأمنية والرغبة في حصول مكان لها في السوق الليبية. ويقول كثير من المطلعين على ملف العلاقات الفرنسية الليبية منذ عهد معمر القذافي وما قبل ذلك، إن مراجعة المنهجية الفرنسية في التعامل مع ليبيا مراجعة شاملة أمر ضروري حتى تكون لفرنسا مكانة في العمل التنموي الذي سيكون أهم ورشة مطروحة على القيادات الليبية المقبلة للخروج مما يصفه البعض بـ«العشرية السوداء».

ماكرون يتوسط السراج وحفتر

السنة الثانية والثلاثون العدد 10168 الأحد 7 شباط (فبراير) 2021 – 25 جمادى الثانية 1442 هـ

الليبيون يتجاوزن عقبة جديدة باتجاه التسوية الشاملة يوم 24 ديسمبر المقبل

نيويورك ـ «القدس العربي»: عبد الحميد صيام

في آخر عمل لها قبل الاستقالة من منصبها كمبعوثة للأمين العام لليبيا بالإنابة، وتسلم الميعوث الخاص الجديد يان كوبتش، أعلنت ستيفاني ويليامز، أن ملتقى الحوار السياسي الليبي في جنيف قد توصل بعد خمسة أيام من الحوار إلى اتفاق عن طريق الانتخابات حول قيادات المرحلة الانتخابية. فبعد الجولة الثانية، انتخبت قائمة محمد يونس المنفي للمجلس الرئاسي حيث سيرأس المنفي المجلس ويساعده النائبان موسى الكوني وعبد الله حسين اللافي، إضافة إلى عبد الحميد محمد دبيبه رئيس الوزراء. وستعطى هذه التولية 21 يوما لتشكيل الحكومة المؤقتة والتي ستقود مسيرة الشعب الليبي لغاية أن توصله للانتخابات الشاملة يوم 24 كانون الأول/ديسمبر المقبل. ومن الملاحظ أن قائمة عقيلة صالح، رئيس البرلمان الليبي ومقره طبرق، المرشح لرئاسة المجلس الرئاسي ومعه في نفس القائمة فتحي علي عبد السلام باشاغا، وزير الداخلية السابق، المرشح لمنصب رئيس الوزراء، لم تحصل إلا على 34 صوتا مقابل 39 صوتا للقائمة الفائزة. وبهذا يثبت الليبيون أنهم تعالوا على خلافاتهم وانتصروا لليبيا الموحدة. وهذا ما كنت أردده في كل مداخلاتي عن الوضع الليبي بعد أن عملت على ملفات ليبية لمدة سبع سنوات، بأن الشعب الليبي قريب جدا من بعضه البعض إذا ما تركوا لوحدهم دون تدخل خارجي. وكما قالت ويليامز في إعلانها عن القائمة مخاطبة الشعب الليبي وممثليه في الاجتماع: «قد تغلبتم على خلافاتكم وانقساماتكم والتحديات العديدة التي واجهتموها خلال هذه الرحلة الصعبة ولكن المثمرة، لصالح بلدكم والشعب الليبي. لقد تفهمت عبء مسؤوليتكم والقيمة الهائلة لمساهماتكم. لقد أوفيتم بالتزاماتكم أمام جماهيركم. سيتذكر أبناء بلدكم لسنوات عديدة قادمة هذا الضمير الوطني الذي أظهرتموه باقتدار. لقد كان رهاننا أنكم ستكونون قادرين على التوصل لحلول لليبية حقيقية. وهذا ما فعلتموه».

المهمات العاجلة

بعد تشكيل الحكومة الانتقالية يتم عرضها على مجلس النواب للمصادقة عليها وإن تعذر ذلك فيعود الأمر إلى ملتقى الحوار السياسي الليبي بأعضائه الخمسة والسبعين للحسم. تنتقل بعدها الحكومة التنفيذية الانتقالية لأداء المهمات العاجلة التالية:

أولا: تثبيت وحدة الشعب الليبي في كل مكان والتعامل مع ليبيا لا على أساس ثلاث مناطق بل على وطن واحد، همه واحد وآماله واحدة وتوجهاته نحو الخروج من المأساة واحدة. كل عضو في الحكومة الليبية مدعو أن يمثل مطالب الشعب كله لا جهة بعينها. وعلى الآلية الجديدة وهي تعمل على ملء المناصب السياسية الأخرى أن تأخذ بعين الاعتبار الكفاءة والتنوع وإدماج الشباب والمرأة.

ثانيا: التمسك بخريطة الطريق التي ثبتها الملتقى الليبي والتي تسير خطوة خطوة باتجاه انتخابات 24 كانون الأول/ديسمبر المقبل. وعليها أن تدعم لجنة الانتخابات المستقلة في عملها وهي تحضر للانتخابات.

ثالثا: على الحكومة الانتقالية أن تدعم اتفاق وقف إطلاق الذي أقرته اللجنة العسكرية 5+5 في جنيف في تشرين الأول/أكتوبر الماضي. إن وقف إطلاق النار هو الاختبار الحقيقي لكافة الأطراف لإشاعة جو من الأمن والطمأنينة لكافة المواطنين الليبيين كي تبدأ عملية التفاعل الحقيقي بين مكونات الشعب وخاصة حرية التنقل من أي مكان في ليبيا وهذا يتطلب تأمين المواصلات البرية والجوية في كافة أنحاء البلاد.

رابعا: الشعب الليبي بحاجة إلى طي سنوات الصراع والتوجه بشكل نحو المستقبل بروح من التسامح والعفو وإغلاق صفحات كثيرة من التحريض والتخوين والتهديد. إن حوارات المصالحة الوطنية من شأنها أن تكون الضامن الحقيقي لتثبيت واستدامة كافة المخرجات المنبثقة عن ملتقى الحوار السياسي الليبي ومن بينها إقرار دستور دائم للبلاد. إن المصالحة الوطنية لا تعني عدم تحقيق العدالة ضد من ارتكب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية وقصف المدن والمطارات والموانئ والأحياء السكنية والمدارس والمستشفيات وارتكب مجازر جماعية تمثلت في تلك المقابر الجماعية في مدينة ترهونة وغيرها.

خامسا: العمل وبسرعة على توحيد المؤسسات السيادية وخاصة البنك المركزي ومؤسسة النفط. النفط هو عصب الاقتصاد الليبي وبدون تفعيل عملية استخراجه وتصديره سيبقى الاقتصاد متعثرا ينعكس على معاناة الناس وهو ما سيضعف من شرعية الحكومة الانتقالية.

سادسا: الضغط على المجتمع الدولي لإعادة النظر في نظام العقوبات لوقف تآكل الأموال الليبية المجمدة في المصارف الغربية ومعالجة ما أصابها من ضرر وتمكين المؤسسة الليبية للاستثمار من إدارة الأموال والأصول حتى دون رفع التجميد عنها، كما قال السفير الليبي، طاهر السني أمام مجلس الأمن في جلسته الخميس 28 كانون الثاني/يناير التي خصصت لمناقشة الشأن الليبي. وحذر السني قائلا: «لن نقف مكتوفي الأيدي أمام محاولات بعض الدول المساس بهذه الأموال كما حدث مؤخرا من قبل بعض مؤسسات الحكومة البلجيكية في محاولة منها لحجز 14 مليار يورو من أموال ليبيا السيادية ووضع اليد على قرابة خمسين مليون دولار كتعويضات لقضايا حكومية. ونحمل هذا المجلس مسؤولية الوقوف أمام هذا الانتهاك الخطير وبشكل حازم".

سابعا: التوجه إلى مجلس الأمن الدولي لاعتماد قرار يرحب بالاتفاقات الأخيرة، والأهم من ذلك إقرار إرسال مجموعة مراقبين دوليين لمراقبة وقف إطلاق النار ومساعدة الحكومة الليبية الانتقالية في أداء عملها وبسط سلطتها على كافة الأراضي الليبية.

تخطي حقول الألغام العديدة

وما دام ممثلو الشعب الليبي قد تجاوزا عقدة الحكومة الانتقالية، على أهميتها، نود أن نذكر بأهم المطبات التي تعترض عمل هذه الحكومة من الآن ولغاية فرز نتائج الانتخابات التشريعية والرئاسية في 24 كانون الأول/ديسمبر المقبل.

أولا: انقضت فترة التسعين يوما التي أقرتها لجنة 5+5 دون أن يخرج أحد من المرتزقة الذين يقدر عددهم بعشرين ألفا. هل سيخرج مرتزقة فاغنر المدعومين من روسيا؟ هل ستتعاون تركيا مع الحكومة الجديدة في تخفيف الوجود التركي كي تطمئن الآخرين أنها ليست لها مطامع في ليبيا لكنها دخلت بناء على طلب من الحكومة الشرعية والآن هناك حكومة شرعية أخرى تطالب بانسحاب جل القوات التركية إن لم يكن كلها. وماذا عن الميليشيات السودانية والتشادية وغيرها التي جندتها الإمارات لدعم قوات حفتر؟ هل ستتمكن الحكومة الانتقالية من إخراجهم من البلاد؟ لقد أعربت ويليامز في آخر مداخلة لها أمام مجلس الأمن يوم الخميس 28 كانون الثاني/يناير الماضي عن قلقها لاستمرار تشييد التحصينات والمواقع الدفاعية من قبل «القوات المسلحة العربية الليبية» التابعة للجنرال حفتر، داخل قاعدة القرضابية الجوية في سرت وعلى طول محور سرت–الجفرة في وسط ليبيا. كما عبرت عن قلقها من استمرار «أنشطة الشحن الجوي مع وصول الرحلات الجوية إلى المنطقة الغربية لليبيا والقواعد العسكرية والقواعد الجوية التابعة لحكومة الوفاق الوطني». فهل التزوّد بالمزيد من السلاح والعتاد ينسجم مع روح الاتفاقيات التي تم التوصل إليها بين الأطراف الليبية منذ تشرين الأول/أكتوبر الماضي ولغاية الآن؟

ثانيا: الخطر الحقيقي والمهم هو موقف الجنرال خليفة حفتر، والذي يسيطر على جزء هام من الجيش العربي الليبي والمدعوم من مصر والإمارات وروسيا، هل سيقبل بهذا الاتفاق؟ هل سيتعاون في مسألة إخراج المرتزقة وهل سيقبل بتوحيد الجيش في كل أنحاء ليبيا تحت قيادة جديدة وقد تكون مدنية؟ وهل سيتعاون في مسألة تسليم المطلوبين بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية؟ وهل سيتعاون إلى المنبر الذي اختارته المبعوثة الأممية ستيفاني ويليامز؟

ثالثا: تدخلات بعض القوى الإقليمية التي استثمرت مليارات الدولارات على الميليشيات ودعمت انشقاق الجنرال حفتر وراهنت عليه وزودته بالمال والسلاح. هل فعلا ستتوقف هذه الدول عن التدخل في الشأن الليبي وتقبل إخراجها تماما من المعادلة الليبية؟

رابعا: نزع سلاح الميليشيات الليبية ودمجها في قوات الجيش الموحد وقوات الأمن والشرطة. وهذه المهمة لم تستطع أي من القيادات الليبية بعد ثورة شباط/فبراير 2011 إنجازها.

الكرة الآن في الملعب الليبي وعلى الحكومة الانتقالية أن تستثمر هذه الأجواء الإيجابية لتثبيت كل هذه الإنجازات التي تحققت في الشهور الأربعة الأخيرة والتي قد تطوي سنوات النزاع إذا ما أحسن الليبيون إدارة المرحلة الانتقالية بدعم من المجتمع الدولي وكف الأيدي العابثة في الشأن الليبي.

Volume 32 - Issue 10168 Sunday 7 February 2021

في ليبيا سلطة جديدة فرضها الخارج على المتحاربين: تدوير للوجوه القديمة والأسماء هي المتغيرة

إبراهيم درويش

ربما يكون إعلان الأمم المتحدة عن حكومة جديدة ومجلس رئاسي جديد في ليبيا مدعاة للفرح ويعطي الشعب الليبي الجهد فترة للراحة، لكن علينا في كل أمر بليبيا الانتظار ورصد تصرف اللاعبين المحليين وداعميهم في الخارج. وفي الوقت الحالي تمخض «ملتقى الحوار السياسي الليبي» الذي عقد برعاية الأمم المتحدة في جنيف تحت شعار «ليبيا أولا» وشارك فيه 75 مندوبا اختارتهم المنظمة الدولية كممثلين للطيف السياسي في ليبيا عن «سلطة تنفيذية جديدة». وبعد خمسة أيام من النقاشات والتصويت الذي بثت نتائجه على الهواء تم اختيار رئيس وزراء انتقالي جديد وهو رجل الأعمال من مدينة مصراتة في غرب البلاد، عبد الحميد دبيبه بالإضافة لمجلس رئاسي بقيادة سفير ليبيا السابق في اليونان محمد يونس المنفي (من الشرق) وموسى الكوني (من الجنوب) مع عبد الله حسين اللافي (طرابلس).

مهام محددة ومعوقات

وجاء انتخاب المجموعة هذه للقيام بمهمة محددة وهي إدارة البلاد والتحضير للانتخابات في كانون الأول/ديسمبر حيث لن يسمح لأي منهم الترشح في منصب آخر بعد ذلك. وهذه هي المرة الأولى منذ سنوات والتي يتفق فيها الليبيون على قيادة موحدة تجمع المناطق الليبية الثلاث في الغرب والشرق والجنوب. وأمام دبيبه 21 يوما لتشكيل الحكومة ونيل الثقة من البرلمان. وفي حالة فشله فسيعود إلى المنبر الذي اختارته المبعوثة الأممية ستيفاني ويليامز.

وستواجه حكومته معوقات كبرى للحصول على الاعتراف في الداخل والخارج. وتلقى الليبيون أخبار الاتفاق بنوع من السخرية والأمل، خاصة أن البلد لا يزال ممزقا في الذكرى العاشرة التي تحل هذا الشهر للإطاحة بنظام معمر القذافي واندلاع الحرب الأهلية في 2014 عندما أعلن الجنرال المتمرد خليفة حفتر عن حملة للسيطرة على كل ليبيا ولكن أحلامه انهارت في حزيران/يونيو 2020 على أبواب طرابلس التي حاصرها 14 شهرا واضطرته القوات التابعة لحكومة الوفاق الوطني على التراجع إلى الشرق حيث لا يزال يسيطر على منطقة الهلال النفطي ويدعمه برلمان طبرق.

واللافت في الأمر أن القوى التقليدية التي كانت مرشحة للفوز في إدارة البلاد لحين الانتخابات فشلت في جولة انتخابات جنيف، ولم تفز القائمة التي جمعت عقيلة صالح، رئيس برلمان طبرق ووزير داخلية حكومة الوفاق في طرابلس فتحي باشاغا، وهو من مدينة مصراتة وبميول إسلامية إلا بـ 34 صوتا وقد قبلا بنتائج الانتخابات. وحاول باشاغا الحصول على دعم خارجي لتأمين فوزه، وقام بجولات على الدول التي تملك رأيا في الشأن السياسي ببلاده للحصول على دعمها، إلا أن القائمة المنافسة فازت بـ 39 صوتا متقدمة على قائمته وصالح بخمسة أصوات.

وتقول صحيفة «الغارديان» (2021/2/5) إن الشراكة الغريبة بين باشاغا وصالح قد تكون سببا في الخسارة، ذلك أن هناك كراهية عالية لرئيس مجلس نواب طبرق في الغرب لدعمه حملة حفتر العسكرية وحصار طرابلس الطويل. وقد صدم صالح الوفود المجتمعة في خطابه الانتخابي عندما حاول التقليل من الهجوم على العاصمة والذي أدى لمقتل أكثر من 1.000 شخص قائلا إن الوقت قد حان لطي الصفحة. ويرى ولفرام لاتشر من المعهد الألماني للشؤون الدولية والأمنية أن «الشخصيات القوية خسرت في العملية هذه. وسيشعر الكثيرون في الغرب الذين عارضوا التحالف الانتخابي بين صالح وحفتر بالارتياح، لكن الحكومة الجديدة لن تكون قادرة على التأثير في الشرق».

وقال السفير البريطاني السابق في ليبيا، بيتر ميليت «هذه ليست النتيجة التي توقعها معظم المراقبين، فالتوليفة بين عقيلة صالح كرئيس للمجلس الرئاسي وباشاغا كرئيس للوزراء كانت الأوفر حظا وحظيت بدعم اللاعبين الخارجيين مثل مصر». وأضاف ميليت أن «عائلة دبيبه مثيرة للجدل وهناك اتهامات لها بالتورط في الفساد. وهناك أصوات في الشرق بدأت تدعو للحرب. كما أن نوايا حفتر ليست واضحة، والأهم في الوقت الحالي هو حصول الحكومة الانتقالية على دعم في الداخل وعلى المستوى الدولي».

وأصبح اللاعبون الدوليون هم الذين يقررون اللعبة السياسية والعسكرية في ليبيا التي انقسمت إلى حكومتين في داخلهما فصائل كل واحد متشرذم لجماعات قوى وفصائل مسلحة، فالإمارات العربية المتحدة ومصر وروسيا تدعم حفتر في الشرق، أما في الغرب فتعتبر تركيا اللاعب الرئيسي، وقد دعمت تركيا حملة باشاغا. ويخشى المراقبون من تغيير حفتر رأيه من العملية السياسية كما رفض اتفاق الصخيرات في 2015 والذي تشكلت حكومة الوفاق الوطني بناء على مخرجاته. علاوة على أن اتفاق وقف إطلاق النار الذي اتفق عليه في تشرين الأول/أكتوبر هش وتبادل الطرفان الاتهامات بخرقه.

لم يتغير شيء

وقالت «الغارديان» إن الكثيرين سيشعرون بالخيبة لأن العملية لم تقدم جيلا جديدا من القيادات ولكنها قامت بعملية تدوير للقيادات التقليدية التي أثبتت فشلا في لم شمل الليبيين وردم الخلافات الجهوية التي تميز البلاد منذ الإطاحة بنظام القذافي. وأي حكومة عادية تبدأ عملها في ظل وباء عالمي وكساد في سوق النفط ستجد نفسها مثقلة بالأعباء فما بال حكومة تواجه هذه الرزمة من المشاكل وتتمتع بتفويض محدد وأوكلت إليها مهمة بناء عملية سياسية وتقديم الخدمات وحل مشكلة السلاح والميليشيات والمرتزقة ومواجهة رموز مثل حفتر ظلت مهمته هي تخريب أي عملية سياسية.

فقد هاجم طرابلس في نيسان/إبريل 2019 بدعم من الإمارات ومصر والسعودية في وقت كان فيه الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غويتريش يحضر لمؤتمر عام في مدينة غدامس لحل الخلافات والبحث عن تسوية سياسية. ومع ترحيب الدول المعنية بالأزمة الليبية بالاتفاق إلا أن الحكومة الجديدة هي خطوة على الطريق، وهي كما يقول الباحث في معهد تشاتام هاوس في لندن، تيم إيتون «ليست نتاجا لعملية مصالحة وطنية» بل «خرجت من خلال صفقة سياسية أو اتفاق مشاركة في السلطة ولا تزال الكثير من عناصر النزاع قائمة». وأضاف في تصريحات نقلتها صحيفة «فايننشال تايمز» (2021/2/5) أن الحكومة الجديدة ليس لديها تفويض قوي لأنها حصلت على دعم 39 من 75 مشاركا في ملتقى الحوار الوطني الليبي. وأضاف أن علينا الانتظار ومعرفة الطريقة التي سترد فيها القوى الخارجية التي ستلعب دورا في التأثير على الحكومة الجديدة. ويرى إيتون أن السلطة الجديدة ليست لديها رؤية جديدة أو برنامج واضح. وبالتالي فهي بحاجة إلى عقد صفقات مع عدد من القوى المؤثرة «أعتقد أن هناك الكثير من الفصائل المؤثرة التي منعت من هذه العملية». و«علينا الانتظار ورؤية الكيفية التي ستوسع من تحالفاتها». وكما تقول صحيفة «وول ستريت جورنال» (2021/1/5) فالحكومة الجديدة مرتبطة بلاعبين سياسيين مؤثرين ومصالح في ليبيا، فعبد الحميد دبيبه هو قريب لعلي دبيبه الذي يعد من أثرياء البلاد. وكان وزيرا في حكومة القذافي وتم التحقيق معه بعد الإطاحة بالديكتاتور. ويرى جليل الحرشاوي، الخبير في شؤون ليبيا بالمبادرة الدولية للجريمة المنظمة العابرة للحدود إن النتائج هي تعبير عن المصالح الذاتية ولكنها شكل من البراغماتية.

مرتزقة

لكن الطريق لحل الأزمة الليبية يظل غير واضح في ظل وجود أكثر من 20.000 مرتزق في ليبيا من سوريا وتشاد والسودان وروسيا، بالإضافة لقوات تركية ومقاتلات روسية أرسلت لدعم حفتر بعد هزيمته في طرابلس. فالخلطة من المصالح الأجنبية أدت إلى زعزعة استقرار المنطقة ومحاولة كل دولة تأمين مصالحها في دولة لديها أكبر احتياطي للنفط في أفريقيا وتحولت بفعل الفوضى لبوابة الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا ووجدت فيها الجماعات الجهادية ملجأ كما فعل تنظيم «الدولة» عندما سيطر على مدينة سرت، مسقط رأس العقيد القذافي. ووجدت روسيا فرصة لتعزيز وجودها في ليبيا عندما سيطر مرتزقة شركة فاغنر الروسية على منشآت نفطية حيوية العام الماضي. وتواصل تركيا وروسيا والإمارات العربية المتحدة دعمها للأطراف المتحاربة بالسلاح غير آبهة للحظر الذي فرضته الأمم المتحدة على تصدير السلاح إلى ليبيا. ووصلت عشر رحلات جوية من روسيا محملة بالمعدات القتالية وخمس طائرات من تركيا في كانون الثاني/يناير.

وكشفت شبكة «سي آن آن» (2021/1/22) في تحقيق لها أن المرتزقة العاملين في فاغنر قاموا بحفر خندق كبير مما يشير إلى أنهم لم يخرجوا أو لن يغادروا البلد. وكان من المتوقع مغادرة هؤلاء المرتزقة وغيرهم لليبيا يوم 23 كانون الثاني/يناير حسب اتفاق السلام الذي رعته الأمم المتحدة في تشرين الأول/أكتوبر 2020. ولاحظ مسؤول استخباراتي أمريكي أن الخندق هو دليل على أن فاغنر التي تعتبر ليبيا أكبر ساحة لها في العالم تقوم بـ «بالتحضير لإقامة طويلة». ويمتد الخندق على مساحة عدة كيلومترات جنوب المناطق الساحلية المأهولة بالسكان في سرت إلى الجفرة التي تسيطر عليها فاغنر، وتم رصده عبر الصور التي التقطتها الأقمار الاصطناعية وتم تزويده بحمايات مدروسة. وقال المسؤول الإستخباراتي الأمريكي إن الخندق هو سبب يجعلنا «نرى الا نية أو أي تحرك من القوات التركية والروسية للالتزام بشروط الاتفاق، وهو ما يعرقل العملية السلمية الهشة واتفاق إطلاق النار. ونحن نواجه عاما صعبا أمامنا». ووصف تقرير سري للأمم المتحدة مقاتلي فاغنر بـ «القوة الفعالة المضاعفة». وأعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين العام الماضي نفيه وجود قوات روسية في ليبيا وإن وجدت فهي لا تمثل روسيا. ورغم حظر السلاح على ليبيا إلا أن مفتشي الأمم المتحدة سجلوا عددا من الرحلات الروسية إلى ليبيا خلال عام 2020. وأشارت القيادة المركزية «أفريكوم» إلى الوجود الروسي في ليبيا وقالت إنه مشابه لما يجري في سوريا. وقال دبلوماسي غربي على معرفة بحركة السلاح إلى ليبيا إن الطائرات الروسية انخفضت رحلاتها من 93 في وقت الذروة إلى مجموعة قليلة في نهاية 2020. مشيرا إلى أن تركيا كانت تقوم بنفس العدد من الرحلات. ولكن تركيا صريحة حول وجودها العسكري في ليبيا لدعم عمليات التدريب الدفاعي لحكومة الوفاق الوطني. وقال مسؤول أمريكي إنها جهود شاملة وقاموا ببناء منشآت وجلبوا الجنود والمعدات وأحضروا بطاريات هوك للدفاعات الصاروخية وردارات 3 دي. وأظهرت صور فضائية تعديلات في ميناء الخمس والتي تقترح أنه يتم تحضيره لكي يكون قاعدة عسكرية تركية دائمة مع الإمارتيين في مدينة بنغازي الليبية. ونفى هذا.

وقال مسؤول أمريكي إن المرتزقة السوريين الذين دعموا حكومة الوفاق الوطني تم استخدامهم في مكان آخر وهو دعم أذربيجان في أثناء الحملة ضد أرمينيا في إقليم ناغورو قرة باغ.

المرتزقة السودانيون

وكشف تقرير لجنة الخبراء في الأمم المتحدة عن ليبيا، عن بعد آخر لتعقيد مشكلة المرتزقة وهو الدور الإماراتي. ونشرت مجلة «فورين بوليسي» (2021/2/4) مقالا حول التقرير الأممي الذي كشف عنه في كانون الثاني/يناير وقالت فيه إن الإمارات العربية المتحدة تواصل استخدام المقاتلين السودانيين لمواجهة الحكومة المعترف بها دوليا في ليبيا. وأشار التقرير إلى أن أبو ظبي فتحت خطوط اتصال مباشرة مع الجماعات السودانية المسلحة ومعظمها من دارفور تقاتل في حرب الوكالة الليبية دفاعا عن أمير الحرب حفتر. ويرى الخبراء أن الاتصال المباشر بين الإمارات والجماعات المسلحة السودانية وتجاوزها لحفتر وقواته يكشف عن شهية لدور مباشر لها في النزاع ويعبر عن عدم الثقة بالجنرال الآبق. ومن خلال تحويل الدعم الإماراتي للجماعات السودانية فإن أبو ظبي تكون جاهزة لدعم أي زعيم بديل عن حفتر حالة ظهور واحد.

وقيم المفتش العام بوزارة الدفاع الأمريكية في العام الماضي في تقرير له حول عمليات مكافحة الإرهاب في شمال أفريقيا أن الإمارات ساعدت بشكل محتمل نشاطات المرتزقة الروس التابعين لفاغنر في ليبيا. ونفى السفير الإماراتي في واشنطن يوسف العتيبة وبشدة المزاعم. وبحسب تقرير الأمم المتحدة فقد التقى قادة الجماعات المسلحة في دارفور وبشكل مستمر مع المسؤولين الإماراتيين في مدينة بنغازي الليبية. وذلك لمناقشة الدعم اللوجستي والمالي الذي تحتاجه هذه الجماعات. ويكشف التقرير الكيفية التي طورت فيها الإمارات علاقات مع قادة كبار لهذه الجماعات وقضى اثنان منهم أسابيع في الإمارات العام الماضي، حيث التقيا عددا من كبار المسؤولين الأمنيين في البلد.

حوار

الناشطة اليمنية توكل كرمان الحاصلة على جائزة نوبل للسلام:

مواجهة التحالف ورفع الوصاية عن اليمن هو بوابة الخروج من نفق الميليشيات واستعادة الدولة

حاورها: خالد الحمادي

الناشطة اليمنية توكل كرمان، الحاصلة على جائزة نوبل للسلام، نسخة 2011 يعدها الكثير من اليمنيين أيقونة الثورة الشعبية اليمنية، لدورها المبكر في تحريك الشارع ضد قضايا المظالم الاجتماعية والسياسية وإشعال جذوة الثورة ضد نظام الرئيس الراحل علي عبدالله صالح، وكانت جائزة نوبل تتويجا لنضالها السلمي ضد القمع السلطوي.

بمناسبة الذكرى العاشرة لثورة 11 شباط (فبراير) اليمنية تلتقي «القدس العربي» توكل كرمان والحديث يتناول بواعث وتبعات ومآلات الثورة اليمنية، وماذا حققته وماذا أخفقت فيه، وإلى أين تسير وما هو مصيرها المستقبلي في ظل الثورة المضادة التي واجهتها من قبل الأنظمة السلطوية في المنطقة، التي لم توقف مسار الثورة فحسب بل دمرت اليمن دولة ومجتمعا.

في هذا اللقاء الذي لا ينقصه الشفافية وضعت كرمان النقاط على الحروف في العديد من القضايا المثارة بشأن الثورة اليمنية والواقع الراهن الذي آلت اليه الأمور في البلاد من انهيار للدولة وتسيّد ميليشيات للمشهد، والتي يرجع الكثير من الناس أسبابها إلى الثورة الشعبية، فيما دافعت عنها بشدة، وأرجعت أسباب هذا الوضع إلى الأنظمة القمعية والسلطوية في المنطقة التي اقتنصت الفرصة للتآمر على اليمن وتدمير حاضره ومستقبله. هنا نص اللقاء:

○ **بداية هل تعتقدين أن الثورة الشعبية في اليمن، التي تعد ضمن ثورة الربيع العربي، نجحت أم فشلت؟ وما هي في رأيك دلائل فشلها أو نجاحها؟**

● نحن معنيون بتطلعات شعبنا وطموحاته وكفاحه من أجل دولة النظام والقانون والمواطنة والعدالة والديمقراطية. لو أن كل ثورة عملت حسابها لانتقامات النظام السائد والفئات المستفيدة منه لما حدث تغيير عبر التاريخ. عندما اندلعت الثورات الشعبية لم تكن هناك ضمانة لتغيير آمن أو لنتائج مضمونة. لقد آمنا بحقنا في الحياة بكرامة، بحقنا في العدالة، بحقنا في الديمقراطية، بحقنا في المساواة، بحقنا في دولة قانون. خرجنا معززين بسلميتنا وانتماءنا للإنسانية، وليحدث ما يحدث. الوحشية ليست القانون الذي ينبغي ان نرضخ له. سيبقى الكفاح من أجل وطن آمن يحكم بالقانون والمواطنة والديمقراطية هو هدفنا الأسمى. لقد تضافرت قوى عديدة ضد شعوبنا الثائرة، لكن الكلمة الأخيرة لم تقل بعد. لقد استهدفت الثورة المضادة وحلفائها في الخارج بلدنا ودولته ووحدته ووجوده ومعركتنا معها معركة وجود. انها المواجهة التي لا خيار سوى ان نخوضها. الثورة المضادة لا تعدنا بشيء سوى بالخراب والتقسيم والميليشيات والوصاية الخارجية. سيهزمون لأن شعبنا ويمننا حقيقتان غير قابلتان للإلغاء والمحو.

○ **ربما نجح الثوار في الإطاحة بالرئيس الراحل علي صالح، لكنهم لم يطيحوا بنظامه، وآلت السلطة إلى يد عفاريت، كيف تبررين ذلك؟**

● هذا يحتاج إلى تفسير وليس إلى تبرير. أحيانا الأسئلة تكون مفتاح الإجابة وأحيانا تحاول توجيهها، هذا إذا لم يكن الصحافي قد خانته ذاكرته على اختيار الألفاظ. عموما، العفاريت التي تتحدث عنها هي ميراث علي عبدالله صالح الذي تركه لنا. لقد استخدم الدولة كأداة ثلاثين عاما لتفريخ هذه العفاريت حتى أصبحت البلاد كلها قنبلة موقوتة انفجرت فوق الكل. هذا هو حصاد الاستبداد وليس نتيجة الثورة عليه. لو كان بنى دولة في حدها الأدنى كان الحال سيختلف حتى لو حدث انقلاب على الثورة من داخل هذه الدولة، كما هو الحال مثلاً في انقلاب العسكر على الرئيس المنتخب في مصر. هو أسوأ نظام ديكتاتوري عسكري نعم، لكن ما أحدثه نظام المخلوع علي صالح من تدمير لبلادنا كان عميقا جدا لم يقتصر هذا التدمير على ما قبل الثورة بل امتد بعد ذلك إلى انتقام من كل شيء، لكن الثورة مستمرة وستستمر في كرات وجولات حتى تحقق أحلام وطموحات شعبها هذا قدر الثورات وسنتها.

○ **الواطن اليمني العادي، يرى أن شباب الثورة أضاعوا البلد بثورتهم، لما يرونه اليوم من اقتتال واحتراب وتقسيم للبلد بل وضياع للدولة، ما هو تفسيرك لذلك؟**

● المواطن العادي لم يوكل أحدا ليتحدث ليتحدث باسمه، هذا ما تقوله الثورة المضادة. من انتقم من اليمن وجلب لها الحوثيون هو النظام الساقط (نظام علي عبدالله صالح). من فتح الباب للعدوان السعودي الغماراتي هو انقلاب الحوثي والمخلوع. من أعلن الحرب على اليمن من الخارج هو مركز الثورة المضادة السعودية والإمارات. التغيير كان مطلب الشعب، وهو مطلب حق ومشروع. لا يمكنك ان تحتكر السلطة وتستخدمها لتدمير بلدك ثم تقول للناس: يا إما انا أو الطوفان. لقد عمل نظام المخلوع الساقط على إفراغ الدولة من داخلها، والنتيجة هي ما نشاهده اليوم، لقد تأخرت ثورة 2011 كثيرا ولم تكن سابقة لأوانها.

○ **لقد تأخرت ثورة ٢٠١١ كثيرا ولم تكن سابقة لأوانها**

وعدن، أو الدخول في أي حوارات لإيجاد حل سلمي يعيد الدولة ويستكمل المرحلة الانتقالية من موقع القوة والحضور على الأرض.

○ **على الصعيد العربي، إلى أي مدى تعتقدين أن ثورات الربيع العربي كانت الوسيلة الوحيدة للتغيير والخلاص من الأنظمة القمعية التي كانت تهيمن على المنطقة العربية؟**

● قبل 2011 كانت الانتخابات والديمقراطية قد تحولت إلى كلمات مفرغة من معانيها. تم اختراق الإعلام وتفريخ الأحزاب واحتواءها وتشكيل منظمات حقوقية موازية تعمل تحت عنوان المدنية بينما تخدم الاستبداد وسياساته لاحتواء الديمقراطية الشكلية واستمرار التحكم بالسلطة واستخدامها لإعاقة بناء الدولة الوطنية دولة القانون والعدالة. كانت هذه المسميات مفرغة من مضامينها ووصلت الأنظمة المستبدة ومعها مجتمعاتها إلى طريق مسدود، ولقد كانت الثورات نتيجة طبيعية لفشل الانتقال المرن والمتدرج نحو الديمقراطية. ان الديمقراطيات الناشئة كانت شكلا لا يتطور ولم يحدث أي تراكم وبقيت غطاء لاستبداد مقنّع يورث الجمهوريات ولا يحقق تنمية ولم يبن تعليما حديثا ولا بنى تحتية للاقتصاد، ولم ينتج سوى أفقار الغالبية العظمى من الشعوب ورميها في قاع الفقر ومدن الصفيح ومستويات ما دون الفقر والجوع والافتقار للمأوى والسكن وكل متطلبات العيش الكريم. لقد فشلت الأنظمة في مواجهة العدو الإسرائيلي ولم تنجح في التنمية ولم تنتقل إلى الديمقراطية وورثت الحكم في الجمهوريات. لقد تأخرت الثورات العربية وكان ينبغي ان تحدث في نهاية الثمانينات، وان ما نحصده اليوم هو نتيجة السكوت على الاستبداد وتركه يدمر مجتمعاتنا من داخلها ويهيء بلداننا للانهيار، وليس بسبب الربيع العربي.

○ **البعض يرى ان هذه الثورات لم تحقق الأهداف المتوخاة والمتوقعة منها، ويستدلون بالوضع السيئ في الوقت الراهن الذي أنتجته هذه الثورات؟**

● منحت ثورات الربيع العربي، وثورتنا واحدة من أهم تلك الثورات، الحاكم المستبد الفاسد عدم الثقة بالبقاء ومنحت الشعوب الثقة بالقدرة على الثورة واسقاط المستبدين، هاتان المنحتان العظيمتان سيكون لهما ما بعدهما، لن تبقيان لعروش المستبدين حجرا على حجر. ان الربيع العربي ثورة مستمرة ستحدد اتجاه القرن الواحد والعشرين كله. استئلتك كلها دون قصد طبعا تبدو ضمن نفس التبئيس الذي تلوكه الماكينات الإعلامية للأنظمة المعادية للثورات والتغيير والمعادية لشعوبها. نظام الإبادة الجماعية في سوريا والميليشيات في اليمن ليس نجاحا للثورة المضادة ولا حلا لشعوبنا. في سوريا اليوم وكيل للاحتلال الروسي الإيراني. لقد جلب العالم لقتل شعبه، هل هذا هو النجاح؟! وفي اليمن تعاملت الثورة بتسامح مع المخلوع صالح وأعطته الحصانة ونصف الحكومة، لكنه اختار الانتقام من شعبه وبلده وجلب الميليشيات الحوثية الطائفية وشاركها الانقلاب على الدولة وغزو المدن

● التحالف السعودي الإماراتي هو من هندس الخراب في اليمن وهو من يديره وكل هذه أدوات يستخدمها مباشرةً أو ضمنياً. الشرعية قرارها مستلب ومختطفة في الرياض، والانتقالي أنشأته الإمارات لتستخدمه من أجل أهدافها وأطماعها في اليمن، والميليشيات الحوثية تواطأ التحالف مع انقلابها ليستخدمه فيما بعد لشن حربه لتدمير البنية التحتية والتدخل المباشر تحت غطاء دعم الشرعية. وبالطبع إيران داعمة للميليشيات الحوثية وتستخدمها، ولكن دعمها وحده لم يكن كافيا لنجاح الانقلاب الحوثي. تواطأ تحالف الثورة المضادة مع الميليشيات الحوثية كان عاملا حاسما في تمكينها من الانقلاب والاستيلاء على العاصمة والمدن اليمنية ومؤسسات الدولة. وان مواجهة التحالف ورفع الوصاية عن اليمن هو بوابة الخروج من نفق الميليشيات والانقلابات في صنعاء وعدن واستعادة الدولة.

○ **هل يمكن التوصل إلى حل مرضي للجميع في ظل هذه الأوضاع التي لا يقبل أحد بالآخر، والكل يدعي أحقيته بالحكم في البلاد؟**

● لا حل إلا باستعادة الدولة اليمنية لتقوم بدورها والالتزام بالمرجعيات الثلاث المتمثلة في المبادرة الخليجية ومخرجات الحوار الوطني وقرارات الشرعية الدولية المؤكدة على وحدة اليمن وأمنه واستقراره، واستكمال المرحلة الانتقالية والاستفتاء على الدستور الجديد. عودة الدولة هو الحل وغير ذلك سوف تستمر الحرب، لأن سلطة الميليشيات والوصاية الخارجية هي حالة حرب دائمة. سيكون مطلوبا من أي حوار واتفاق حول السلام ان ينهي الوصاية الخارجية والانقلابات ويعيد الدولة وإلا فهو ليس حلا وانما مباركة لاستمرار الحرب.

○ **ما هي أكثر العوامل تعقيدا للأزمة اليمنية، الداخلية أم الخارجية؟ ولماذا؟**

● عاملان، أحدهما داخلي وهو الانقلاب الطائفي الحوثي، والآخر خارجي وهو تدخل التحالف السعودي الإماراتي وعدوانه المتغول على اليمن، وكلاهما على نفس القدر من السوء ويكملا بعضهما ويخدما بعضهما. انهما العدوانان الداخلي والخارجي وقد جاءا معا وسيرحلان معا.

○ **هل تعتقدين أن بالامكان أن تتصالح الحكومة الشرعية مع قيادة الانقلابيين الحوثيين، كما تماهت مع الانفصاليين الجنوبيين؟**

● الحكومة الشرعية لا تمتلك قرارها، وهي رضخت لضغط السعودية من أجل شرعنة انقلاب المجلس الانتقالي الموالي للإمارات. الانقلاب الحوثي لا يقبل المصالحة أو الحوار من أجل إيجاد حل ينهي الحرب ويعيد الدولة لاستكمال المرحلة الانتقالية، وهم يسعون لإقامة سلطة إمامية موالية لإيران على شمال اليمن.

○ **وإذا حصلت مصالحة أين سيكون محل الحكومة الشرعية في الاعراب، إذا كان الطرفان الانقلابي والانفصالي يسيطران واقعا على أغلب المناطق اليمنية؟**

● كما سبق وقلت لك، ان الحكومة الشرعية ينبغي عليها أولا ان تمتلك قرارها المختطف من قبل السعودية لكي تكون قادرة على قيادة اليمن من الداخل في مواجهة مشاريع الميليشيات في صنعاء واحتلال المؤسسات. لقد أثبتت الأحداث ان من كان يحكمنا عصابات إجرامية طائفية كان من الخطأ السكوت على بقائها كل تلك المدد التأبيدية التي ضربت رقما قياسيا في سوريا وورثت الحكم من الأب للابن في دولة جمهورية.

○ **ما هو النموذج العربي الأمثل والناجح الذي ترينه حتى الآن لثورة الربيع العربي؟**

● أريد ان أقول تونس، ولكن أرفض المطاف. ان شعوبنا تواجه حربا عالمية ضد ثوراتها الشعبية في اليمن وليبيا وسوريا وفي كل بلدان الربيع العربي، ولقد قامت ثورتا الجزائر والسودان بعد سنوات من الموجة الأولى. وانتفاضات العراقيين واللبنانيين كانت محطة في رفض العرب لأنظمة فاشلة لم يعد لديها ما تقدمه لمستقبل شعوبنا. لقد واجهنا حرب الأنظمة الساقطة وحلفائها الإقليميين والدوليين، وأرادت هذه الحرب ان تقول للعرب ان الربيع العربي قد فشل، وأرادوا عبر مجازر الإبادة الجماعية وهدم المدن فوق ساكنيها وقتل مئات الآلاف ان يذلوا شعوبنا وينتقموا منها ومن ربيعها الثوري السلمي، لكنهم سيفشلون. المجازر والوحشية والميليشيات والوصايات الخارجية والانقلابات ليست نجاحا وليست مشروع المستقبل، المستقبل لنا. حقنا في العيش بكرامة في أوطاننا حق مقدس. حقنا في المواطنة والعدالة وتطلعنا لدولة القانون والديمقراطية وحقوق الإنسان ليس جريمة. كل هذه المانعة من قبل الأنظمة الساقطة ومخلفاتها من الميليشيات الطائفية والجماعات الإرهابية لن تكون قادرة على تقديم الاستبداد مرة أخرى كمشروع للمستقبل، المستقبل لنا. المستقبل لدولة القانون والمواطنة والعدالة والديمقراطية وحقوق الإنسان.

حريات

مطالبات بإرسال وفد طبي دولي للإشراف على صحتهم مع تفاقم كورونا

إسرائيل تعالج الأسرى الفلسطينيين المرضى بحبة الليمون والمسّكنات

الناصرة- «القدس العربي»: وديع عواودة

زادت عدوى وباء كورونا ظروف أسر آلاف الأسرى الفلسطينيين وطأة بسبب حرمانهم طيلة شهور من تدابير السلامة ولاحقا من التطعيم، مما دفع للمطالبة بإرسال وفد طبي دولي للإشراف على صحتهم وبالتزامن كشف أن سلطات الاحتلال تعالج المصابين منهم بالمسكنات وحبة الليمون.

وتطالب اللجنة الوطنية العليا لإنقاذ حياة الأسرى المرضى مؤسسات الأسرى ووزارة الصحة، مؤسسات المجتمع الدولي وعلى رأسها منظمة الصحة العالمية، واللجنة الدولية للصليب الأحمر بالضغط على حكومة الاحتلال لإنقاذ حياة الأسرى المرضى، والإفراج عنهم في ظل تصاعد انتشار عدوى فيروس كوفيد-19 المُستجد بين صفوف الأسرى. وتوضح وزيرة الصحة الفلسطينية أن سلطات الاحتلال لا تزال تمعن بإيذاء وإهمال الأسرى بشكل يخالف كافة الأعراف والقوانين الدولية، لافتة بأنه منذ انتشار الوباء بين صفوف الأسرى أي منذ شهر نيسان/أبريل 2020 تجاوزت أعداد الإصابات 300 إصابة، والنسبة الأعلى سُجلت في معتقل «جلبوع» يليه سجن النقب وريمون. وتشدد كيلة على أن الاحتلال يتعمد استخدام فيروس كورونا كأداة قمع وتنكيل بحق الأسرى، دون أدنى اهتمام بالمخاوف المحيطة بهذا الوباء، حيث تشكل بيئة السجون بيئة محفزة لانتشار المرض خاصة مع انعدام إجراءات الوقاية والسلامة العامة لمنع تفشي المرض. وتشير إلى أن وزارة الصحة الفلسطينية خاطبت اللجنة الدولية للصليب الأحمر ومنظمة الصحة العالمية عدة مرات من أجل تكثيف الجهود والعمل على إنقاذ حياة الأسرى لا سيما المرضى منهم، من الخطر الذين يعيشونه في ظل الاكتظاظ الكبير داخل غرف الأسرى وتحول السجون لبؤر للوباء. وتنبه إلى أن وزارة الصحة الفلسطينية قلقة بشأن الأوضاع الصحية لكل من الأسير أيمن سدر والذي جرى نقله قبل أيام للمشفى نتيجة مضاعفات فيروس كورونا، وكذلك الأسير خالد غيظان وباسل عجاج وعبد المعز الجعبة.

ويواجه الأسير خالد غيظان (59 عامًا) من بلدة قبيا في رام الله، وضعًا صحيًا صعبًا جرّاء معاناته من مضاعفات إصابته بكورونا، التي يرافقها ظروف اعتقالية قاسية، حيث يقبع في سجن «ريمون». وقال نادي الأسير، إن إدارة سجون الاحتلال نقلت الأسير غيظان قبل عدة أيام إلى مستشفى «سوروكا» وأبقته فيها لعدة ساعات ثم أعادته إلى السجن، رغم معاناته من انخفاض في نسبة الأكسجين في الدم، وحتى اليوم يتنفس بالاستعانة بأسطوانة الأكسجين داخل السجن. وتكتفي إدارة السجن في حال انخفاض نسبة الأكسجين في الدم، بنقلهم إلى المستشفى لساعات ثم تعيدهم إلى السجن، الذي يفتقر لأدنى شروط الرعاية الصحية اللازمة للمصابين. وبيّن نادي الأسير أن الأسير غيظان هو واحد من بين عدد من الأسرى، جرى نقلهم من سجن «ريمون» إلى مستشفيات الاحتلال مؤخرًا، بعد تراجع طرأ على وضعهم الصحي، لافتًا إلى أنه لا تتوفر معلومات طبية دقيقة حول أوضاعهم الصحية، مع استمرار إدارة السجون في احتكار رواية الوباء، وتحويله إلى أداة قمع وتنكيل، وعرقلة متابعة وعمل المؤسسات التي تُعنى بشؤون الأسرى حيث تواجه تحديات كبيرة في متابعة أوضاعهم في ظل استمرار انتشار الوباء. يُشار إلى أن الأسير غيظان أُفرج عنه في صفقة «وفاء الأحرار» عام 2011 بعد أن أمضى 16 عامًا، وأعاد الاحتلال اعتقاله إلى جانب العشرات من المحررين عام 2014 كما وأعاد بحقه حكمه السابق، بالسّجن مدى الحياة، وهو متزوج وأب لستة من الأبناء. وطالبت منظمة الصحة العالمية واللجنة الدولية للصليب الأحمر بضرورة ترتيب زيارة لهم للاطمئنان على أحوالهم الصحية. وشددت أيضا على أهمية تشكيل لجنة دولية محايدة تتابع أوضاع الأسرى داخل السجون وتشرف على متابعة إعطائهم التطعيمات ضد عدوى فيروس كورونا.

الإهمال الطبي

وهذا ما يؤكد عليه أيضا اللواء قدري أبو بكر رئيس هيئة شؤون الأسرى والمحررين ويحذر من تدهور أحوال الأسرى في الشهور الأخيرة لا سيما بعد الارتفاع الملحوظ بأعداد الإصابات بفيروس كورونا بين صفوفهم، وهناك عدد منهم قد تدهورت أوضاعهم الصحية نتيجة لمضاعفات. وأوضح أبو بكر لـ «القدس العربي» أن إدارة سجون الاحتلال تتعمد زج الأسرى المصابين بهذا الفيروس بأوضاع اعتقالية قاسية، وتكتفي بتقديم حبة ليمون ومسكن من أجل مقاومة هذا المرض، عدا عن ذلك فإن إدارة السجون تماطل بأخذ العينات من الأسرى في حال ظهور أعراض الفيروس عليهم. ويوضح بأن جزءًا من الأسرى رفضوا تلقي اللقاح، بسبب تخوفهم وقلقهم، خاصة مع التجربة التاريخية الطويلة المرتبطة بسياسات إدارة سجون الاحتلال بحق الأسرى، ومنها سياسة الإهمال الطبي، واستخدام أجسادهم كحقول للتجارب، وهناك أسرى آخرين لم يتلقوا التطعيم بذريعة أن «إدارة السجون تتابع دراسة ملفاتهم الطبية قبل إعطائهم اللقاح».

زيارة الوالدين للأسير المريض سبع دقائق

وعن وضع الأسير حسين مسالمة قال أبو بكر إنه في وضع حرج وخطير، مشيرا إلى أنه يعاني من أوجاع حادة في جسده منذ شهور، لكن إدارة سجون الاحتلال ماطلت بنقله لتلقي العلاج لتعلن بعدها إصابته بمرض سرطان الدم «اللوكيميا». كذلك ينبه رئيس نادي الأسير الفلسطيني قدورة فارس إلى أن سلطات الاحتلال بكافة مؤسساتها وأجهزتها ماضية في ممارسة سياسة الإهمال الطبي المتعمد. ويوضح لـ «القدس العربي» أنه على مدار العقود الماضية تورطت كل مؤسسات دولة الاحتلال في رسم السياسات واتخذت القرارات وشرعت العديد من القوانين، وشكّل الجهاز القضائي للاحتلال غطاءً لتلك السياسات، وتابع «كلهم متورطون في جملة كبيرة من الجرائم التي راح ضحيتها العشرات من الأسرى، نتيجة للإهمال الطبي وسياسات تنكيل متنوعة». وأشار فارس إلى توطر جهاز القضاء الإسرائيلي بالتنكيل، منوها أن محكمة الاحتلال رفضت الإفراج عن الأسير المريض بالسرطان حسين مسالمة، الذي يواجه وضعًا صحيًا حرجًا في مستشفى «سوروكا» حيث ادعت المحكمة أن هناك تحسنا على وضعه الصحي لذلك رفضت الإفراج عنه. في المقابل يؤكد قدورة أيضا أن الأسير مسالمة ما يزال في وضع صحي حرج في المستشفى، وحين ذهب والداه لزيارته التي استمرت سبع دقائق دقائق لم يتمكنا من معرفته بسبب الانتفاخات في وجهه وجسده. وأكد فارس أن الأسير مسالمة تعرض لإهمال طبي على مدار الشهور الماضية، حيث أن إصابته بالمرض اُكتشفت بعد أن وصل لمرحلة صعبة. أما على صعيد واقع الأسرى المصابين بكورونا، فهم يعانون أوضاعًا صعبة، فغالبية من أصيبوا في سجن «ريمون» عانوا من أعراض ما بين متوسطة وصعبة، وهذا ما يُفسر نقل أسرى إلى المستشفى يوميًا، حيث تقوم إدارة السجون بنقلهم لساعات إلى المستشفى وتعيدهم إلى السجن، بذريعة حالة الاكتظاظ في مستشفيات.

المسؤولية الذاتية

ولا يكتفي قدورة فارس في توصيف الحالة ويطالب الحركة الوطنية الفلسطينية بالقيام بمسؤولياتها وأن لا تختزل قضية الأسرى لدى وزارة الصحة أو هيئة الأسرى أو المؤسسات والجمعيات التي تتابع القضية. مشددا على أن قضية الأسرى هم وطني عام ويفترض أن ينخرط فيه الجميع وأن مستوى الاهتمام الوطني يعكس نفسه تلقائيًا على مستوى الاهتمام الدولي. ويحاول حلمي الأعرج مدير مركز الدفاع عن الحريات والحقوق المدنية «حريات» أن يقرع الخزان منوها للمخاطر المحيقة بالأسرى بعد تصاعد الإصابات بكورونا بين صفوفهم. ونوه لوجود خطر حقيقي يهدد حياة الأسرى خاصة المرضى منهم، «فهم يتعرضون قبل ذلك لسياسة الإهمال الطبي المتعمد من قبل إدارة معتقلات الاحتلال، ومع تفشي الوباء بات الأمر أكثر صعوبة عليهم». مشددا على «ضرورة الالتفاف حول أسرانا وأسيراتنا ومساندتهم فهذا واجبنا كأبناء شعب فلسطيني واحد» وطالب مؤسسات المجتمع الدولي بالخروج عن صمتها و«إدانة دولة الاحتلال وإجبارها على تحمل مسؤوليتها تجاه أسرانا في ظل هذه الأوضاع الاستثنائية مع تفشي العدوى، والضغط على السلطات الإسرائيلية للسماح باستقبال وفود دولية أممية للاطلاع على واقع المعاناة التي يعيشها الأسرى حاليا». ودعا لفضح الحقيقة بأن حكومة الاحتلال تتعامل مع الأسرى بشكل يخالف كافة المواثيق والقوانين الدولية، بدليل ما جرى داخل المعتقلات منذ بداية جائحة كورونا.

بدون تعقيم وتنظيف

مستذكرا أن سلطات السجون لم تقم بتوفير أي من الإجراءات الوقائية اللازمة في أقسام الأسرى، كمواد التنظيف والتعقيم للوقاية من هذا الوباء، كذلك لم تسمح لأي لجنة محايدة من أي جهة كانت سواء قانونية أو حقوقية أو صحية للاطلاع على أوضاع الأسرى وتحديداً المرضى منهم، كحال الأسير اللواء فؤاد الشوبكي، وحسين مسالمة، ومعتصم رداد، وموفق العرقوق، والأسرى المقعدين القابعين بما يسمى سجن «عيادة الرملة» وغيرهم من الأسرى. يُشار إلى أن عدد الإصابات بين صفوف الأسرى منذ بداية انتشار الوباء تجاوزت 360 إصابة، سُجلت أعلى نسبة في سجن «ريمون» يليها سجني «جلبوع، والنقب».

ويحمّل نادي الأسير إدارة سجون الاحتلال المسؤولية الكاملة عن حياة كافة الأسرى في سجون الاحتلال، مشيراً إلى أن أكثر من 400 إصابة سُجلت بين صفوف الأسرى منذ بداية انتشار الوباء في شهر نيسان/أبريل 2020، أعلاها في سجن «ريمون» مؤخرًا، حيث سُجلت فيه منذ 11 كانون الثاني/يناير الجاري 130 إصابة.

إسرائيل اعتقلت 456 فلسطينيا بينهم 93 قاصرا في يناير

قالت مؤسسات حقوقية فلسطينية أمس إن إسرائيل اعتقلت خلال شهر كانون الثاني/يناير 456 فلسطينيا بينهم 93 قاصرا وثماني نساء، وأضافت هيئة شؤون الأسرى والمحررين ونادي الأسير الفلسطيني ومؤسسة الضمير لرعاية الأسير وحقوق الإنسان ومركز معلومات وادي حلوة – القدس في تقرير «عدد الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين في سجون الاحتلال بلغ حتى نهاية شهر كانون الثاني/يناير 2021 نحو (4500) أسير».

وأوضح التقرير أن بين المعتقلين في السجون الإسرائيلية «(37) أسيرة، فيما بلغ عدد المعتقلين الأطفال والقاصرين في سجون الاحتلال نحو (140) طفلا، وعدد المعتقلين الإداريين نحو (450) معتقلا».

وتستخدم إسرائيل قانونا بريطانيا قديما يتيح لها اعتقال أشخاص دون محاكمة لمدة تتراوح بين ثلاثة وستة أشهر تكون قابلة للتجديد بحجة وجود ملف سري لهم.

وقالت المؤسسات في تقريرها «شهد العام المنصرم، وبداية العام الحالي ارتفاعا في أوامر الاعتقال الإداري، التي طالت النساء والأطفال وكبار السن، آخرهم الطفل الأسير والمريض أمل نخلة (17 عاما) المعتقل إداريا لمدة 6 أشهر».

وجاء في التقرير «تستمر سلطات الاحتلال في اعتقال الأفراد إداريا بذريعة ملف سري لا يمكن الإفصاح عنه، منتهكين حق المعتقل في معرفة التهم الموجهة ضده، ومنتهكين بذلك الضمانات الأساسية للمحاكمة العادلة».

ويتناول التقرير أوضاع بعض المعتقلين المرضى في السجون الإسرائيلية، كما قال إن هناك 355 معتقلا فلسطينيا أصيبوا بفيروس كورونا منذ تفشي الوباء في مارس آذار العام الماضي.

كتب

رواية السوري عبد الناصر العايد «تنسيقية بوليبه»: حلول روائية مبتكرة لكشف مآسي وتعقيدات الصراع في سوريا

المثنى الشيخ عطية

لا يتوقّف السوريون عن ابتكار الحلول، في أعقد وأحلك تشابكات أوضاعهم؛ تحت القنص في المظاهرات كما في تآمر الدول على إجهاض مظاهراتهم، في دوران التوابيت والمقابر الجماعية كما في أقبية تعذيبهم ومستشفيات قتلهم، في أعماق بحار غرقهم كما في منافي تشرّدهم، وفي التسجيل التوثيقي لمآسيهم كما في التحليق بهذا التوثيق إلى فضاء الرواية المتألقة.

رواية السوري عبد الناصر العايد «تنسيقية بوليبه» لا تخشى فخاخ التوثيق التي تُسقط الروايات عادةً إن لم تحلق بأجنحة الفن فوق الفخاخ، بقدر ما تواجهها باللعب بين فكيها، لتتقدم بجرأة، في ظل مآس وصراعات معقدة غير مسبوقة في التاريخ الإنساني، وما تزال مفتوحةً على المجهول.

من أول فكرة لتكوينها، يواجه العايد مسائل تداخل الأزمنة والأمكنة: بين زمن المنفى في باريس بعد سبع سنوات من الثورة السورية، وأزمان الثورة خلال هذه السنوات. بين أمكنة المنفى الموزعة في أماكن حركة الأبطال، من مقهى بوليبه في باريس، إلى شقق وبحيرة ضاحيتها الجميلة أنغلن ليبان، إلى الشانزليزيه بعرض الرابع عشر من تموز، وبين أمكنة صراعات الثورة السورية مع نظام بشار الأسد وداعميه الروس والإيرانيين في المدن والقرى السورية الثائرة.

كما يواجه العايد بتعقيد أكثر مسائل تفاعل الشخصيات والأحداث ضمن التداخل المعقد هذا لأزمنة وأمكنة روايته.

ومن أول فكرة لتكوينها، يواجه العايد تحدّياً استثنائياً لإيجاد حلول تعقيدات هذا التداخل، مع إيجاد تبريرات إدخالات التوثيق ووضعها في بنية متماسكة لا تكون فيها أعمدةً هشّة لانهيار الرواية. لكنه يخطو في ذلك خطوةً تصل إلى القفزة في إنتاج رواية ناجحة تجيد تحريك تداخل الأزمنة والأمكنة والشخصيات والأحداث، وتداخل الواقع والخيال، على الصورة المدهشة التي خرجت بها الرواية.

في حلوله المبتكرة للتعقيد، يلجأ العايد إلى البساطة غير البسيطة في الواقع، فيقيم جسر تداخلات الرواية، بإنشاء أحد أبطالها الذي يمثل كاتباً وراثياً يعيش لاجئاً سياسياً في باريس، تنسيقيةً تتألف من تسع شخصيات كانت ناشطة في الثورة السورية، تعيش معه حالة الانشداد بين المنفى والوطن، وتلتقي في مقهى بوليبه، بتحديد مكانه الواقعي في باريس الخامسة، أفينيو دو البارو، ثم يمرّ رأسه مرتين، ويحقق ثانية: حمامة المقهى، ثلة المراهنين الذكور، الذين يلجؤون إلى بائعة الفاصوليا الأريعيني. كما أخبرتني ثيرا، الصبية التي تسابق يوفتنها كل صباح لتستمتع بسيجارتها الأولى هنا. بعيداً عن أمها التي لم تدر بعد، أن طاقتها تفجرت بما يكفي لتسريع زيرونة في مأقيي.

وبتعدد تسعة وجوه من وجوه ما يسجل أعضاء التنسيقية التسعة، داخل المنفى والوطن في لحظات الزمن الحاضر والماضي، وفيما يخصّ الذات والآخر هنا وهناك، تتجلى بصورة مذهلة عبر هذا الجسر روايةٌ حقل شاسع من أرض الثورة السورية بعين الفن.

— إدخال تساؤلات التشويق حول الشخصيات من خلال قصصها غير المنتهية المستمرة، وغاية كاتب الرواية من تأسيس التنسيقية، بدءاً من منح الناشطين: «مظلةً وهمية أخرى، تقينا تبكيت الضمير، فيما ننعم بالراحة، في مقاعد المتفرجين»، وفق رؤية الرائد الطيّار المنشق قيس، إلى خلق فرصة للالتقاء بلُجَين التي يحبّها، وفق مصطفى الذي يصل به هوس ذلك إلى التجسس على فيصل، إلى ما يتكشف ويثير الغموض بذات الوقت من تساؤلٍ فيما إذا كان غرض فيصل

تأسيس التنسيقية هو الروايةُ نفسها برواية شخصيّاتها لها. وفي هذا ينجح العايد بكتابة «الرواية داخل الرواية»، إذ يجد الحلّ الذي يُبقي على التساؤل حول الغاية، في أن يكتب فيصل روايةً خلال تسعة أيام التوقيف، يبدأها بما بدأت به رواية «تنسيقية بوليبه»: « «أضاء المصباحُ الأحمرُ، فتمهّلت. أحدهم داعب القرط في أذنها اليسرى برأس سيفٍ مدبّب، فاستدارتْ وتأمّلته بمشاعر فاترة. كان ذلك هو الجنرال نبي، الذي تمدّد ظلّه إلى جانب ظلّها على بلاط الرصيف».

للمدنيين والجنود الذين يتهرّبون من تنفيذ أوامر القتل، وللأبناء الذين يتمردون على ما خطّ لهم الآباء من مصائر تقتل أفراد شعبهم هناك.

— إدخال تساؤلات التشويق حول الشخصيات من خلال قصصها غير المنتهية المستمرة، وغاية كاتب الرواية من تأسيس التنسيقية، بدءاً من منح الناشطين: «مظلةً وهمية أخرى، تقينا تبكيت الضمير، فيما ننعم بالراحة، في مقاعد المتفرجين»، وفق رؤية الرائد الطيّار المنشق قيس، إلى خلق فرصة للالتقاء بلُجَين التي يحبّها، وفق مصطفى الذي يصل به هوس ذلك إلى التجسس على فيصل، إلى ما يتكشف ويثير الغموض بذات الوقت من تساؤلٍ فيما إذا كان غرض فيصل

تأسيس التنسيقية هو الروايةُ نفسها برواية شخصيّاتها لها. وفي هذا ينجح العايد بكتابة «الرواية داخل الرواية»، إذ يجد الحلّ الذي يُبقي على التساؤل حول الغاية، في أن يكتب فيصل روايةً خلال تسعة أيام التوقيف، يبدأها بما بدأت به رواية «تنسيقية بوليبه»: « «أضاء المصباحُ الأحمرُ، فتمهّلت. أحدهم داعب القرط في أذنها اليسرى برأس سيفٍ مدبّب، فاستدارتْ وتأمّلته بمشاعر فاترة. كان ذلك هو الجنرال نبي، الذي تمدّد ظلّه إلى جانب ظلّها على بلاط الرصيف».

— نبض جسور التداخل بالحياة فيما يمرّ بالاتجاهين عبرها، من قصص ومآسي الكفاح والقتل والتعاضد والخذلان التي لا تنتهي مما نتج داخل الثورة السورية، ومن قصص الرجوع إلى التاريخ حول ترتيب الفرنسيين لسوريا على هذه الصورة، وحول حافظ الأسد الميت الحي كما زومبي وفق سيدرا التي قابلته مع والدها. ووفق ما روى صحفيٌّ عالمي حول مقابلته بالقول: «كلما نظرت في عينيه أحسست أنه ودع آخر وهم له حول الإنسانية». بالإضافة إلى قصص القتل الطائفي التي تثير الاشمئزاز والاستنكار والرعب.

— إثارة التساؤلات على جسر العايد المعلّق حتى في تقديم الإجابات، مثل رسم وحركة شخصية «جابر» الذي أدرج الراوي/ الروائي فيصل تجربته في الفصل الأخير الذي ختم الرواية، وما يمكن أن تثيره تحوّلات هذه الشخصية من تساؤلات القارئ، بانتقالها من العلمانية إلى الدعاشية. وربّما استحضر هذا الانتقال على يد الداعشيّ أبو المجتبى، بصورة الملهاة التي يعيها العايد كما يبدو في استيهامات داعش ما قام به خاقان المغول «قوبلاي خان»، الذي احتل الصين وأصبح امبراطورها، من تحويل الراهب الصيني الذي قاومه «مائة عين» بعد أن أعماه، في المسلسل المذهل «ماركو بولو»، عن طريق تعليق القتيل بقائله من خلال لقاء الخيال: «أخبرني بأنه درس ملفّي جيداً، حتى قبل أن يلقوا القبض عليّ، لأنني كنت على رأس قائمة المطلوبين لتصفيتهم وإزالتهم من طريق التنظيم، وإن تُهمي كانت: محرّض ضد المجاهدين، ومتفلسفٌ علمانيٌ! لفتت نظره العبارة الأخيرة وأدهشته، رغم أنها قد تكون مجرّد خطأ في التعبير ارتكبه عنصر جاهل في جهاز أمن التنظيم. وحين قابلته بالقول: «كلما نظرت في عينيه أحسست أنه ودع آخر وهم له حول الإنسانية»، بالإضافة إلى قصص القتل الطائفي التي تثير الاشمئزاز والاستنكار والرعب.

— إثارة التساؤلات على جسر العايد المعلّق حتى في تقديم الإجابات، مثل رسم وحركة شخصية «جابر» الذي أدرج الراوي/ الروائي فيصل تجربته في الفصل الأخير الذي ختم الرواية، وما يمكن أن تثيره تحوّلات هذه الشخصية من تساؤلات القارئ، بانتقالها من العلمانية إلى الدعاشية. وربّما استحضر هذا الانتقال على يد الداعشيّ أبو المجتبى، بصورة الملهاة التي يعيها العايد كما يبدو في استيهامات داعش ما قام به خاقان المغول «قوبلاي خان»، الذي احتل الصين وأصبح امبراطورها، من تحويل الراهب الصيني الذي قاومه «مائة عين» بعد أن أعماه، في المسلسل المذهل «ماركو بولو»، عن طريق تعليق القتيل بقائله من خلال لقاء الخيال: «أخبرني بأنه درس ملفّي جيداً، حتى قبل أن يلقوا القبض عليّ، لأنني كنت على رأس قائمة المطلوبين لتصفيتهم وإزالتهم من طريق التنظيم، وإن تُهمي كانت: محرّض ضد المجاهدين، ومتفلسفٌ علمانيٌ! لفتت نظره العبارة الأخيرة وأدهشته، رغم أنها قد تكون مجرّد خطأ في التعبير ارتكبه عنصر جاهل في جهاز أمن التنظيم. وحين قابلته بالقول: «كلما نظرت في عينيه أحسست أنه ودع آخر وهم له حول الإنسانية»، بالإضافة إلى قصص القتل الطائفي التي تثير الاشمئزاز والاستنكار والرعب.

— إثارة التساؤلات على جسر العايد المعلّق حتى في تقديم الإجابات، مثل رسم وحركة شخصية «جابر» الذي أدرج الراوي/ الروائي فيصل تجربته في الفصل الأخير الذي ختم الرواية، وما يمكن أن تثيره تحوّلات هذه الشخصية من تساؤلات القارئ، بانتقالها من العلمانية إلى الدعاشية. وربّما استحضر هذا الانتقال على يد الداعشيّ أبو المجتبى، بصورة الملهاة التي يعيها العايد كما يبدو في استيهامات داعش ما قام به خاقان المغول «قوبلاي خان»، الذي احتل الصين وأصبح امبراطورها، من تحويل الراهب الصيني الذي قاومه «مائة عين» بعد أن أعماه، في المسلسل المذهل «ماركو بولو»، عن طريق

«لا يمكنك الاختباء من الموتى» مجموعة الشاعر المصري أسامة بدر: الكنايات المعرفية وتشكيل الظل

عادل ضرغام

شعرية أسامة بدر في ديوانه «لا يمكنك الاختباء من الموتى» ليست شعرية الثابت الجاهز، وإنما هي شعرية الأشياء البسيطة الخافتة التي لا يلاحظها أو ينتبه لها الفرد العادي، ولكن يلاحظها الشاعر بفعل التكرار الدوري والتراكم فتلفت نظره، ويستطيع أن يلتقط من هذا البسيط ما هو شعري، أو ما يقدم إيحاء شعريا حين يوضع في سياق قائم على التشابه والتجاور أو الاختلاف والتباين، فيصنع منها مغاحي فكرية خاصة ترتبط بجدل الإنساني والشعري، وما يوجبه من صراع أو نزاع أو تماه وتجاوب، في ظل خلخلة دائمة لحدود العلاقة بينهما، وفي ظل محاولة بناء جديدة للشعر وموطنه.

الحركة وإعادة مقاربة الموت

الحركة والنمو في شعر أسامة بدر لا ترتبط بكثرة المناحي الفكرية أو الانتقال من منحى فكري إلى آخر، وإنما تمثل الحركة أو النمو لديه في إدراك الإضافات التي تشكلها إعادة المقاربة المستمرة للموضوع ذاته أو لموضوع يشابهه، ومن ثم حين يقدم شيئا مغايرا أو مختلفا فهو يستند إلى تأسيس سابق ومقاربة سابقة ترتبط به ومشدودة إليه. فالشاعر يقارب المنحى الفكري في تجلياته العديدة استنادا إلى وحدة الجذع الذي يغذي الفروع العديدة، ولكن إعادة المقاربة تشكل استبدالات وانقطاعات وفجوات. ففي قصيدة «صرت نقشا على كعك أمي» يوجه النص الشعري القارئ إلى الغائر البسيط في النفس البشرية، وأن هذا الغائر يحتاج – لكي يتمّ الشعور به وإدراكه – إلى ذائقة اعتادت معاينة طبيعة تشكله من آلية التكرار والمداومة على إعادة المقاربة، فحين يقول: «نحاتة عجوز/ كل أولادها مسافرون/ حين تشتاقهم تنقش وجوههم على الكعك.. وتضحك/ ترشهم بالسكر.. وتهديهم للغرباء/ في صباح العيد»، يستند النص الشعري إلى نسق مررنا به كثيرا، وهو زيارة القبور في يوم العيد حيث تقوم الأمهات بحمل «الرحمة» لتوزيعها على الفقراء بجوار قبور المتوفين من أبنائهن أو أقربائهن. فهذا السطر يحدد ويوجه فعل النص، ويجعله لصيقا بالموت، ويجعل فعل النقش الذي تقوم به هذه الأم على (الكعك) ليس إلا فعل تذكر ورديمومة واستحضار، وكأنها بهذا الفعل تستبقيهم بجوارها أحياء، فهو فعل في ظاهره رفض لفكرة الرحيل، وفيه محاولة استعادة، وتأسيس لهذه الاستعادة بالتكرار والمداومة والتوالي.

يكشف النص الشعري في قصيدة «أشتري أحلامي جاهزة» عن آلية لمقاربة الحياة انطلاقا من الموت والفقد والهزيمة، فالأحلام لا تأتي– بالإضافة إلى تكرارها– ولا تتجلى ميثاق وجود إلا في إطار نسق حياة أو مقاربة عودت نفسها – أو عُوِّدت – على الطرق والسعي دون جدوى، ومن ثمّ تتعدد الأحلام لتعدد مساحات الفقد، وكل حلم يتمّ تبديله وتغييره بحلم آخر، وهذا ما يحيل إليه. ويتجلى ذلك في قصيدة «جريمة أخرى» حيث تتأسس الفاعلية على حركتي الهبوط والطيران من محددات النمط الصوري أو الأيقونة لصورة الشاعر، ولكنها تتوجه بشكل خاص إلى منحى يرتبط بالتغييب الذي يحدث له إحياء كلما أطل مثير يعيده لبؤرة الوجود والتركيز، حيث يقول: «الطائر الذي مرّ منذ عشر سنين/ وأنا أفتح النافذة/ دون أن يلقي عليّ تحية الصباح/ ارتكب جريمة أخرى/ إذ علق في منقاره بحرا/ وقام عمدا برشه هنا/ هنا/ حيث خبأت جرائمي الصغيرة/ العادية جدا/ هذا المجرم لا يفهم/ ماذا قد ينبت له فجأة». تتشكل صورة الطائر من محدِّد سابق يشير إلى الملاك، ولكن الجديد هنا في النص الشعري الانفتاح على ارتحالات وثيقة الصلة بالإبداع الشعري، وبداية التأويل المبنية على الفهم أصعب الموضوعات في ظل البحث عن فهم أو تأويل أقرب للقبول، وفي ظل سيادة شعرية مهمومة بمزج العوالم والتشابهات والتباينات. ففي قصيدة «حين لم أكن بالمنزل» سيظل المتلقي مشغولا طيلة المقاربة والتلقي بدلالة الملاك، ولن يستطيع أن يلم فحوى الدلالة إلا مع السطور الأخيرة حين تتكشف لنا طبيعة الملاك، وتبدو شبه واضحة، وذلك حين يقول: «عندما طار الملاك من شباك الغرفة/ معلقا في قدميه حمامة/ كنت أربيها للغناء». فالغناء والحمامة كلمتان كافيتان لتوجيه دلالة الملاك إلى الشعر الذي يأتي ويهبط وينفذ ولا تنطبق عليه قواعد البشر، ولا يلتزم بأعراف وتقاليد ومحددات، ويتوجد بالإنسان المغذب، لكنه لا يقاسي ما يقاسيه لانفلاته من المحدودية البشرية، وله سطوة واضحة في تحريك الجسد المادي، وتحديد أفق التوجه. وربما يكون التشابه الظاهري بين صورة الملاك في الخيال العربي بجناحيه الشبيهين بالطائر قد أدى إلى هذا الربط في نهاية القصيدة، فكلاهما يحط فجأة على الأرض، وسرعان ما يطيران – بوصفهما حلقة وصل بين فضاءين علوي وأرضي – مرفرفين بجناحيهما مخلفين بقايا رماد الاشتعال. ومن خلال الصورة السابقة التي تشكل مرتكزا ينزاح الإبداع الشعري من خلال التجاور أو الفعل والانفعال عن طريق الكناية المعرفية ليتوجه توجها مغايرا، ولكنه يظل يشير إلى الصورة الدلالة الكنائية الأولى التي استند إليها، وتطوّر بعيدا عنها. يتجلى ذلك في قصيدة «جريمة أخرى» حيث تتأسس الفاعلية على حركتي الهبوط والطيران من محددات النمط الصوري أو الأيقونة لصورة الشاعر، ولكنها تتوجه بشكل خاص إلى منحى يرتبط بالتغييب الذي يحدث له إحياء كلما أطل مثير يعيده لبؤرة الوجود والتركيز، حيث يقول: «الطائر الذي مرّ منذ عشر سنين/ وأنا أفتح النافذة/ دون أن يلقي عليّ تحية الصباح/ ارتكب جريمة أخرى/ إذ علق في منقاره بحرا/ وقام عمدا برشه هنا/ هنا/ حيث خبأت جرائمي الصغيرة/ العادية جدا/ هذا المجرم لا يفهم/ ماذا قد ينبت له فجأة». تتشكل صورة الطائر من محدِّد سابق يشير إلى الملاك، ولكن الجديد هنا في النص الشعري الانفتاح على ارتحالات وثيقة الصلة بالإبداع الشعري، وبداية ظهوره، وتأسيسه من دال البحر الذي يشير من خلال ملوحته–فيما يمكن أن يشير إليه بالإضافة إلى المجهول وعدم المعرفة– إلى صورة أنثى تفرض وجودها الدائم من خلال ابتعادها المادي، فتتحول إلى خبيئة مختزنة تطل وتتوحد من بداية النص الشعري بالطائر في هبوطه، وتظل مشكلة الرؤى في حضوره، وتترك رمادها بعد رحيل اشتعاله. ويبدو أن الفاعلية في قصيدة النثر لهذه الكنايات المعرفية القائمة على التأمل والاختزان وعقد المشابهة وزلزلة الترابط الزمني للوصول إلى الترادف في إطار مستوى معرفي أكبر، فحين يقول الشاعر في نصه «مثل أمي»: «حين تلعبين الحجلة/ تحجلين قلبي بقدم واحدة/ تدفعين أيامي أمامك/ وترشين الأبيض على رأسي»، فندرك من جهة أولى أننا أمام كناية معرفية تمّ تأسيسها في نص «صرت نقشا على كعك أمي» تلك الأم التي تداوم وتستبقي أمواتها من خلال نقش ملامحهم على الكعك، ورشها بالسكر صبيحة العيد. ومن ناحية ثانية نجد النص الشعري يؤسس – بالرغم من حضورها الدلالي الأولي – كناية جديدة تنزاح عنها قليلا للإشارة إلى تكرار دوري، وإلى محاولة إجابة عن أسئلة معرفية ترتبط بالحياة والوجود. ما يحدثه النص الشعري في باب استخدام الكناية المعرفية يتمثل في الاختزان والنقل والاستبدال الكنائي، حتى تتمّ الإزاحة، وتحريك الصورة باختزالاتها الدلالية، ووضع الصورة الجديدة مكانها، على حد تعبير النص الشعري: «أحرّك يدي في الهواء/ لأمحو الصورة/ أغمض عينيّ أكثر/ فأراك مثل أمي».

استند الشاعر أسامة بدر في قصيدة من قصائده على تلك الفكرة أو الكناية، فالقارئ للديوان يدرك أن لديه وعيا تاما بالفكرة، ويهدف القصائد وتلك الدلالات، فنراه يبني استراتيجيته على الفاعلية والنفاذ للظل، ويعطل وجود الإنسان، وذلك من خلال الاتكاء على فكرة (التوأم) الموجودة والمستقرة في الذهن. ولكن الكناية المعرفية الجديدة استنادا إلى المؤسس السابق تحدث تغييرا في منطلقاتها من خلال المقارنة بين الحضور والغياب، والفاعلية والتأثير من جانب، والسكون وعدم القدرة على الفعل من جانب آخر. حين نتأمل قول الشاعر في نصه الشعري «يا مولاي كما خلقتني»: «أنا يا مولاي كما خلقتني/ ولد عالق في مشيمته/ معلق في حبله السري لم يزل/ أخطأته القابلة/ وأخرجت ظله إلى الحياة»، ندرك أن هناك منحى فكريا يتأسس، في ظل وجود الثنائية، للإشارة إلى قسيم له ملامح إنسانية يعيش كما يعيش البشر، ولكن بداخله ظلا يمارس فاعليته وتأثيره بداية من الصور اللافتة الكاشفة عن هذا التوجه: «خبازٌ– أخبز الأحلام/ أمررها للمنازل في المساء»، ومرورا بالجنيات التي يقوم بتربيتهن، وانتهاء بوجود الفاعلية واضحة من خلال قوله في نهاية النص: «وحين اصطاد شجرة أقيها للنهر/ ليصنع شطآنا جديدة/ أوزّع أفراخ الغمام على رؤوس الحقول». من ضمن منطلقات الديوان الأساسية صورة الشاعر والكيفية التي يقارب بها الكون والحياة، وإذا كانت بعض النصوص قد أبرقت شعريا عن بقايا قداسة في تلك الصورة، فإن الشاعر أو الظل في هذا الديوان ظل مرهق متعب، وبالرغم من وجود هذا التعب وهذا الارهاق إلا أنه يقارب الحياة بشكل مختلف، فهو شبيه للآخرين، ولكن نظرته ومقاربته تسدل نوعا من المغايرة، تتأسس آلية وحدود هذه المغايرة من طبيعة التعامل مع الاخرين، والانفتاح على المكونين والمتعين والارتباط بهم كما في قصيدة «معادلة» فالانسلاخ عن الأصل العلوي لم يثبت له مشروعية اختلاف، فهذه المشروعية قائمة على التذكر. فالشعر هو الروح الحية والعين البصيرة التي تراقب وتقارب الحياة بكل تجلياتها وتفسخها، على نحو ما نرى في قصيدة «رأيت نفسي حيا» حيث يطل الشاعر فاعلا، وتتجلى رسالة الشعر في حضورها وقدرتها على الغناء للبسطاء ومنكوبي العالم: «انتبه/ يبدو أني صرت حيا من جديد/ جهّز ميدانك/ أطلق الحنين كالدروع/ ودعْ نساءك يغنين للغرباء/ وأنا سآتيك وحدي/ بلا يد جبانة تصافح الأحياء/ ولا قلب مجرم/ أو عين تائهة في العتمة».

فالشعر هنا يتوحد بالقيم الإنسانية الكبرى والمفاهيم التجريدية كالعدل والحب.

كنايات الظل

في الشعرية المعاصر وخاصة في قصيدة النثر لا شيء محدد أو مؤسس، ومن ثم تظل عملية

أسامة بدر: «لا يمكنك الاختباء من الموتى»
الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2018
145 صفحة.

عبد الناصر العايد: «تنسيقية بوليبه»
دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمّان 2020
250 صفحة.

المقال

زياد ماجد

في أن الاغتيالَ مجزرةٌ مكتملة

تُثير عملية اغتيال الباحث والناشط السياسي اللبناني لقمان سليم في بلدٍ شهد منذ ستينات القرن الماضي مئاتِ الاغتيالات لصحافيين ومثقفين وسياسيين، وعرف بعد انتهاء حربه الأهلية اغتيالات إضافية تحوّلت بين العامين 2004 و2013 إلى أداةٍ تصفية حساباتٍ وتثبيت معادلات وموازين قوى وإرسال رسائل داخلية وخارجية، خشيةَ من عودة آلة القتل لافتراس أفرادٍ في مرحلة محكومة محلياً بالانهيارات السياسية والاقتصادية والصحية ومُقبلة إقليمياً على مفاوضات وتوتّرات وتسويات.

وإذا كان القاسم المشترك الأبرز في جميع الاغتيالات الواقعة بعد العام 2004 خصومةَ ضحاياها للنظام السوري ولحزب الله، فإن في الاغتيال الأخير ما يضيف على المشترك هذا أن الضحية خُطف قبل تصفيته أو قبل تنفيذ حُكم إعدام متّخذ بحقّه ومُحتفى به في شعاراتٍ سابقة ولاحقة أُلصقت على جدار دارته وعلى صفحته الفايسبوكية وفي مقالات صحفية خوّنته وكالت عليه الاتهامات.

ويمكن، كما بعد كل اغتيال، الخوض في تحليل الأسباب والبحث في الأهداف والانعكاسات. ويمكن أيضاً إثارة أسئلة حول توقيت الجريمة عشية عودة محتملة للاتصالات الإيرانية الأميركية وفي موازاة اغتيالات طالت ناشطين وناشطات معارضين للهيمنة الإيرانية في بغداد وجنوب العراق. ويمكن كذلك الردّ على المقولات التي تستشّ وجهات اتهامية أو تبرّئ أطرافاً بسبب موقع الجريمة وأسلوب ارتكابها وما يسمّى «الجدوى» من تنفيذها. لكنّ الأهمّ من ذلك ربما هو التذكير بثلاثة أمور تضع غالباً في المتداول من تحليلاتٍ وردود وسجالات.

الأمرُ الأول يرتبط بالقتيل نفسه. فلقمان سليم، المعارض لحزب الله، المقيم وسط بيئة الحزب في الضاحية الجنوبية لبيروت والمقتول فيها أيضاً، في الجنوب اللبناني، كان أوّلاً فاعلاً ثقافياً غزير الإنتاج (في الكتابة والتوثيق والسينما والنشر وتنظيم الندوات والمعارض)، وكان ثانياً ناشطاً سياسياً ذا مواقف حادة شكّلت في أحيان كثيرة محلّ اعتراض أو خلاف حتى مع من يشاطرونه التموضع في مواجهة الحزب الشيعي وحليفيه الإقليميّين في دمشق وطهران. وإذا كان ذكر الجانب الثقافي في انخراطه في الشأن العام ضرورياً لرفده أداءه السياسي وأدواته، إلا أن اغتياله يفرض التركيز على هويّته السياسية التي استهدفها القتل المحترف. كما أن التذكير بأي اختلاف معه أو مع بعض محاجاته مشروعٌ شرط ألا يكون من باب التبرّؤ أو إقامة المسافة أو الإشارة إلى مسؤولية أفكاره عن مصرعه أو شرطاً لإدانة القتل البربري ومحترفيه. فالنقاش والتباين اللذان يستويان في حياة المغدور وقدرته على الدفاع الحرّ والكريم عن نفسه، يفقدان المعنى أمام جثّة انتزع منها وحوش الروح والحقّ في التنفّس والتصادم في المعتقدات والمواقف. وحده احتقارهم وإشهار الغضب والتحدّي غير المعطوف على أي معطى هو الردّ على الاغتيال أو الإعدام الهمجي ومصمّميه.

الأمر الثاني أن الاغتيالات في تاريخ لبنان الحديث لم تخلّف سوى الضحايا وأوجاع ذويهم. فلا مجرمين حوكموا ولا محرِّضين أوقفوا ولا حقائق جنائية أُعلنت أو تحقيقات عدلية وصلت إلى نتائج نهائية. وهذا يعني أن الإفلات من العقاب في جرائم الاغتيال والإعدام السياسي ظلّ العرف على مدى عقود طويلة. وهو أفضى إلى تشييد حصانة شديدة لفظية. إنتقامهم من خصم وتخويفهم لسواه وتحويل صوت إلى صدىً هو فائدة لهم وربح صافٍ ولا كلام آخر ذا معنى في ظل رقاعة نظم المحاسبة وانتفاء شروط القانون والحقّ وتكدّس جثث القمع والانتهاك والبربريّة في لبنان والمنطقة. أما الخاسرون فهم القتيل وأهله وصحبه وشركاؤه في العمل والسمر، وهي الحرية والتعدّد والحق بالتمايز مما لا يُطيقه أو يتحمّله القتلة الشموليّون أصلاً.

التماسك للقتلة وأسيادهم يسّرت مهامهم وشجّعتهم على اعتماد التصفية الجسدية أسلوباً في التعامل مع الخصوم والمبغوضين، وعزّزت ثقافة الإقصاء والعنف لدى شرائح واسعة من الناس لا تخفي شماتتها وغبطتها بمشهد أشلاء خصومها العزّل إلا من كلماتهم. أكثر من ذلك، أدّت حصانة القتل بخلفيّات سياسية وبتواطؤ أحياناً من أجهزة أمن أو من قوى نافذة في السلطات الرسمية أو الأهلية إلى تحويل التحقيقات نفسها إلى مغامرات خطيرة لا أمان للجدّيين والمخلصين فيها. ولنا في السنوات الأخيرة بوسام عيد ووسام الحسن (وبينهما الناجي سمير شحادة) عبْر وعناوين كتب وأفلام. وحصدت فوق ذلك بقايا أمن وسلامة لأصحاب رأي ولناشطين توهّموا أن حقبة الاغتيالات ولّت أو جُمّدت لبنانياً، وأن ثمة أولويّات «كبرى» قد تُنسي القتلة عدّة شغلهم الصمّاء، وأن ثورة شعبية يمكن أن تُطيح بمنظومة سياسية واقتصادية وقيميّة فاسدة دون المسّ المباشر بترسانة السلاح الحامي لها. لكن هذا كلّه بان اليوم سرابا، فأضيفت إلى مآسي البلد جرعة موت وأسى ودماء إضافية نزفت من جسد فرد شجاع تُرك في عتمة الليل على قارعة طريق.

كاتب وأكاديمي لبناني

رأي

كاريكاتير: أمية جحا

رشيد المومني

لعب لا يشبه اللعب

من المؤكد أننا لسنا الآن بصدد التحضير لفرجة، تتولى تنشيطها أجساد، مزهوة بعلو كعبها، وطول باعها، في ممارسة لعبة رياضية أو فنية ما. ذلك أننا وبكل بساطة، سوف نلج باحة اللعب، من مدخلها السري، الذي يمكن أن يفضي بنا إلى أحد مظاهر الكينونة، بوصفه بعضا من التجليات اللانهائية لاشتغال آليات اللعب، بكل ما تعنيه الكلمة من تعدد وتنوع، يراوح بين حده الحقيقي والمجازي.

فمن هذا المنطلق، سيكون اللعب بمثابة ضرورة حتمية، تستمد منها العناصر – دونما استثناء – قدرتها على تبادل تفاعلاتها، بإيعاز من روح لعوب، تحرص على تكتمها، تلافيا لإثارة أي إحساس بالهزل وانعدام «حس المسؤولية» خاصة حينما يتعلق الأمر بسياق يفترض فيه التحلي بما يكفي من الصرامة المنطقية والموضوعية. ذلك أن الدلالة العامة والمتداولة للعب تفيد عمليا تموضعه في هامش مؤقت وعابر، يلوذ به العقل والجسد من أجل تصريف ما يطالهما من سأم واكتئاب. والحال أن كلا من ثنائية الجد والهزل إلى جانب ثنائية العمل واللعب، ليستا في الواقع سوى مظهرين مضللين من مظاهر اللعب اللغوي، الذي من شأنه فتح هوة سحيقة ولا مرئية بين واقعين، يتحين كل منهما – ظاهريا– فرصته للفتك بالآخر. علما بأن هذا الظاهر المضلل يوحي في نفس الوقت، بتعايش طرفي الثنائية ضمن تعاقد صارم قوامه أولوية ثنائية الجد/العمل، على ثنائية الهزل/اللعب.

هكذا سنجد أنفسنا أمام طرفي معادلة جد شائكة، قوامها المراهنة على مردودية الإيجابي، مقابل التنصل من تداعيات السلبي. وكل تنويه بالجد الوسط لن يعدو أن يكون تنويها بتهدئة مؤقتة. ذلك أن جوهر كل اختيار، يتضمن في تضاعيفه، رهانا على الفوز. وبالنظر إلى تدرج مستويات اللعب من حدها البسيط إلى الأكثر تعقيدا، فسيكون من الطبيعي أن يستنفر اللعب هاجس الفوز إلى أقصى مداه. إذ ثمة احتمال وشيك بأن يستبد شبح القتل بمجال الرؤية. تماما كما هو الشأن بالنسبة للعبة الروليت. ولنا في الحياة أو المات السياسية خير دليل ع

لى شراسة وضراوة الصراع القائم بين فرقاء اللعب. هذا الذي يتصاعد تدريجيا من مستوى السجال الموضوعي، إلى صيغة حرب مافيوزية، حيث لا مناص في نهاية المطاف، من جرجرة الجثة إلى ظلمة القبو.

ففي اللعب المعلن، سيكون بوسعك معاينة الجسد الرياضي أو الراقص والسينمائي، ثم المسرحي، وهو مغتبط بأرقى ما يمتلكه من تجليات. علما بأن الجسد ذاته وفي المجالات ذاتها، يمكن أن يستدرجك إلى تخوم الفاجعة، كلما أمسى معنيا بلعبة القتل.

لكننا، وفور اختراقنا للظاهر المضلل، فإن طرفي الثنائية لا يلبثا أن يندغما في بنية مشتركة، كي يتبين لنا أن تراتبية الموجب والسالب الناظمة لهما لا تعدو أن تكون ضربا من الترادف الملتوي الأطراف، الذي لا يكشف عن ذاته للقارئ العادي، والمعبأ سلفا بالمفاهيم المسكوكة والثابتة.

والقول هنا بالتردد يتأسس على أرضية تلك المقومات المشتركة، المفترض توافرها في طرفي الثنائية، والتي تعتبر شرطا أساسيا من شروط بلوغهما لأهدافهما. ولعل أهمها، توافر نسبة عالية من اللياقة العقلية والجسدية لدى الفاعل/اللاعب، باعتبارها مطلبا لا يكتسب بقرار مفرغ من حيثياته، بقدر ماهي ترجمة فعلية لحضور طاقة حية ومتكاملة المواهب والملكات، في قلب المسؤولية» خاصة حينما يتعلق الأمر بسياق يفترض فيه التحلي بما يكفي من الصرامة المنطقية والموضوعية. ذلك أن الدلالة العامة والمتداولة للعب تفيد عمليا تموضعه في هامش مؤقت وعابر، يلوذ به العقل والجسد من أجل تصريف ما يطالهما من سأم واكتئاب. والحال أن كلا من ثنائية الجد والهزل إلى جانب ثنائية العمل واللعب، ليستا في الواقع سوى مظهرين مضللين من مظاهر اللعب اللغوي، الذي من شأنه فتح هوة سحيقة ولا مرئية بين واقعين، يتحين كل منهما – ظاهريا– فرصته للفتك بالآخر. علما بأن هذا الظاهر المضلل يوحي في نفس الوقت، بتعايش طرفي الثنائية ضمن تعاقد صارم قوامه أولوية ثنائية الجد/العمل، على ثنائية الهزل/اللعب.

هكذا سنجد أنفسنا أمام طرفي معادلة جد شائكة، قوامها المراهنة على مردودية الإيجابي، مقابل التنصل من تداعيات السلبي. وكل تنويه بالجد الوسط لن يعدو أن يكون تنويها بتهدئة مؤقتة. ذلك أن جوهر كل اختيار، يتضمن في تضاعيفه، رهانا على الفوز. وبالنظر إلى تدرج مستويات اللعب من حدها البسيط إلى الأكثر تعقيدا، فسيكون من الطبيعي أن يستنفر اللعب هاجس الفوز إلى أقصى مداه. إذ ثمة احتمال وشيك بأن يستبد شبح القتل بمجال الرؤية. تماما كما هو الشأن بالنسبة للعبة الروليت. ولنا في الحياة أو المات السياسية خير دليل ع

لى شراسة وضراوة الصراع القائم بين فرقاء اللعب. هذا الذي يتصاعد تدريجيا من مستوى السجال الموضوعي، إلى صيغة حرب مافيوزية، حيث لا مناص في نهاية المطاف، من جرجرة الجثة إلى ظلمة القبو.

ففي اللعب المعلن، سيكون بوسعك معاينة الجسد الرياضي أو الراقص والسينمائي، ثم المسرحي، وهو مغتبط بأرقى ما يمتلكه من تجليات. علما بأن الجسد ذاته وفي المجالات ذاتها، يمكن أن يستدرجك إلى تخوم الفاجعة، كلما أمسى معنيا بلعبة القتل.

وهنا تحضر من جديد تلك المفارقة الصعبة متمثلة في شرط تملك المتلقي هو أيضا، لتقنية فك شفرة قوانين وأسرار اللعبة التي تورط بشكل أو بآخر في الانتشاء بها. ذلك أن اللاعب النصي، غير ملزم مطلقا بالذهاب حيث يوجد الآخرون بانتظاره. باعتبار أن الإلمام المسطري بقوانين اللعب، هو مجرد خطوة أولية باتجاه آفاق متتالية من السؤال والبحث، الهادفة أساسا إلى القبض المحكم على ناصية الريح.

وإذا ما كان الوعي بالاجتراحات اللامتناهية للحرف على مستوى اللعب اللغوي، هو الأصل في كل كتابة ممكنة، فإن جسد الكتابة لا يتشكل فقط بجدية النظر في الإشكاليات المطروحة على عاتق الكلام، لكن أيضا بصيغة تلعيب مكوناتها. لأنك في حالة إهمالك للصيغة، ستعيد استنساخ المكونات وهي خالية تماما من أية روح تذكر. ما يعني تغيب روح الكتابة التي يغرينا لعبها بتفجير منابع الدهشة، أملا في اكتشاف السبل المفضية إلى مكامنها المتخفية في جهة من جهاتك .

تلك هي المكابدة الكبرى. تحقيق مغادرة الحدود المرسومة سلفا عبر العزف بكل أصابع الجسد، على أجساد العناصر، مقابل انهماك «الأعداء» في تفجير براكين الرعب.

أيضا، يستحثنا لعب الكتابة على إحداث الرجة التمويهية، الكفيلة بتعطيل عربة الواقع، كي تتوقف قليلا، من أجل إخلاء السبيل لمتعة احتواء المشهد وتملكه. ويتعلق الأمر هنا بتقطيع أوصال الكتلة. أي باستدراج الجزء قصد تحويله إلى رهينة، وإلى طعم ملقى في شرك الكتابة. ذلك أن الإمساك بالجزء، يمكن الكتابة، وبقوة اللعب، من الهيمنة على الواقع، بعد أن كان من قبل ملكا مشاعا لبنية «الكل». حيث يصبح تبعا لذلك، مجرد فضلة خالية من راهنيتها، فيما تصبح الكتابة مضاعفه الفعلي بامتياز، بعد أن تتكفل بالتخفيف من ضراوة انتشاره، وتمنعه عن اقتراح أي تأطير عقلاني محتمل. كما أنها تعمل في نفس الآن على ردم الهاوية التي يحتمي بها، مستدرجة إياه إلى عتبة القول.

هناك تحديدا، يتحول إلى مادة خام تتجدد فيها لعبة تشكيله لذاته، تماما كما يشتهي اللعب، لا كما يشاء هو.

هكذا إذن سنخلص للقول، بأن جوهر الكتابة – شعرية كانت أو فلسفية – يتجسد في العزف بأقصى ما يقتضيه اللعب من دقة تلافيا لإفساد جمالية ذلك التناغم المطلوب بين وحدات الإيقاع.

كاتب مغربي

الجنائية الدولية «اختصاصها القضائي» يشمل الأراضي الفلسطينية

قررت المحكمة الجنائية الدولية الجمعة أن الأراضي الفلسطينية تقع ضمن اختصاصها القضائي، ما يمهّد الطريق لمدعيتها العامة أن تفتح تحقيقات بشأن ارتكاب جرائم حرب في تلك المناطق. وكانت المدعية العامة فاتو بنسودا قد طلبت الرأي القانوني للمحكمة حول اختصاصها في الأراضي التي تحتلها إسرائيل، وذلك بعد إعلانها في كانون الأول/ديسمبر رغبتها في فتح تحقيق كامل ضدها.

وأفاد بيان صادر عن المحكمة أنها «قررت، بالغالبية، أن اختصاص المحكمة القضائي الإقليمي في ما يتعلق بالوضع في فلسطين، الدولة المنضوية في نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، يمتد إلى الأراضي الفلسطينية التي تحتلها إسرائيل منذ العام 1967 وهي غزة والضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية». وفلسطين عضو في المحكمة التي تأسست عام 2002 لكن إسرائيل ليست عضوا فيها. ودعت بنسودا إلى تحقيق كامل عقب خمسة أعوام من التحقيق الأولي منذ حرب 2014 في غزة.

أداب وفنون

سليم بركات: الاسم الكردي المعرَّف به عربياً

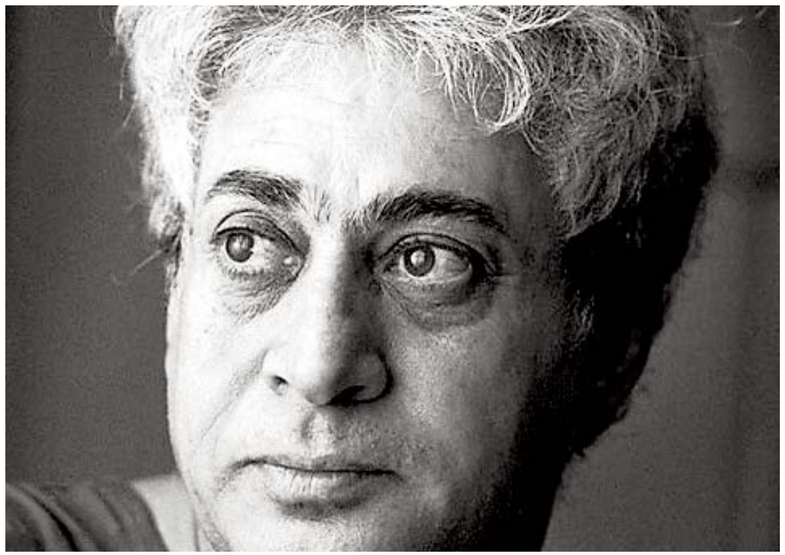

إبراهيم محمود

سليم بركات الكاتب الكردي شاعراً، وروائياً ومحرّرَ مقالات جامعة بينهما أسلوب كتابة، اكتشاف عربي من ألفه إلى يائه.

ليس لدى بركات من يكاتبه كردياً، بينما هناك الكثير ممَّن يكاتبهم عربياً.

لا نعثر في نصوص بركات، جهة الذي يقيم معه علاقة ذات فضيلة كتابية، ومؤانسة كتابية، ومستلهَم كتابة، أي حضور للكردي الآخر، والذي يعرَف به كردياً مثله، بينما الآخر الذي يستعان به، تقديراً، لقراءته، والتعريف به، وانتظار رأيه فيه، مهما كان التعريف به غامضاً، سياسة أسلوب في الكتابة لديه، والتي يبدو أنه يعلَم بمغزاها جيداً، الآخر الذي يشدِّد عليه، هو عربي بامتياز.

قارئه العربي هو محكُّه ورهانه، مرتجاه وشكواه، ومحفِّزه على الكتابة، والإقامة في الحياة التي اختارها بطريقته، وليس من قارىء كردي، يمكن إشهار اسمه، أو تنوير، أو إيجاد أي موقع له، ولو في هامش متن أي نص له.

لا تهم بركات شهادة كرديّه بوصفه كاتباً، أو قارئاً له رصيده الاعتباري في مكاشفة نصه، حيث لا أثر لشهادة كهذه البتة، بمقدار ما تهمه شهادة العربي فيه، أو كما هو مقدَّر فيما يُكتَب عنه، حتى وإن أظهر جفاء ونقداً حاداً له.

بركات في عموم كتاباته ذات العلاقة بما يمكن تسميته بـ«الصراع العربي– الكردي» كموضوع أدبي بحت، فاعل في نصه عربياً، ومقروء فاعلاً في نصه هذا، وما أكثر القراء– النقاد لديه عربياً، وهو مهتم بهم، ليكون موضوعاً، مجسِّد مظلومية الكردي الأكثر حضوراً في الكتابات التي يحرِّرها بنو جلدته الكرد؛ بلسانهم الكردي، أو بلسان عربي وغيره.

هذه الحقيقة، وبالنسبة لمن يتوقف عنده، تستحق مكاشفة نفسية، وعلى أكثر من صعيد، حيث إن بركات يقف على مسافة من الكردي فيه، وإن تكلم الكردي، وجالس كردياً أو أكثر، وتحدث عمَّن هو كردي، إلا أنه واضح الصورة، صريحها، حين يسهل التعرف إليه. وهو جليس العربي وأنيسه، وهو يعايش ذاته الكتابية، حقيقته الإبداعية مع العربي، وليس مع الكردي واقعاً.

لا يخفي بركات هذه العلاقة الجانبية، بالعكس، إنه يشير إليها، وكما هو معلوم، حيث إن أدونيس الكبير شأناً في الكتابة، هو من يشكِّل عتبة الحضور الأول له، ليعرِّف به عربياً، كما نقرأ عن ذلك في مقاله ذي الدوي العاصف «محمود درويش وأنا» في «القدس العربي» 6 حزيران (يونيو) 2020، وهو في مستهل العقد الثالث من عمره: «أدونيس الذي طلب مني، وأنا في الثانية والعشرين، جمع شعري في كتاب طبعه على نفقته»، وفي مقاله هذا يشير إلى المعتبَر ولي نعمته في الظهور الأكثر حضوراً عربياً، الشاعر الراحل محمود درويش، أي في عام 1973.

بين شاعرين عربيين كبيرين، الأول الذي برز في موقع المعَدّ له، والثاني الذي ظهر متبنيه ومزكّيه ليكون الكاتب الطليق بقريحته فيما بعد، وقريباً جداً، من خلال منبره الثقافي الشهير مجلة «الكرمل».

نعم، من اليسير جداً قراءة الكردي كموضوع كتابة، في نصه الروائي، وفي أمكنة مختلفة روائياً لديه: «فقهاء الظلام»، «الريش»، «عبور البشروش»، «أنقاض الأزل الثاني»، «لدشاد وفراسخ الخلود المهجورة»، «هياج الإوز»، «سبايا سنجار»، «ماذا عن السيدة اليهودية راحيل؟»....الخ. ودون نسيان البصمة الكردية في سيرتيه، ومن أربعة عقود: «الجندب الحديدي»، و«هاته عالياً هات النفير على آخره»، وفي نصوص شعرية مختلفة: «هكذا أبعثر موسيسانا»، «للغبار، لشمدين، لأدوار الفريسة والممالك»، إلى جانب نصوصه النثرية في «الأقربابائين». لكنه الكردي الذي يصوغه سليم بركات، وليس الذي يتعامل معه قريباً منه أو بعيداً عنه. ليس هناك أي كردي، يمكنه التفاخر بأنه موضوع مباشر له، أو أشيرُ إليه باسمه علانية، وذكر في أي نص له، كما لو أنه الكردي الوحيد الذي يكتب عنه بصيغة المفرد وهو جمع في حالات شتى.

بركات ليس له أي علاقة مع أي دار نشر كردية مباشرة، لأن رهانه على دار النشر العربية، لأن رهانه على القارئ العربي، حتى وهو في مغتربه السويدي منذ أكثر من عقدين من الزمن، أي رغم الحضور الكردي اللافت هناك، وفي المحيط الأوربي، رغم وجود علاقات، سوى أنها علاقات لا صلة لها بما هو أدبي أو كتابي بالنسبة إلى بركات البتة. إذ الخط الذي اختاره لنفسه، في عملية الكتابة، وبناء العلاقات، وهو في صعود، أو يحافظ على بروزه وثباته في آن، خط عربي بامتياز.

ليس لبركات صداقات كردية، وإن وجدت، فهي من النوع الخجول، وذات صبغة أقرب ما تكون إلى الأهلية أو العائلية، لأن التكوين النفسي لبركات لا يجد متنفساً له، كما لا يشعر بذلك التوازن النفسي، إلا مع الآخر الذي لا يتكلم لغته، اللغة الأم: الكردية، أعني به العربي. لعل بركات على بيّنة تامة، أن صداقته تتناسب وذائقته لمن حوله، لعاله، ولذين يمكنه الشعور بوجوده من خلاله بصورة أفضل.

وبركات له مقابلات مختلفة، وهي في مجموعها، تمت من قبل كتاب عرب، وليس هناك كاتب كردي يُعتد به، من منظوره، ليجري معه مقابلة فعلية، وتجد هذه طريقها إلى النشر، في دورية عربية.

من العربي إلى العربي يكون بركات.

في مقاله في الردّ على منتقدي مقالة «محمود درويش وأنا»، والمنشور في «القدس العربي» 29 آب (أغسطس) 2020، ثمة ما يجدر التوقف عنده، جهة طريقة رده ليس من قبيل التحليل لأبعاده، وتشخيص الأسلوب وخفايا النظرة الذاتية من لدن بركات عن كتّابه، عن قرائه، وهم عرب، وإنما عن مسار آخر يخص الجهة التي وجّه إليه «خطابه» النقدي الحاد: «من سيُلام بعد (التكفير اللغوي) على (التكفيرية العرقية)؟ ما شأن الأكراد بمقالتي سوى أنني كردي من (ربوع) المجتمعات العربية؟ لا يدَ لنا في الهزائم العربية السماد لكلّ زرع في الخرائط. لم (نتغنَّ) شماتةً بسفاهة (سؤدُد الطلل الدارس) من عصر إلى عصر ذي سطور ناقصةً في نصّ التاريخ المهترئ. أينَ كانت مختبئة كل هذه العنصرية التي ليست الأولى، وليست الأخيرة، في سياق (الجهاد) للتطهير؟ ما ليس نقداً عن حقّ، وليس تعليقاً على قدْر من وجاهة المنطق، يتردَّد ارتجاجهُ في موضع آخر من جسد الأمة المريض. كان على المعلقين، والنُّظّار النقاد، أن ينتبهوا إلى هُزالة تأويل الرعاع لِمَا كتبوه. كان عليهم التزام ضابطٍ أخلاقي من (أخلاق الكلام9 حتى لا تنفلت الكواسرُ. لكنهم من حيث يدرون (وبما) فكّوا القيدَ...».

يمكن لقارئه أن يجد في هذه الكلمات مدى الاستخفاف بذائقة كاتبه، أو قارئه العربي والذي مارس تصريفاً قيمياً لمقاله «محمود درويش وأنا»، يمكنه أن يتلمس فيه تعالياً على كل هؤلاء الذين برزوا جناة قراءة وكتابة في الرسوم النقدي والحاد لبركات بالتوازي مع شعوره أنه أخرج من نطاقه الذي التزم به، وزيدَ في تزويغه مبنى ومعنى.

ثمة نبرة تعليمية في مقاله هذا، ما يشبه النصح، وما يشبه التعرية لمن شملهم بكلامه السكّيني، سوى أنه نُشر وقُرئ من مواقع ثقافية مختلفة، سوى أنه كان محل اهتمام العربي قارئاً عادياً، أو أكثر، كاتباً عادياً أو أكثر.

ليس في قاموس بركات الأدبي، أو الفكري، أي اهتمام بما يكتبه الكردي بلغته، أو بالعربية التي يكتبها هو بالذات، وبما أمكن القول أنه يتعالى بذلك على الكردي فيه، سوى أن هناك ما يستحق التشديد عليه، وهو أن بركات قطع الحبل الشميمي بينه وبين الكردي الذي يقرأ له أو يكتب عنه، شعوراً منه بواقع بائس يعيشه الكردي، أو ما هو دفين سرّ لديه، جهة هذا التجاهل، أو هذا التوجه الذي لا يقيم وزناً محتسباً للكردي فيه.

هل من سر في العلاقة هذه؟

إنه عائد إلى التكوين النفسي لبركات بالذات، ليس من منظور التحليل النفسي، وإنما من منظور سياسة التعامل مع الآخر من قبله، وهي أنه يتلمس في موقعه ككاتب كردي، نعم، إنما يكتب بالعربية، ويشعر بأنه أكثر امتلاء بالوجود الذاتي وهو مقروء عربياً، وهو منقود عربياً.

يجد نفسه، وهو يوجّه سهام نقده إلى هذه الجهة أو تلك، ودون تسمية، ليكون لخطاب قوله أثر نافذ أكثر، أكثر أهلية للكتابة، ولتأكيد الذات، لحظة التعبير بالعربية. بركات، حتى وهو في أكثر حالاته حدة، وتوصيفاً لقارئه العربي بما يمس فيه كرديته عرقياً، أي بوصفها على عنصرية، يظل مأخوذاً به، نشراً وقراءة، ليس لأن منبر النشر«القدس العربي»، كمثال هنا، ينشر نصوصه ذات الحدة، وإنما لأن هناك تقديراً لذاته، وهو ما يقلّل من أي حضور للعنصرية، أو ينحّيها كداء جانبا، وهو ما يمنح قراء كثيرين له، وهم عرب، ما يشبه براءة ذمة من أي معايشة عنصرية، كما هو المتصور في متخيل كرديه.

يصمت سليم بركات كردياً، كثيراً، ليتكلم عربياً كثيراً، لعلمه أنه بذلك، يضمن حضوراً أكثر له، وتلك مفارقة كبرى، لم تصبح بعد موضوعاً مطروحاً للنقاش، أو لأي حوار، يمكن أن يضيء سلوكياً هذا الجانب المظلم من شخصيته.

العرض المسرحي «أبي تحت الشجرة»: الأب الغائب يجب ألا يعود

القاهرة ـ «القدس العربي»: محمد عبد الرحيم

عانى المصريون كثيراً من تبعات غياب الأب، والغياب هنا ليس غياباً قدرياً بقدر ما هو شكل من أشكال الاضطرار، أو بمعنى أدق .. فخ اجتماعي. لم تستفحل ظاهرة هجرات المصريين للعمل ـ لا الدراسة ـ إلا بعد ظهور النفط في دول الخليج، ولم يكن المصري يتخيل أنه يمكنه مفارقة بلاده. لكن جاءت السبعينيات والسياسات الاقتصادية الضالة قبلها، ليجد المصري أنه لا مفر من مغادرة أرضه، والبحث عن الرزق في بلاد الغرباء، والعودة مُحملاً بأفكار ومعتقدات تلك البلاد، المختلفة كثيراً عن بلاده. وبما أن الطفرة الاقتصادية للمسافر وعائلته لا توازيها طفرة اجتماعية وأخلاقية، فلنا أن نتصوّر مدى الفارق والمأزق الذي تعانيه أسرة سافر ربّها، هنا تسقط الهيبة، وتسقط معها الكثير من القيم، لتحل محلها قيم استهلاكية مقيتة. ولنا أن نطالع صفحات الحوادث في الصحف الرسمية لنرى العديد من الجرائم التي يعود سببها إلى التفكك الأسري نتيجة غياب الأب. ولم تهمل الدراما هذه الكارثة المصري، سواء أعمال سينمائية أو تلفزيونية وحتى مسرحية، وإن تراوحت قيمتها الفنية والجمالية، ربما أهمها فيلم «عودة مواطن» عام 1986 من تأليف عاصم توفيق وإخراج محمد خان.

ويبدو أن هذه القضية لم تزل تستلفت انتباه الفنانين الآن، فيأتي العرض المسرحي «أبي تحت الشجرة» الذي يُعرض حالياً على مسرح السلام في القاهرة. العرض إنتاج فرقة المسرح الحديث، أداء هاني كمال، ولبنى الشيخ، ومنير مكرم، وشادي أسعد، ودينا هريدي، وأحمد عبد الهادي، ودعاء رمضان. ديكور يحيى صبيح. موسيقى محمد خالد. تأليف طارق رمضان، وإخراج إسلام إمام.

العزلة

كانت دراما الثمانينيات والتسعينيات من القرن الفائت عندما تتصدى لقضية الأب المسافر، محاولة إيضاح مظاهر التفكك الأسري الناتج عن ذلك، تتوسل بتكنولوجيا ومظاهر تلك الفترة ـ اختراعات مهولة ـ كالفيديو كاسيت على سبيل المثال، إضافة إلى المخدرات المُخلّقة، وما شابه ـ فالحشيش والأفيون أصبحا من مخلفات الماضي ـ فأصبحت هناك أنماط يجب أن تتوفر عند عرض المأساة، هذه الأنماط التي أصبحت منفّرة في العديد من الموضوع. ولكن معالجة الفكرة في الوقت الحالي تستلزم فكرة العزلة التي تعيشها غالبية الأسر المصرية ـ عزلة التكنولوجيا ـ فكل فرد يعيش عالماً افتراضياً يتماشى وميوله واهتماماته، فسواء سافر الأب أو ظل بين أسرته فهناك حالة من العزلة يعيشها الجميع، ولكن ماذا لو غاب وحضر فجأة، محاولاً فرض رؤيته وثقافته، التي تأثرت بدورها بالمكان الذي كان يعمل به؟ فالعزلة هنا مضاعفة وأثرها في غاية السوء.

الغائب

تدور حكاية العرض المسرحي عن أسرة مثالية العدد، زوج، وزوجة، وابن وابنة. يعود الزوج بعد غياب ثلاث سنوات، والمفاجأة أنه قرر البقاء مع أسرته، ورغب عن السفر مرّة أخرى. هنا يثور الجميع، فهناك العديد من الأشياء التي يريدونها، ولم يحققها الأب بعد، فهو لا يعدو كونه مصدراً للنقود ليس أكثر. ذلك رغم امتلاكهم منازل عدة، وشاليه في الساحل الشمالي، ومبلغا كبيرا في البنوك. فالمسألة ليست في ما هو كائن، بل فكرة الشرّه نفسها، وبالأساس فكرة وجوده بينهم، وهم ليسوا على استعداد لتغيير حياتهم من أجله، خاصة وأن اهتماماتهما لا تتقابل مع أفكاره واهتماماته، فالزوجة منشغلة بصديقات النادي، وهي في قرارة نفسها تعاقبه على سفره بعد كل ذلك، لأن حياتها تضررت بسببه، فتقابله بالمثل، بمعنى .. من أفعالكم سُلط عليكم. من ناحية أخرى فالزوجة بالغت في تدليل ابنها وابنتها، وهو ما ظهر عند استقبال الأب، فقط ما يشغلهم هو ما أحضره لهم من أشياء، فكل منهم انشغل بالحقيبة التي تخصه، وبعدها انفضوا من حوله، حتى زوجته تركته لينام بمفرده. ولا ننسى الكلاشيه الدائم لمثل هذه الحالات، فالولد مدمن مخدرات والبنت تعرف أكثر من شاب، شيء لزوم الانحلال الأخلاقي.

غائب آخر

يقوم العمل بإجراء مقارنة بين حالة هذا الأب، وشخصية أخرى تعاني مما يعانيه، وهو بواب الفيلا. فهو بدوره ترك أسرته في الصعيد بحثاً عن الرزق. وهي مقارنة لافتة، فاغتراب الجنوبي في القاهرة له آثاره السلبية عليه وعلى أسرته. فالرجل بدوره يعاني من انصراف ابنه وابنته عنه، رغم أنه وفر لهما سُبل الراحة، فكل منهما لديه هاتف محمول، ويبخلان عليه بمجرد السؤال، يعني الحال من بعضه.

اللعبة

وبعد حالة التشابه هذه بين الرجلين، يتفق كل منها على لعبة، ربما يشعر الأبناء باحتياجهم لهذا الأب أو ذاك. وهي أن يقوم البواب باستفزاز الابن ـ عصبي ومتهور دائما بما أنه مدمن ـ فيقوم بضربه، هنا يمثل البواب الموت، ولا يصبح أمام الابن القاتل ـ فرضاً ـ إلا اللجوء إلى والده أخيراً ليحل له المشكلة أو الكارثة التي وقع فيها. وعلى الجانب الآخر يستشعر ابنا البواب أهمية وجود الأب عند فقده.

يجب ألا يعود

ولكن .. هل ستسير الخطة كما هو مُقدّر لها؟ بالبطع لا. فالمفاجأة الدرامية تتمثل في إلصاق تهمة القتل بالأب، الوحيد الذي يجب أن يظل بعيداً عن دائرة وجودهم، لذا تضحي به أسرته، فلا ضرر في غيابه هذه المرّة، حتى ولو كان السجن مصيره، بينما يقبل ابنا البواب مبلغاً كبيراً من المال، تعويضاً عن مقتل أبيهما. المفاجأة الأكبر تتمثل في اختفاء البواب، حتى لا يتم اكتشاف اللعبة نهائياً، الأخير تقوم الزوجة نفسها بإبلاغ البوليس عن زوجها بتهمة قتل البواب، حتى تستقيم حياتهم مرّة أخرى بعيداً عن هذا العائد الغريب.

العرض المسرحي

حاول العرض الابتعاد عن الحس التراجيدي، وتقديم الفكرة من خلال الكوميديا السوداء، واللعب على المفارقات، حتى يصبح أخف وطأة، وأن يكون مشجعاً على الضحك. لكنه اعتمد على المبالغة كثيراً، خاصة في حالة البواب الصعيدي وأسرته، وهي طريقة أدائية مُستمدة من تراث سينمائي ودرامي جاهل بالجنوب وناسه، من حيث اللهجة وطريقة الكلام، وما شابه من النكات الخائبة والساذجة، والمبالغة في الملابس وحركات أجساد الممثلين، رغم أن فكرة المقارنة بين حالة الرجلين جيدة في ذاتها، إلا أن المبالغة ابتعدت عنها وأفسدتها في النهاية. كذلك كان العرض من المقدر له أن يكون ضمن عروض الأونلاين خلال أزمة كورونا، ولكن بما أن الكورونا لا محل لها من الإعراب في مصر، فقد تم تقديمه على خشبة المسرح، فجاء وكأنه سهرة تلفزيونية مُمَسْرَحة.

تحقيقات

لبنان عالق بين سيناريوهات «الفوضى المضبوطة» واختبار «حسن النوايا»

رلى موفّق

يسيرُ لبنان بقوة نحو الهاوية السحيقة وسط شلل سياسي قاتل وأزمة اقتصادية خانقة وانهيار مالي مُريع يهدّد بضياع ما تبقى من مدخرات اللبنانيين في المصارف. ما يزيدُ على أشهر ثلاثة مرّت على تكليف زعيم «تيار المستقبل» سعد الحريري بتأليف الحكومة من دون تحقيق اختراق يُفضي إلى التشكيل بموا صفات «المبادرة الفرنسية» كشرط أساسي لإبطاء مسار السقوط إلى القعر. أقصى ما يدور الحديث عنه هو «حكومة إدارة أزمة» على الرغم من أن الطموحات الفرنسية ترقى إلى «حكومة مهمة» تأتي بإصلاحات بنيوية في الإدارة والمؤسسات والقطاعات التي تستنزفُ قدرات الدولة بفعل الهدر والفساد والسرقة والنهب ومنطق المحاصصة الذي اعتمدته المنظومة الحاكمة ولا تزال.

ولكن حتى «حكومة إدارة أزمة» ما زال طريقها غير معبّد بفعل الحسابات المعقدة للأطراف الداخلية القائمة على الاستحقاقات الدستورية المقبلة من انتخابات تشريعية ورئاسية، وبفعل تحوّل الساحة اللبنانية صندوقة بريد بين طهران وواشنطن ومكاناً لاختبار حُسْن النوايا، وتوجّه «حزب الله» الحاسم بعدم التفريط بالورقة اللبنانية التي يوظفها في إطار مشروعه الاستراتيجي، في لحظة مصيرية بالنسبة لإيران مع بدء ولاية الرئيس الأمريكي جو بايدن.

على أن السؤال الذي يطرح نفسه يتمحور حول مدى قدرة الطبقة الحاكمة على ضبط الشارع إذا ما شهدت البلاد نسخة ثانية من ثورة 17 تشرين أول/أكتوبر 2019 أو احتجاجات متنقلة أو أعمال فوضى اجتماعية كرد فعل على الانهيار المتمادي لقيمة العملة الوطنية مقابل العملات الأجنبية، حيث يلامس سعر الصرف 9000 ليرة للدولار الواحد في السوق السوداء مقابل سعرين رسميين ما بين 1500 و3900 ليرة وأسعار متعددة تتحكّم بها القطاعات والتجّار، وموقف طبيعي إزاء حال العَوَز الذي بات يصيب شرائح كبيرة من المجتمع اللبناني.

فقبل نحو أسبوعين شهدت مدينة طرابلس عاصمة لبنان الشمالي حركة احتجاجات شعبية، لكن سرعان ما تحوّلت بعد أيام قليلة إلى أعمال شغب وحرق بدا أنها مُبرمجة طالت السراي الحكومي والمقر البلدي وبعض المؤسسات. ورغم أن التحقيقات في لبنان لا تصل إلى أي خلاصات أو نتائج، فإن المتابعين لأوضاع المدينة خلال جولات الحرب المتعددة يعرفون جيداً وجوه عملاء الأجهزة والمجموعات الأمنية والحزبية من المنطقة التي تنزل على الأرض، وماهية الأدوار التي تُوكل إليهم، لكن ما هالهم هو رؤية الجيش اللبناني في موقف المتفرّج على عمليات التخريب والحرق، تحت حجة أن لا أوامر لديهم بالاصطدام مع الناس، في وقت تُركت الأملاك العامة والخاصة لمصيرها، حتى علت صرخات سياسيين من المدينة مهددين باللجوء إلى حماية من خارج مفهوم الدولة ما دامت تتقاعس عن أداء واجبها، وكان بيان شديد اللهجة من الحريري الذي تُعتبر طرابلس حاضنته الشعبية كمدينة ذات أغلبية سنية.

لعبة الضغوط على الحريري

وذهبت السيناريوهات المتعددة إلى إدراج ما جرى في لعبة الضغوط على الحريري وتصفية الحسابات ومحاولات توريط للقوى الأمنية والعسكرية في وجه الناس بما يخلق حال من الفوضى الأمنية والفلتان واستهداف المؤسسات والمتاجر والمحال، وهو فصل سبق أن عاشه الطرابلسيون سابقاً في حروب ماضية بأجندات إقليمية. فما حصل بالأمس كان مختلفاً عن مشهد الاعتراض والاحتجاج الذي طبع المدينة مع ثورة 17 تشرين الأول/أكتوبر والذي حازت معه على لقب «عروس الثورة»، صحيح أن موجة الشغب ضُبطت، لكن المخاوف لا تزال قائمة من موجات أخرى، ذلك أن المراقبين يرون أن الأرضية في «الفيحاء» خصبة بفعل عوامل الفقر ونسبة البطالة المرتفعة من جهة، وقدرة الأفكار المتطرفة على التغلغل في تلك البيئة المحافظة التي تشعر بالتهميش من الدولة، من جهة ثانية.

كان ثمة تساؤل عما إذا كان يمكن لأحداث طرابلس أن تحدث اختراقاً في جدار الأزمة السياسية المستفحلة في البلاد والتي تنعكس تعطيلاً وعجزاً في إمكانية تأليف حكومة جديدة؟

الانطباع السائد أن حال المراوحة ستسود لأشهر، ما يفتح المجال لمزيد من اللعب في الوقت الضائع لتحسين المواقع والشروط. هذا على أقله هو حال فريق رئيس الجمهورية العماد ميشال عون الذي يخوض «معركة حياة أو موت» من أجل إعادة تعويم «وريثه السياسي» جبران باسيل كمرشح قوي لرئاسة الجمهورية في مواجهة رئيس «تيار المردة» سليمان فرنجية أحد حلفاء «حزب الله» ونظام بشار الأسد، وقائد الجيش الحالي جوزاف عون الذي يُنظر إليه كمرشح محتمل انطلاقاً من الدور الذي تلعبه المؤسسة العسكرية كمؤسسة جامعة على المستوى الوطني والأكثر صدقية وثقة لدى المجتمع الدولي.

هاجس صهر رئيس الجمهورية الاستحواذ على أوراق قوية بيده. وإحدى هذه الأوراق هي ضمان الثلث المُعطل لتياره في حكومة الحريري، ذلك أنه مع الفراغ في سدّة الرئاسة الأولى ستذهب صلاحيات رئيس الجمهورية إلى مجلس الوزراء مجتمعاً، ومن دون ثلث معطل لباسيل، يُصبح رئيس الحكومة متحكماً بالقرار. غير أن هذه المرافعة لرئيس «التيار الوطني الحر» لا تستقيم، ذلك أن الحريري لا يُمكنه أن يملكَ غالبية الثلثين المطلوبة للقرارات الكبرى في البلاد، وباسيل مع الحصة المحسوبة لصالح حليفه «حزب الله» يحصل على الضمانة التي يُطالب بها، لكنه في حقيقة الأمر يُريد ثلثاً معطلاً صافياً له من دون حلفائه ما يعطيه القدرة على المناورة بشكل أكبر.

نار الصراع المذهبي

هذه المطالبة بـ«الثلث المعطّل» تصطدم ظاهراً برفض الحريري إلا أنها لا تحظى ضمنياً بموافقة «الثنائي الشيعي»، فالحزب انكفأ عن مشهد اشتباك الحريري مع عون – باسيل مراعاة للحليف المسيحي الذي كان تلقى ضربة قاصمة من واشنطن مع إدراجه من قبل وزارة الخزانة على لوائح العقوبات الأمريكية من باب الفساد، إنما بخلفية تحالفاته السياسية مع «الحزب» الذي تصنّفه أمريكا منظمة إرهابية. ويأخذ عليه رئيس الجمهورية وصهره على أنه فتح الطريق أمام الحريري للعودة إلى الرئاسة الثالثة بعدما كانا نجحا – عقب استقالته بعد ثورة 17 تشرين الأول/أكتوبر وبمباركة «حزب الله» – بالإتيان بحكومة حسان دياب، وهي حكومة اللون الواحد المحسوبة على «محور إيران» المتصادمة مع العمق العربي.

لا يُشكّل الحريري بالنسبة إلى «حزب الله» عامل استفزاز في الوقت الراهن. فالرجل هادن الحزب انطلاقاً من اقتناعه أن موازين القوى في المنطقة مختلة، وأن ما حلّ بالسنّة في العراق وسوريا الذين تحولوا في غالبيتهم نازحين ومهجرين كفيلة بجعله يتوجّس من مصير مشابه في حال حصل انفجار سني – شيعي في لبنان. يعتبرُ «حزب الله» أن اتّقاء نار الصراع المذهبي أولوية له، وبالتالي، فإن وجود الحريري في الموقع السنّي الأول في البلاد كونه الزعيم الأكثر تمثيلاً في طائفته يُزيح الشعور بالغبن والاقصاء والاستئثار. إنه قرار ينطلقُ من الحاجة إلى حماية المشروع الاستراتيجي لـ«الحزب» أكثر مما هو قناعة راسخة بالرجل.

فأهداف «حزب الله» داخلياً، والتي استطاع تحقيقها من خلال قانون الانتخاب على أساس النسبية، تجسّدت في اختراق الطوائف الأخرى بحلفاء له، ما مكّنه من الحصول على الأكثرية النيابية في البرلمان، لكن تجربة «حكومة اللون الواحد» وُلدت ميتة مع ما واجهته من قطيعة عربية وعدم القدرة على كسب ثقة الخارج.

اليوم، يحاول الحريري أن يؤلّف حكومة غير سياسية يُبعد عنها شبح التعطيل الذي رافق حكومتين له في عهد عون. يتّكئ على مبادرة الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون التي حملها للقادة اللبنانيين بعد انفجار مرفأ بيروت في الرابع من 4 آب/أغسطس، والذي دمر جزءاً كبيراً من المدينة وأوقع ما يزيد من 200 قتيل و6000 جريح وشرّد مئات الآلاف، فيما لبنان غارق في أزماته المالية والاقتصادية وتداعيات جائحة كورونا التي أخفقت الحكومة في احتوائها، وزاد انخفاقها بعد استقالتها وتَحَوُّلها إلى حكومة تصريف أعمال.

المبادرة الفرنسية

هناك مَن يعتقدُ بقوة بأن المبادرة الفرنسية قد جرى استنزافها بعد نحو خمسة أشهر من طرحها، رغم تأكيد ماكرون قبل أيام أنها الحل الوحيد الموجود على الطاولة. ماكرون عاد ليتحرّك بعد تنصيب بايدن ومحادثات بين الرجلين في الملفّين الإيراني واللبناني، وهو قال إنه سيأتي إلى لبنان في زيارة ثالثة، ولكن بحذر أكبر بعد خيبات الأمل التي أُصيبَ بها.

عادت الحركة إلى ملف تأليف الحكومة، قصد الحريري القاهرة التي تقفُ خلف باريس لتسهيل مهمتها، وتوجّه صوب الإمارات. يسعى الحريري إلى دعم مهمته الإنقاذية في المال والاقتصاد، من خلال إنشاء صندوق عربي. جديدٌ هذا الطرح فيما كان الحديث يدور عن مؤتمر «سيدر» وكيفية وضعه موضع التنفيذ بعد تأليف الحكومة والمباشرة بالإصلاحات التي يطلبها المجتمع الدولي والتفاوض مع صندوق النقد الدولي. تغيب المشكلة السياسية من قاموس الحريري، وكأنه يُرحّلها إلى أن يحين أوان التسوية الكبرى في المنطقة. يستندُ إلى سياسة تدوير الزوايا، في رهان أن باريس وواشنطن قد يفتحا الطريق أمامه خليجياً ولا سيما سعودياً بمساندة من أبو ظبي والقاهرة.

قليلة هي موجة التفاؤل بالقدرة على إحداث اختراق، لكن عاملين على خط الوساطة الداخلية والإقليمية يتحدثون عن أن عناصر داخلية وخارجية دخلت على الملف اللبناني، ولا بد من أن تؤول إلى تأليف الحكومة، ذلك أن الوضع ما عاد يحتملُ مزيداً من تمترس الأطراف وراء شروطها في عملية التأليف. فالبقاء في الجمود الحالي من شأنه أن يأخذَ لبنان إلى فصول جديدة من العنف المضبوط على شاكلة فوضى أمنية متنقلة، غير أن ما بدا لافتاً ومن ثم بهاء الحريري، مع وعد باستكمالها لتشمل كل من اتّهم الحزب، وكان منطقياً أن يكون الناشط سليم في عداد من يتهمهم «الحزب» بالتحريض عليه.

لقمان سليم سليل عائلة سياسية من قلب ضاحية بيروت الجنوبية. والده كان محامياً ونائباً في البرلمان ومدافعاً عن القيم والحقوق الإنسانية. ينتمي إلى الطائفة الشيعية وعُرف بمعارضته الشديدة لـ«حزب الله» ولسطوة إيران على لبنان وتمّ تخوينه مراراً وتلقى تهديدات، وعُلّقت ملصقات على جدران دارته حضر فيها «كاتم الصوت» الذي استُخدم في عملية اغتياله بعد خطفه من بلدة تقع في منطقة نفوذ «حزب الله» في الجنوب.

كانت الأوساط السياسية تتداول منذ فترة معلومات عن احتمالات عودة الاغتيالات السياسية في البلاد. مَن اغتال سابقاً أهم وأبرز رموز وكوادر قيادية في قوى «الرابع عشر من آذار» لم يكن مجهولاً، بل أراد أن ينتهجُ لغة القتل كوسيلة سياسية لتدجين الآخر إنفاذاً لأجندات ما فوق لبنانية. لغة القتل توقفت في العام 2013 بعد تفاهمات كبرى. اليوم استؤنفت، والسؤال ما إذا كان اغتيال لقمان سليم الذي بدا وكأنه تنفيذ لحكم إعدام بعد تعذيب هو بداية موجة ثانية من الاغتيالات تؤذن بدخول البلاد زمناً جديداً في ظل الشعور بانسداد أفق الحل، أم أنه يأتي في سياق منفصل عن تصفيات سياسية تعجّ أخبارها في المجالس؟

مهما يكن، فالبلاد تنتظر قدرها المحتوم الآتي حكماً.

حصلت خلال الأشهر الماضية عمليات تصفية لأشخاص على خلفية انفجار المرفأ ومحاولات إفراغ الملف من خيوط يمكن أن تُوصل إلى حقيقة من أتى بنيترات الأمونيوم ولمصلحة أي جهة ومَن خزّنها، وكيف حدث الانفجار المروّع. توجه على الدوام أسئلة من قلة سياسية عن مسار التحقيق. وكانت هناك اتهامات مباشرة وغير مباشرة لـ«حزب الله» بأن العنبر رقم 12 في المرفأ الذي خُزّنت فيه نيترات الأمونيوم يقع تحت هيمنته الأمنية، وكان لقمان سليم من الأشخاص الذين وجّهوا الاتهام لـ«الحزب» الذي قرّر أن يرفع دعاوى قضائية ضد من يتهمه بذلك، فخص دعوته الأولى المنسق العام السابق لقوى «الرابع عشر من آذار» فارس سعيد، وإلى موقع «القوات اللبنانية» خلال الأسابيع الماضية تجدّد الحديث عن خلايا إرهابية نائمة ومجموعات متطرفة في المناطق الحدودية بدأت تتحرّك على وقع الانتعاش الذي شهده تنظيم «داعش» في البادية السورية. ورغم الإعلان عن توقيف إحدى المجموعات مؤخراً، فإن هناك مخاوف مشروعة من العودة إلى الاستثمار السياسي في تضخيم موضوع الإرهاب وتحريك خلاياه، تماماً كما في إشاعة مناخ عودة مرتقبة لوجة جديدة من الاغتيالات السياسية، قد يكون شكّل اغتيال المفكر والناشط السياسي لقمان سليم يوم الخميس الماضي أولى حلقاتها.

عمليات تصفية

ميديا

«متواصلون»: حملة إلكترونية لإفشال محاولات تفتيت وتفريق الفلسطينيين

لندن ـ «القدس العربي»:

أطلق الفلسطينيون حملة واسعة على شبكات التواصل الاجتماعي تتحدى محاولات الاحتلال الإسرائيلي تقطيع أوصالهم والفصل بين مدنهم والتفريق بين شرائحهم المختلفة، فيما شهدت الحملة التي حملت عنوان «متواصلون» تفاعلاً واسعاً من قطاع واسع من الفلسطينيين والعرب.

واستطاعت الحملة أن تستقطب أعداداً كبيرة من الأجانب المتضامنين مع القضية الفلسطينية، فضلاً عن أن عدداً كبيراً من المشاركين نشروا تغريدات وتدوينات بالانكليزية تحت الوسم «#متواصلون» وذلك بهدف إيصال صوتهم ورسالتهم إلى أوسع جمهور في العالم، وكذلك بغرض التواصل مع الفلسطينيين المقيمين في بلاد الغربة، بمن فيهم أبناء الجيل الثاني ممن لا يجيد بعضهم اللغة العربية.

ورصدت «القدس العربي» عدداً كبيراً من التغريدات على «تويتر» والتدوينات على «فيسبوك» ضمن الحملة، فيما اضطر بعض الإسرائيليين إلى التسلل إلى هذه الحملة واستخدام وسمها في مناطق أخرى. يشكل تواصل الفلسطينيين معاً تهديداً «أمنياً» للنظام الاستعماري الإسرائيلي».

وأضاف: «الشعب الفلسطيني كتلة سياسية واحدة وهوية جماعية واحدة. التواصل بين مكوناته المختلفة أمر طبيعي، ولن يتم التحرير إلا من خلال تعزيز هذا الاتصال» وتابع: «متواصلون.. بالرغم من حواجز وجدران النظام الاستعماري ومحاولات القضاء على هويتنا وتاريخنا الفلسطيني».

وغرد الناشط الحقوقي الدكتور ماجد أبوسلمة بالانكليزية على «تويتر» يقول: «فلسطينيو الـ48 وغيرهم من الفلسطينيين والعرب سوف يستمرون في التواصل والنضال ضد العنصرية الإسرائيلية والجرائم التي يقوم بها الاحتلال، وعمليات تجريم التواصل التي تشكل تهديداً لأطول كذبة في التاريخ وهي كذبة (الأرض الموعودة)».

وكتب سالم خيطان ضمن الحملة ذاتها وبالانكليزية أيضاً: «إسرائيل تريد قطع الفلسطينيين عن أقاربهم وذويهم وأصدقائهم في الدول الأخرى».

وغردت ناشطة تُدعى هند: «متواصلون لأن كل ما نقوم به هو من أجل تلك القرية النابضة بالحياة في الجبال حيث التقى أجدادنا لأول مرة» في إشارة إلى أن الأرض كانت للفلسطينيين قبل احتلالها.

وكتبت رنا عيوسي على حسابها في «فيسبوك»: «متواصلون، ليرجع آخر لاجئ من مخيمات تل الزعتر وعين الحلوة والمية ومية ونهر البارد والنبطية والبص والرشيدية والبداوي وشاتيلا ومار الياس وبرج البراجنة والبرج الشمالي وضبية وجسر الباشا وويفل واليرموك والعائدين وخان الشيح وسبينة والنيرب وجرمانا وحندرات وحمص ودرعا وخان دنون والحسينية وقبر الست والوحدات والبقعة والحصن وجرش وإربد والزرقا وسوف والحسين وحطين والطالبية ومأركا والسخنة والنصر ومن العراق والمنافي البعيدة».

وتابعت: «متواصلون لمواجهة حملة تجريم التواصل مع أبناء شعبنا في الشتات عبر ملاحقة المخابرات الإسرائيلية لفلسطينيين في الداخل والضفة، اكتبوا على هاشتاغ #متواصلون، #الحرية" لهند "أبو "غوش».

وكتب أحمد العربي: «لولا التواصل لما صبرت أمهات الشهداء على الفقد، لولا التواصل لما صمد آباء الأسرى، ولا صمد أصحاب البيوت المهدمة وأصحاب الأراضي المصادرة والأرزاق المحاربة، لولا التواصل لما بقي شخص في أقصى الدنيا يقول: من المية للمية».

وغرد راجي الهمص: «متواصلون ليس مجرد شعار وإنما واقع يطبقه الفلسطيني منذ النكبة والنكسة، حين يمد اللاجئ المكافح المبعد خارج فلسطين أهله بما يعينهم على الحياة، حين لا يسمح الفلسطيني في القدس والضفة للاحتلال أن يحدد مسار تواصله وعلاقته نعم سنبقى على العهد.. متواصلون».

وكتب إسلام أبو عون: «الحقيقة المرة هي أن إسرائيل كيان متغطرس استبدادي طاغي وإن لبس لبوس العالم المتحضر.. في آخر اعتقال ذهبتُ للمحكمة الإدارية. المدعي قال فقط جملة «التواصل مع عناصر حماس خارج منطقة سكنك» والمقصود هنا المشاركة في أفراح بعض رفاق القيد لا أكثر.. إجمالا فشروا. ومتواصلون رغماً عنهم».

وغرَّدت ناشطة تُدعى رنين: «أنا يا صديقي لا أعرفُ أبداً ملامحَ الغروب في حيفا، لم أجلس يوماً في ظل سور عكّا، لم أعرف طعم الخشوع في القدس، ولا أعرفُ متى يقرع جرس البشارة في الناصرة، لكن شيئاً ما يجبُ أن أعرفه وتعرفونه جيداً: هذه البلادُ لنا وسنبقى نُحبها مهما قسى الزمانُ وطال».

أما إيهاب الجريري فنشر صورة لخريطة فلسطين التاريخية، وكتب: «متواصلون على اتساع هذا المدى، وعلى طول هذا الزمان» فيما أكدت ميساء منصور أهمية التصدي للاحتلال، حتى لا يتحكم باختيارات الفلسطينيين، وكتبت: «متواصلون عشان اختياراتنا مش ملك للاحتلال، عشان عاقلتنا ممتدّة بكلّ أجزاء الوطن، عشان لغتنا دليل ع مين إحنا، عشان إذا بنقدرش نلتقي بالبلاد، العالم كلّه بيقدر يجمعنا».

وكتب إلياس خوري اللاجئ في لبنان: «متواصلون لأن رغم الحدود والمعوقات المفروضة علينا بهدف التفرقة والعزل، تعرفت على ناس من بلد أجدادي وصاروا جزءا مهم من حياتي ويومياتي».

حملة دولية تطالب بإطلاق صحافية تتعرض لانتهاكات في سجون مصر

لندن ـ «القدس العربي»:

تصاعدت وتيرة المطالبات الدولية بإطلاق الصحافيين المعتقلين في السجون المصرية، وذلك في أعقاب الأنباء عن تعرض صحافية معتقلة في سجون القاهرة لانتهاكات جسيمة.

وقالت «المنظمة العربية لحقوق الإنسان» في بريطانيا عبر تقرير نشرته على موقعها الإلكتروني إن «الصحافية المعتقلة سلافة مجدي تتعرض لضغوط متكررة في السجن منذ عدة أشهر شملت التعذيب والتحرش بحسب هيئة دفاعها التي أكدت تدهور صحتها وتعرضها للإهمال الطبي».

وأشارت المنظمة إلى أن «حملة دولية انطلقت للمطالبة بالإفراج عن سلافة مجدي من السجون المصرية».

وأعلنت منظمة العفو الدولية «أمنستي» الأسبوع الماضي في بيان مقتضب، إطلاق حملة لمطالبة السلطات المصرية بالإفراج عن الصحافية سلافة التي تواجه اتهامات مزعومة بـ«الإرهاب».

وسلافة البالغة من العمر 34 عاما صحافية مصرية أوقفتها السلطات برفقة زوجها المصور حسام الصياد، وصديقهما محمد صلاح، في تشرين الثاني/نوفمبر 2019 على خلفية اتهامات نفوها، أبرزها «الانضمام لجماعة إرهابية وإساءة استخدام وسائل التواصل».

ودعا البيان النشطاء إلى إرسال مناشدات للنائب العام المصري حمادة الصاوي، بالإفراج الفوري بدون قيد أو شرط عن مجدي وزوجها وصديقهما، موضحا أن «سلافة تعد سجينة رأي احتجزت لمجرد ممارستها عملها الصحافي ودفاعها عن ضحايا انتهاكات حقوق الإنسان».

وطالب البيان السلطات المصرية بالإفراج الفوري بدون قيد أو شرط عن جميع الصحافيين وسجناء الرأي في البلاد.

ويأتي تحرك «العفو الدولية» غداة نفي وزارة الداخلية المصرية في بيان، تعرض مجدي للتعذيب والتحرش، في محبسها بسجن القناطر عقب تداول تقارير إعلامية وتغريدات عبر منصات التواصل بشأن ذلك.

وكانت منظمة «مراسلون بلا حدود» قد جددت دعوتها مؤخراً للإفراج عن الصحافية سلافة مجدي، على خلفية البلاغ الذي تقدم به محاموها حول تعرضها لضغوط ومضايقات متكررة من قبل موظفي السجن، وتدهور صحتها بشكل كبير. وشددت المنظمة في بيان، على أن سلافة بحاجة إلى علاج طبي عاجل غير متوفر في السجن.

وقالت سابرينا بنوي مسؤولة مكتب الشرق الأوسط في منظمة مراسلون بلا حدود: «لقد حان الوقت لأن تنتهي محنة سلافة مجدي».

وأضافت أن «هناك ردا واحدا فقط على هذه الروايات المزعجة للغاية؛ هو الإفراج الفوري عنها حتى تتمكن من الحصول على رعاية طبية عاجلة» مؤكدة أن «هذه الصحافية لا تشكل أي تهديد لأمن بلدها، واستمرار اعتقالها غير مبرر على الإطلاق».

يُذكر أن مصر تقبع في المرتبة 166 (من أصل 180 بلدا) على جدول التصنيف العالمي لحرية الصحافة، الذي نشرته مراسلون بلا حدود في 2020.

السلطات التونسية تُعاقب محطة تلفزيونية وأخرى إذاعية

لندن ـ «القدس العربي»:

قررت السلطات المختصة في تونس معاقبة محطة تلفزيونية محلية وأخرى محلية لانتهاكهما القوانين النافذة في البلاد، فيما اقتصرت العقوبات على الغرامات المالية، لكن البعض اعتبرها باهظة مقارنة بحجم المؤسسات الإعلامية المتواضع في البلاد.

وعاقبت الهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي البصري «الهايكا» قناة «الجنوبية» الخاصة بغرامة مالية بلغت 80 ألف دينار تونسي (27 ألف دولار أمريكي) فيما عاقبت إذاعة «القرآن الكريم» بغرامة مالية مقدارها 20 ألف دينار (7 آلاف دولار أمريكي).

وأعلنت «الهايكا» في قرار لها الأسبوع الماضي فرض عقوبة مالية تقدر بـ80 ألف دينار تونسي على قناة «الجنوبية» الخاصة، بسبب بث مضامين فيها دعاية وتسويق لصورة مالك القناة رجل الأعمال محمد العياشي العجرودي، في مخالفة للشروط المتعلقة بالحصول على رخصة التشغيل، واستغلال قناة تلفزيونية خاصة بغرض الدعاية لمالكها خلافاً على الالتزام «بعدم استعمال القناة التلفزيونية لغرض الدعاية أو التسويق لصورته الخاصة أو لصورة غيره أو لحزب ما».

كما قررت «الهايكا» عدم إعادة بث البرامج موضوع المخالفة أو استغلال جزء منها وسحبها من الموقع الإلكتروني الرسمي للقناة ومن جميع حسابات القناة على شبكات التواصل الاجتماعي.

ومن المعروف أن العجرودي مالك القناة سبق أن أسس حزباً سياسياً وشارك في الانتخابات التشريعية والرئاسية خلافا للقوانين المنظمة لعمل القطاع الإعلامي في تونس.

وقررت «الهايكا» أيضاً فرض غرامة مالية قوامها 20 ألف دينار على إذاعة «القرآن الكريم» وهي إذاعة مسموعة محلية لكنها غير مرخصة في تونس.

وجاء في قرار الهيئة أنّ العقوبات بحق الإذاعة جاءت «من أجل ممارستها نشاطات بث دون إجازة استناداً لأحكام المرسوم عدد 116 لسنة 2011 الذي ينص في الفصل 31 منه على أن تمارس منشآت الاتصال السمعي والبصري نشاطات البث بموجب إجازة إحداث واستغلال قناة ممنوحة من الهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي والبصري».

وتعود ملكية إذاعة «القرآن الكريم» إلى النائب في البرلمان التونسي ورئيس حزب «الرحمة» سعيد الجزيري الذي ترفض «الهايكا» منحه الإجازة القانونية بسبب جمعه بين إدارة مؤسسة إعلامية ورئاسة حزب سياسي، وهو ما يمنعه القانون التونسي.

وسبق للهيئة فرض عقوبات مالية سابقة وصلت إلى أكثر من 100 ألف دينار تونسي على إذاعة «القرآن الكريم» وطلبت من الحكومة إغلاقها لكن لم يتم الإغلاق حتى الآن.

لوبيات عالمية تضغط على «فيسبوك» لتغيير سياساته بما يخدم إسرائيل

لندن ـ «القدس العربي»:

تبين أن شبكة التواصل الاجتماعي الأكبر والأوسع انتشاراً في العالم «فيسبوك» تتعرض لضغوط تمارسها جماعات ضغط «لوبيات» وشركات علاقات عامة كبرى مدعومة من إسرائيل من أجل تغيير السياسة المتبعة على الشبكة بما يخدم مصالح الاحتلال، بما في ذلك اعتبار كلمة «صهيوني» مساوية لكلمة «يهودي» ما يعني حظر انتقاد الصهاينة والإسرائيليين في نهاية المطاف على الشبكة.

وأكد «المركز العربي لتطوير الإعلام الاجتماعي» ومقره مدينة حيفا داخل الأراضي المحتلة عام 48، أن شركة «فيسبوك» تخضع لضغوط كبيرة تمارسها جهات ومنظمات صهيونيّة عالميّة، مدعومة من الحكومة الإسرائيلية، من أجل تغيير سياسة معايير المجتمع في المنصة، واعتبار كلمة «صهيوني» مرادفة لـ«يهودي» وإضافتها إلى قائمة الفئات المحمية ضمن سياسة خطاب الكراهية الخاصة بالشركة، تحت ذريعة محاربة اللاسامية.

وبحسب بيان للمركز فإنه من المتوقع أن تصدر شركة «فيسبوك» قرارها في هذا الشأن خلال شهر شباط/فبراير الحالي، وقال المركز: «لهذا السبب، تعاون المركز العربي لتطوير الإعلام الاجتماعي (حملة) مع منظّمات حقوقيّة فلسطينيّة ودوليّة لإطلاق عريضة متعددة اللغات ضمن حملة دوليّة للحيلولة دون تغيير معايير فيسبوك، والتي يرى المركز فيها مسّاً بالحقّ في حرية الرأي والتعبير وتهدف إلى إسكات المدافعين عن حقوق الفلسطينيّين، الخاضعين للاحتلال والاضطهاد والتمييز العنصريّ الإسرائيليّ الممارس ضدهم منذ عقود».

وأشار المركز إلى أنّ «الضغوط على فيسبوك تأتي ضمن حملة ضخمة، تقوم بها منظّمات صهيونيّة، في السنوات الأخيرة، تسعى من خلالها لفرض تعريف جديد للاساميّة على الحكومات والجامعات والشركات والمؤسّسات المدنيّة العالميّة، ويتضمّن أمثلة تصنّف نقد الصهيونيّة والممارسات التي تقوم بها الحكومة الإسرائيليّة كأفعال لا ساميّة».

وتابع المركز أن «هذه الضغوط تهدف للتهرّب من مساءلة ومحاسبة الحكومة الإسرائيلية عن سياساتها وأفعالها التمييزيّة ضد الفلسطينيين والمخالفة للقانون الدولي».

وشدد المركز على ضرورة أن تتخذ شركات التواصل الاجتماعي، ومن بينها شركة «فيسبوك» موقفاً حاسماً تجاه المنظّمات والحكومات التي تسعى لمنع الأفراد من التعبير عن آرائهم بحريّة، وقمع النشطاء والمدافعين عن حقوق الإنسان.

وأكد مركز «حملة» على أهمية مواجهة ورفض خطاب الكراهيّة، بما في ذلك خطاب اللاساميّة، في «فيسبوك» وفي مختلف المنصّات الرقميّة، و«التي يجب أن تتبع سياسة إدارة مضمون واضحة وشفافة تحارب جميع أنواع العنصريّة، بما فيها اللاساميّة، والإسلاموفوبيا، والهوموفوبيا وغيرها من أشكال العنصريّة الأخرى».

وتابع المركز: «بالمقابل، يؤكد المركز على أن الصهيونيّة كحركة سياسيّة أيديولوجيّة لا تساوي الديانة اليهوديّة ولا تمثلها، إذ إنّ هناك شرائح واسعة من اليهود ليسوا صهاينة، كما أن هناك صهاينة ليسوا يهودا ولا إسرائيليين، وأن ادعاء التطابق بين مفاهيم اليهودية والصهيونية هو خلط واستغلال واضح لقضية اللا ساميّة من أجل تحقيق أهداف سياسيّة لمنظمات صهيونيّة متطرّفة بدعم من الحكومة الإسرائيليّة». وأشار المركز إلى ضرورة مواءمة معايير وسياسات الشركات الرقمية مع القانون الدوليّ، خصوصاً في المناطق الخاضعة للاحتلال والتي تسعى شعوبها لممارسة حقها في تقرير المصير، كمعيار عالمي رسميّ ضامن لحرية الرأي والتعبير، وليس لمصالح بعض المنظّمات والحكومات، بالإضافة لوجوب مقاومة الجهود والتشريعات الهادفة إلى زيادة فرض الرقابة على حرية الرأي والتعبير وحرمان الفلسطينيين، وغيرهم من الشعوب الرازحة تحت الاحتلال أو النُظم السياسية القمعية، من التمتع بالحقوق الأساسيّة والرقميّة بحرية تامة.

وحذر المركز من أنّ هذه الخطوة من شأنها حرمان الفلسطينيين من حقهم في التعبير عن آرائهم وتوثيق وتوصيف القمع والاضطهاد، ومشاركة قصص حياتهم اليومية والانتهاكات التي يتعرضون لها على أرض الواقع من قبل الاحتلال الإسرائيلي، من خلال أكبر وأهمّ منصّة للتواصل الاجتماعي في العالم وأكثرها استخداماً بين الفلسطينيين.

علوم وتكنولوجيا

عالمة عربية تعمل في أمريكا تبتكر طريقة غير مسبوقة للوصول إلى المريخ

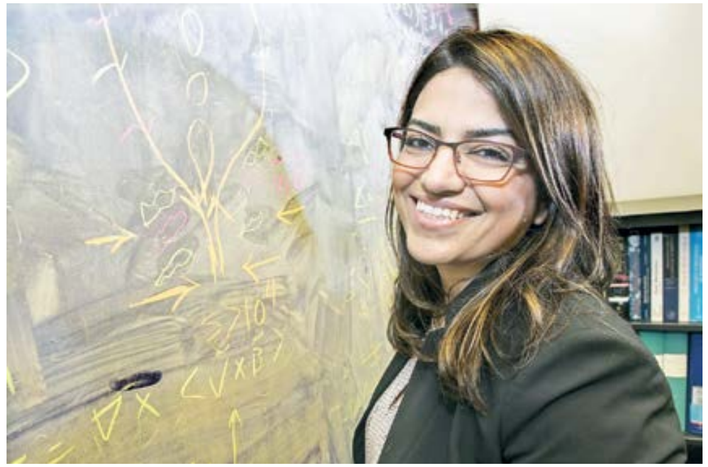

لندن – «القدس العربي»:

ابتكرت الدكتورة فاطمة إبراهيمي، التي تعمل في مختبر بريستون لفيزياء البلازما «PPPL» التابع لوزارة الطاقة الأمريكية، صاروخا اندماجيا جديدا يمكن أن يأخذ البشر إلى المريخ يوما ما.

ويستخدم الجهاز الحقول المغناطيسية لإطلاق جزيئات البلازما من مؤخرة الصاروخ ودفع المركبة عبر الفضاء، بحسب تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية.

ويسمح استخدام المجالات المغناطيسية للعلماء بتخصيص مقدار الدفع لمهمة معينة ويغير رواد الفضاء مقدار الدفع أثناء القيادة إلى عوالم بعيدة.

وقالت «دايلي ميل» إن ابتكارات إبراهيمي ستنقل أبطال الفضاء إلى الكوكب الأحمر أسرع بعشر مرات من محركات الصواريخ الحالية التي تستخدم الحقول الكهربائية لدفع الجسيمات.

وقالت إبراهيمي: «لقد كنت أعدّ لهذا المفهوم منذ فترة، خطرت لي الفكرة في عام 2017 عندما كنت جالسة على سطح السفينة وأفكر في أوجه التشابه بين عادم السيارة وجزيئات العادم عالية السرعة».

وأوضحت: «أثناء تشغيله، ينتج هذا التوكاماك (محطة تستخدم المجال المغناطيسي القوي لحصر البلازما الساخنة على شكل طارة) فقاعات مغناطيسية تسمى البلازمويدات تتحرك بسرعة نحو 20 كيلومترا في الثانية، والتي بدت لي كثيرا مثل الدفع».

والاندماج هو القوة التي تحرك الشمس والنجوم، وتجمع بين عناصر الضوء في الجسيمات إلا إنتاج نبضة أو سرعة منخفضة محددة.

والبلازما هي الحالة الساخنة المشحونة للمادة المكونة من إلكترونات حرة ونواة ذرية تمثل 99 في المئة من الكون المرئي، وهي قادرة على توليد كميات هائلة من الطاقة. ويعمل العلماء على مدار الساعة لتكرار الاندماج في المختبر على أمل تسخير قوته لإنتاج الكهرباء للصواريخ التي تنتقل عبر الفضاء السحيق.

ولا يمكن لدوافع البلازما الحالية التي تستخدم المجالات الكهربائية لدفع الجسيمات إلا إنتاج نبضة أو سرعة منخفضة محددة.

ولكن عمليات المحاكاة الحاسوبية التي أجريت على أجهزة الكمبيوتر PPPL والمركز الوطني للحوسبة العلمية لبحوث الطاقة، وهو مكتب تابع لوزارة الطاقة بمنشأة مستخدم العلوم في مختبر لورانس بيركلي الوطني في بيركلي، كاليفورنيا، أظهرت أن مفهوم دافع البلازما الجديد يمكن أن يولد عادما بسرعات تصل إلى مئات الكيلومترات لكل ثانية، أسرع بعشر مرات من محركات الدفع الأخرى.

وقالت فاطمة إبراهيمي إن هذه السرعة الأسرع في بداية رحلة المركبة الفضائية يمكن أن تجعل الكواكب الخارجية في متناول رواد الفضاء.

وأوضحت: «السفر لمسافات طويلة يستغرق شهورا أو سنوات لأن الدافع المحدد لمحركات الصواريخ الكيميائية منخفض جدا، لذلك تستغرق المركبة بعض الوقت لتستيقظ من السرعة.

ولكن إذا صنعنا محركات دفع بناء على إعادة الاتصال المغناطيسي، فيمكننا إذن إكمال المهام بعيدة المدى في فترة زمنية أقصر».

وعلى الرغم من أن استخدام الاندماج لتشغيل الصواريخ ليس مفهوما جديدا، إلا أن محرك إبراهيمي يختلف عن الأجهزة الرائدة في ثلاث نواح.

الأول هو أن تغيير قوة المجالات المغناطيسية يمكن أن يزيد أو يقلل من كمية الدفع، ما سيسمح بمناورة أفضل عبر الهاوية المظلمة التي هي الفضاء.

وأشارت إبراهيمي: «باستخدام المزيد من المغناطيسات الكهربائية والمزيد من المجالات المغناطيسية، يمكنك في الواقع تشغيل مقبض لضبط السرعة».

ثانيا، ينتج الدافع الجديد حركة عن طريق إخراج جسيمات البلازما والفقاعات المغناطيسية المعروفة باسم البلازمويدات. وتضيف البلازمويدات قوة إلى الدفع ولا يدمجها أي مفهوم دافع آخر.

ومع ذلك، فإن الاختلاف الثالث والأخير بين مفهوم إبراهيمي والمفاهيم الأخرى، هو أن مفهومها يستخدم المجالات المغناطيسية لإخراج جزيئات البلازما من الجزء الخلفي من الصاروخ، أجهزة مثبتة في الفضاء باستخدام المجالات الكهربائية. وقد يغير استخدام المجالات المغناطيسية قواعد اللعبة، لأنه يسمح للعلماء بتخصيص مقدار الدفع لمهمة معينة.

وصرحت إبراهيمي: «بينما تتطلب محركات الدفع الأخرى غازا ثقيلا، مصنوعا من ذرات مثل الزينون، في هذا المفهوم يمكنك استخدام أي نوع من الغاز تريده». وقد يفضل العلماء الغاز الخفيف في بعض الحالات لأن الذرات الأصغر يمكن أن تتحرك بسرعة أكبر.

«الأرض الخارقة»: كوكب جديد قد يصلح للحياة البشرية

لندن – «القدس العربي»:

أعلن علماء في نيوزيلندا عن اكتشاف كوكب شبيه بالكرة الأرضية وقريب من مركز مجرة درب التبانة التي يتواجد فيها كوكب الأرض، وهو ما يعزز من احتمالات وجود حياة أخرى في الفضاء الخارجي، كما يعزز من امكانية العثور على أماكن أخرى تصلح للحياة البشرية خارج الأرض. وقال علماء الفلك في جامعة كانتربري النيوزيلندية إنهم اكتشفوا كوكبا جديدا نادرا «بشكل لا يصدق» وهو واحد من حفنة فقط تم اكتشافها بحجم ومدار يضاهي كوكب الأرض في مجموعتنا الشمسية.

وغالبا ما تسمى مثل هذه الكواكب باسم «الأرض الفائقة» أو «الخارقة» والكوكب المكتشف يعد واحدا من عدد قليل من الكواكب الخارجية، أي تلك الموجودة خارج نظامنا الشمسي، بحجم ومدار مشابه لكوكبنا.

وأوضح علماء الفلك أن الكوكب ستكون له كتلة تقدر بمكان ما بين كتلة كوكب الزهرة وكتلة كوكب الأرض، بحسب ما ورد في خبر نشر على موقع جامعة كانتربري النيوزيلندية.

ووفقا للمعلومات، تبلغ كتلة نجمه المضيف حوالي 10 في المئة من كتلة شمسنا، وسيكون مدار الكوكب معادلا لما بين كوكب الزهرة والأرض في نظامنا الشمسي، بمعنى أن السنة على ذلك الكوكب تبلغ 617 يوما.

وقال المؤلف الرئيس للدراسة التي

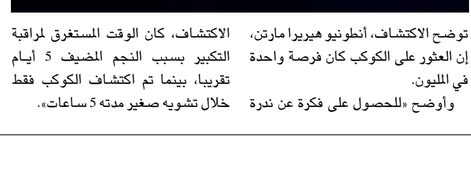

توضح الاكتشاف، أنطونيو هيريرا مارتن، إن العثور على الكوكب كان فرصة واحدة في المليون.

وأوضح «للحصول على فكرة عن ندرة الاكتشاف، كان الوقت المستغرق لمراقبة التكبير بسبب النجم المضيف 5 أيام تقريبا، بينما تم اكتشاف الكوكب فقط خلال تشويه صغير مدته 5 ساعات».

وأضاف: «بعد التأكد من أن هذا قد نتج بالفعل عن جسم آخر مختلف عن النجم، وليس خطأ حسابيا، شرعنا في الحصول على خصائص نظام الكوكب–النجم».

وتحذر وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» من أنه في حين يوجد الكثير من الآمال بالعثور على كوكب شبيه بكوكبنا في المنطقة المسماة «المنطقة القابلة للحياة» أو النطاق الصالح للحياة» فإن هذه الكواكب الأرضية الفائقة قد لا تبدو تماما مثل كوكب الأرض.

وتقول وكالة ناسا إن هذه الكواكب الشبيهة بالأرض يمكن أن تكون «أكبر بنحو 10 مرات من كوكبنا» وربما تختلف في تركيبها وتكوينها من عوالم مائية أو كواكب جليدية إلى تلك التي تتكون أساسا من الغازات.

دراسة طبية: القهوة تقي من فقدان السمع عند تقدم العُمر

لندن – «القدس العربي»:

أظهرت دراسة طبية حديثة أن تناول القهوة من قبل الرجال بشكل يومي يقلل من خطر الإصابة بفقدان السمع والذي يواجه كبار السن، ويشكل واحداً من الأعراض الشائعة عند الشيخوخة.

وبحسب الدراسة التي نشرت نتائجها صحيفة «دايلي ميل» البريطانية في تقريرفقد وجد الباحثون أن الرجال الذين يشربون القهوة مرة واحدة يومياً على الأقل كانوا أقل عرضة بنسبة 15 في المئة لفقدان السمع.

ووجد الفريق أن القهوة قد تكون لها آثار مفيدة على السمع بسبب خصائصها المضادة للأكسدة والمضادة للالتهابات.

لكن اللافت في الدراسة أنه لم يتم العثور على أي صلة بين القهوة ووظيفة السمع لدى النساء، وهو ما قال الفريق إنه قد يكون بسبب الاختلافات في وظائف الأعضاء بين الجنسين.

وقال الباحثون إن المستويات العالية من هرمون الاستروجين المنتشر في الجسم، والتي تمتلكها النساء أكثر، تحمي من فقدان السمع المرتبط بالعمر، لذا فإن تأثير النظام الغذائي على السمع سيكون «أقل أهمية».

وبحسب ما أوردت الصحيفة فإن الفائدة يبدو أنها نفسها بغض النظر عما إذا كانت القهوة المستهلكة تحتوي على كافيين أو منزوعة الكافيين، مصفاة أو غير مصفاة.

وأجريت الدراسة في بريطانيا من قبل مجموعة من الباحثين الإسبان والذين أخضعوا أكثر من 37 ألف شخص في المملكة المتحدة للفحوص قبل أن يصلوا إلى هذه النتائج.

وقال الباحثون: «قد يكون لاستهلاك القهوة تأثير مفيد على وظيفة السمع بسبب الخصائص المضادة للأكسدة والمضادة للالتهابات لبعض مركباتها».

وأضافوا إن الأضرار التي لحقت بالميتوكوندريا – مولدات الطاقة في خلايا جسم الانسان– يمكن أن تسهم في الأمراض التنكسية، مثل فقدان السمع، فيما مضادات الأكسدة لها تأثير وقائي على الميتوكوندريا.

وباستخدام بيانات من البنك الحيوي في المملكة المتحدة تمكن الفريق التابع لجامعة مديد المستقلة بإسبانيا من مراقبة تناول القهوة لـ37 ألفاً من الرجال والنساء في منتصف العمر وكبار السن.

وتم فحص سمعهم في بداية الدراسة، ومرة أخرى في متابعتين على مدى 11 عاماً.

وتم تحليل النتائج بطريقة تأخذ في الاعتبار التأثيرات المحتملة على السمع من العوامل الصحية ونمط الحياة الأخرى، مثل ما إذا كانوا قد دخنوا، أو تعرضوا لموسيقى صاخبة أو مكان عمل صاخب.

ووجد الباحثون أن الرجال الذين يشربون ما بين كوب وأربعة أكواب ونصف من القهوة في اليوم كانوا أقل عرضة للإصابة بفقدان السمع.

وبحسب القائمين على الدراسة فان التقدير هو أن زيادة استهلاك القهوة في كوب واحد يومياً كانت مرتبطة بانخفاض خطر الإصابة بضعف السمع بنسبة 15في المئة.

لكن الدكتور ماركوس ماتشادو– فراجوا، الذي كان جزءاً من فريق البحث، حذر من أنه «لا ينبغي استهلاك القهوة بشكل مفرط في محاولة لمنع فقدان السمع، خاصة عند الأشخاص الذين يعانون من مشاكل صحية متعلقة باستهلاك الكافيين».

ووجدت دراسات سابقة أن كبار السن الذين يعانون من ضعف السمع لديهم معدلات أعلى من السقوط والاكتئاب والخرف.

وتقدر دراسة العبء العالمي للأمراض أن ضعف السمع هو السبب الرئيس الخامس للإعاقة على مستوى العالم.

الخيال العلمي أصبح حقيقة: شريحة صغيرة يمكنها التحكم بدماغك ومزاجك

لندن – «القدس العربي»:

تمكن علماء كورويون أخيراً من تحويل الخيال العلمي إلى حقيقة عبر ابتكار أخطر شريحة ذكية في العالم، وهي شريحة إلكترونية متناهية الصغر يمكن بواسطتها التحكم في الدماغ والمزاج، وتكون مرتبطة بالهاتف الذكي الذي يقوم بعمل «الريموت كونترول» للشريحة.

والشريحة عبارة عن غرسة دماغية بمصابيح «LED» بحجم حبة الملح ويمكن أن تتحكم في مزاجنا عبر الهاتف الذكي، بحسب ما أورد تقرير نشرته جريدة «دايلي ستار» البريطانية، واطلعت عليه «القدس العربي».

وتوصل العلماء في المعهد الكوري المتقدم للعلوم والتكنولوجيا «KAIST» إلى طريقة لشحن الجهاز من خارج الجسم.

وتستخدم الرقائق النانوية، المزودة بتقنية البلوتوث، الضوء لإرسال رسائل إلى الخلايا العصبية في الدماغ، ويعتقد العلماء أنه يمكن استخدامها في النهاية في علاج الأمراض التنكسية العصبية، مثل مرض بارکنسون والاكتئاب.

وقال العلماء الرائدون في المعهد الكوري المتقدم للعلوم والتكنولوجيا إن الغرسات الدماغية أظهرت كيف يمكنها التلاعب بالدماغ في تجربة مع الفئران المحقونة بالكوكايين. ونجحت عمليات الزرع في قمع «السلوكيات التي يسببها الكوكايين» وفقا لجونغ هون كيم، أستاذ علم وظائف الأعضاء في كلية الطب بجامعة يونسي. وقال هون كيم: «حقيقة أنه يمكننا التحكم في سلوك معين للحيوانات، من خلال تقديم تحفيز ضوئي إلى الدماغ بمجرد التلاعب البسيط بتطبيق الهاتف الذكي، ومشاهدة الحيوانات التي تتحرك بحرية في مكان قريب، أمر مثير للغاية ويحفز الكثير من الخيال. وهذه التكنولوجيا سوف تسهل طرقا مختلفة لأبحاث الدماغ».

ويتم تثبيت الجهاز النانوي في الدماغ مع مصابيح «LED» مثبتة على مجسات بعرض شعرة الإنسان ويقع التحكم فيها لاسلكيا بواسطة هاتف ذكي، لكن العلماء قاموا بإجراء تعديل مثير للإعجاب على النظام.

ويشتمل الإصدار الجديد والمحسّن للجهاز على آلة حصاد طاقة لاسلكية بهوائي لفائف يلتقط المجالات المغناطيسية المتناوبة التي تنبض بشكل غير ضار عبر الجلد، وتولد الكهرباء لشحن البطارية الصغيرة.

وأوضح البروفيسور جاي وونغ جيونغ، الذي قاد فريق البحث، أن الجهاز يتجنب الحاجة إلى الجراحة الغازية لاستبدال البطاريات البالية ويسمح بعلاج سلس. وأضاف: «نعتقد أنه يمكن تطبيق نفس التقنية الأساسية على أنواع مختلفة من الزرع، بما في ذلك محفزات الدماغ العميقة، وأجهزة تنظيم ضربات القلب والمعدة، لتخفيف العبء على المرضى لاستخدامها على المدى الطويل داخل الجسم».

ويشير العلماء إلى أن الغرسة الدماغية مصنوعة من بوليمرات فائقة النعومة ومتوافقة مع المواد الحيوية التي توفر التوافق مع أنسجة المخ وتستهدف خلايا عصبية معينة في الدماغ.

وأضافوا: «يمكن تشغيل هذا الجهاز في أي مكان وزمان للتعامل مع الدوائر العصبية، ما يجعله أداة متعددة الاستخدامات للغاية لفحص وظائف الدماغ».

شركة أمريكية تبتكر أول حافلة ركاب من نوعها ذاتية القيادة وتعمل بالكهرباء

لندن – «القدس العربي»:

تمكنت شركة أمريكية من ابتكار حافلة كبيرة تعمل بدون سائق وبالطاقة الكهربائية، وهي الأولى من نوعها في العالم، ويمكن أن تشكل إضافة نوعية مهمة في عالم النقل وخاصة عمليات النقل الداخلي في المطارات والمنشآت الضخمة.

والشركة المنتجة لهذه الحافلة هي «New Flyer» وتتخذ من ولاية مينيسوتا الأمريكية مقراً لها، حيث كشفت مؤخراً عن هذه الحافلة عبر مقطع فيديو يتضمن الإشارة إلى عدد من المزايا التي تتمتع بها هذه الحافلة.

وبحسب تقرير مطول نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية، فقد أطلقت الشركة المنتجة على الحافلة اسم «Xcelsior AV»، وهي عبارة عن مركبة يبلغ ارتفاعها 41 قدماً وتستوعب 40 مقعداً، مع مساحة إضافية للركاب الواقفين ومكانين للكراسي المتحركة.

وتستخدم الحافلة الكهربائية تقنية القيادة الذاتية المتطورة التي يُطلق عليها اسم «AutoDrive» حيث تقوم هذه التقنية بإنشاء نموذج ثلاثي الأبعاد بزاوية 360 درجة لمحيطها عبر رادارات وكاميرات، ومن ثم تتمكن من اكتشاف المشاة والمركبات والعقبات الأخرى.

وأطلقت شركة «نيو فلاير» صاحبة هذا الابتكار بالفعل برنامجاً تجريبياً مع وزارة النقل الأمريكية يحتوي على أسطول من هذه الحافلات الجديدة لنقل الركاب على طول طريق عبور مخصص بين منطقتي «نيو بريتين» و«هارتفورت» في ولاية مينيسوتا.

وفقًا للشركة المنتجة فإن هذه الحافلة تلبي متطلبات السيارة الآلية من المستوى الرابع، وهو ما يعني أنها ذات مستوى متقدم من التحكم الذاتي.

وبحسب مقياس جمعية مهندسي السيارات الأمريكية فإن ثمة خمسة مستويات مختلفة تتعلق بالتحكم بالمركبة، حيث إن المستوى الأول يتم إطلاقه على السيارة ذات القدر الضئيل من التحكم، مثل الكبح التكيفي إذا اقتربت السيارة جداً من جسم ما أو خطر، وصولاً إلى المستوى الخامس الذي يعني أن المركبة تتمتع بتشغيل آلي كامل، حيث يمكن للنظام في المستوى الخامس التعامل مع جميع ظروف الطقس والضوء وحركة المرور في أي مكان بدون تدخل بشري.

ووفقاً لمعايير الصناعة، فإن المستوى الرابع يعني أن المركبة يمكن أن تقود نفسها في منطقة محددة مسبقاً، ولكن ليس في جميع المناطق والظروف، وهو المكان الذي تبدأ فيه «القيادة الذاتية».

وفي مقطع فيديو ترويجي، يظهر إنسان جالس خلف مقود الحافلة «Xcelsior» لكنه لا يلمسه وإنما يقوم بالمراقبة فقط، حيث تقوم الحافلة بالحركة بشكل ذاتي وبدون الحاجة إلى تدخل من السائق.

وكانت شركة «New Flyer» قد أطلقت برنامجها التكنولوجي الآلي في أيار/مايو 2019 وهو نفس الشهر الذي أعلنت فيه عن شراكة مع شركة تطوير المركبات المستقلة بحسب ما أورد تقرير «دايلي ميل».

وقال كريس ستودارت، الرئيس التنفيذي لشركة «نيو فلاير» المنتجة: «نحن ملتزمون ببناء حافلة ترانزيت آلية وفي غضون خمس سنوات، هذه المركبة التي بدأنا تسليمها سوف تغير الصناعة» وأضاف «إن التكنولوجيا حقيقية وهي موجودة هنا».

وقالت الشركة المنتجة في بيان لها إن التكنولوجيا المستخدمة يمكنها اكتشاف المشاة والمركبات والأشياء الأخرى باستخدام مستشعرات بزاوية 360 درجة، وتعمل ليلاً أو نهاراً مع نظام تحديد المواقع العالمي أو بدونه. ويمكن للحافلة الجديدة المبتكرة أيضاً التواصل مع المركبات الذكية والبنية التحتية الأخرى، مثل إشارات المرور أو إشارات المشاة.

وتتعهد شركة «نيو فلاير» بأن تقنية الإرساء الدقيقة الخاصة بها تسمح للحافلة بالوصول إلى مسافة ثلاث بوصات من الرصيف لتنزيل وتحميل الركاب.

واستعرضت تقارير غربية العديد من المزايا والمواصفات لهذه الحافلات الكهربائية ذاتية القيادة، حيث يمكن أن تسير ما يصل إلى 225 ميلاً قبل الحاجة إلى إعادة الشحن.

وسوف يحتاج الأمر لبعض الوقت قبل أن تصبح الطرق العامة جاهزة لحافلات «نيو فلاير» ذاتية القيادة، لكن الشركة تختبر حالياً نموذجاً أولياً في الولايات المتحدة على مسار يُطلق عليه اسم «CTFastrak» وهو ممر عبور سريع بطول تسعة أميال بين هارتفورد ونيو بريتن.

وقال البرتو لاكازي، رئيس الأبحاث الروبوتية: «تمتلك الحافلات الآلية القدرة على تحسين أنماط حركة المرور وتقليل حركة المرور المتقطعة، مما يفيد ليس فقط مستخدمي النقل الجماعي، ولكن البنية التحتية بأكملها». ووصف الحافلة الكهربائية الجديدة بأنها «القطعة المفقودة من حل نقل متكامل وذكي».

وأضاف: «تفتح هذه المركبة حقبة جديدة من النقل كخدمة، وتستفيد من التقدم التكنولوجي عبر الصناعات كحل نقل أكثر أماناً ونظافة وأكثر كفاءة ويمكنه الوصول للجميع».

وكانت شركة «فولفو» العالمية التي تنتج سيارات «فولفو» قد بدأت اختبار الحافلة المستقلة الخاصة بها في حرم جامعة نانيانغ التكنولوجية في سنغافورة في عام 2019.

وفي ذلك الوقت، أطلق هاكان أجنيفال، رئيس شركة فولفو للحافلات، على النموذج الأولي «فولفو 7900» صفة «أول حافلة كهربائية كاملة الحجم وذاتية القيادة في العالم»، وهي حافلة تتسع لثمانين راكباً.

وقالت «فولفو» إنها تأمل في نشر سيارتها الخالية من الانبعاثات في العالم الحقيقي بحلول عام 2022.

غزة: تدوير النفايات الصلبة لتوفير مصدر دخل

إسماعيل عبدالهادي

يعتبر مجال تدوير البلاستيك مشغلاً جيداً للأيدي العاملة في قطاع غزة، الذي يعاني من بطالة متفاقمة بدءاً من عملية جمع البلاستيك وصولاً إلى التدوير، حيث يتجه عدد كبير من الشبان في أنحاء مختلفة من قطاع غزة، في البحث والتجول في شوارع المدينة بحثاً عن النفايات الصلبة داخل تجمعات القمامة، وذلك لبيعها لشركات ومصانع التدوير لتوفير مصدر دخل لهم، لا سيما في ظل تدهور الأوضاع الاقتصادية جراء الحصار الإسرائيلي والانقسام الفلسطيني، والذي أثرت على كافة المجالات في القطاع، حيث ينتج قطاع غزة حوالي 650 ألف طن من النفايات المنزلية سنوياً بواقع 2000 طن يومياً، إذ ينتج الفرد الواحد ما يقدر بكيلو غرام من النفايات بشكل يومي، وذلك وفق إحصائيات رسمية من الجهات المختصة.

ويقصد بتدوير النفايات، هو إعادة تصنيع واستخدام المخلفات سواء المنزلية أو الصناعية أو الزراعية، وذلك لتقليل تأثير هذه المخلفات وتراكمها على البيئة، وتتم هذه العملية عن طريق تصنيف وفصل المخلفات على أساس المواد الخام الموجودة بها، ثم إعادة تصنيع كل مادة على حدة لتتحول إلى منتجات قابلة للاستخدام.

مشروع صغير

ومع ساعات المساء من كل يوم، يغمس الشاب لطفي البطران يده في أكوام النفايات المتروكة في الشوارع والأزقة الضيقة في مدينة غزة، غير مبالٍ بالروائح الكريهة ولا الأمراض التي قد تسببها، ولا بخطورة بعض النفايات الصناعية والطبية، مقابل حصوله على بعض النقود التي يعتبرها مصدر دخل ثابت له.

يقول الشاب البطران لـ«القدس العربي» أقطع يومياً مسافة تفوق ثلاثة كيلو مترات مشياً على القدمين، لأجمع القوارير البلاستيكية والأكياس وبقايا الألومنيوم والزجاج ومختلف المواد القابلة لإعادة التدوير من صناديق النفايات، لأوفر لقمة عيش لأولادي ومساعدة أسرتي في توفير حاجاتها الأساسية.

ويشير إلى أن جمع النفايات، يعتبر مشروعا صغيرا مدرا للمال، حيث يتم إعطاء مبلغ وفير من المال لكل شاب يجتهد في جمع أكبر كمية من النفايات الصلبة المختلة من أنحاء قطاع غزة، والتي يتم تجميعها وبيعها لشركات متخصصة، ليتم بعد ذلك فرزها كل نوع على حدة، استعداداً لتنظيفها وطحنها.

ويوضح أن جمع النفايات الصلبة، يخفف من التلوث البيئي ويعتبر بديلاًعن الحرق وعمليات الطمر، ويعتبر البلاستيك من النفايات التي تحتاج عقوداً من الزمن كي تتحلل، كما أنه من المخلفات الصلبة المؤذية للبيئة، حيث أظهرت العديد من الدراسات والتقارير الدولية أن هذه المواد تسببت بنفوق ومرض العديد من الحيوانات البرية والبحرية.

من جهته يؤكد أبو منذر الصيرفي صاحب شركة لجمع النفايات الصلبة، أن نقاط التجميع هي الوسيط بين المصانع وجامعي القمامة، مشيراً أن هذه الخطوة التي سلكتها الشركات في قطاع غزة بشكل متأخر، ساعدت على توفير مصدر دخل لعدد كبير من الفقراء، إلى جانب حماية البيئة من التلوث الذي يسببه تكدس النفايات.

وبين الصيرفي لـ«القدس العربي» بسبب عدم استغلال النفايات الصلبة بشكل جدي، تخسر فلسطين سنوياً ملايين الشواكل عبر جمع وترحيل وطمر النفايات الصلبة، إذ لا يتم تدوير إلا نحو واحد في المئة من مجمل النفايات الصلبة في الضفة الغربية وغزة.

ويضيف أن فكرة إعادة التدوير، تم اعتمادها من خبرات أوروبية حيث تدور أوروبا ما نسبته 40 في المئة من نفاياتها الصلبة، ويحتل الألمان المرتبة الأولى في العالم في الفصل بين أنواع النفايات إذ تبلغ نسبة تصنيع النفايات أكثر من 60 في المئة، وتعالج الصناعات الألمانية سنوياً ما قيمته 500 مليار يورو من المواد الخام، ويشكل هذا المبلغ 45 في المئة من تكاليف الإنتاج، وفي إسرائيل يتم تدوير ما نسبته 18 في المئة من النفايات الصلبة فقط.

ووصلت نسبة البطالة في قطاع غزة إلى 55 في المئة وهي الأعلى في العالم، في حين أن ما يقرب من 80 في المئة من سكان القطاع، يعتمدون على المعونات المقدمة من الجهات الخاصة مثل الشؤون الاجتماعية والأونروا.

محللون: شركات الطيران تخفي تحسن معدلات حجز التذاكر بسبب المخاطر المحتملة

قال محللون اقتصاديون إن معدلات حجز تذاكر الطيران تشهد تحسنا، لكن شركات الطيران مترددة في إبلاغ المستثمرين بهذا التحسن بسبب الخوف من المخاطر المحتملة وتلاشي هذا التحسن نظرا لأنه لم تتم السيطرة على جائحة فيروس كورونا المستجد حتى الآن.

ونقلت وكالة «بلومبرغ» للأنباء أمس عن تقرير للمحللين في شركة إيفر كور للاستشارات المالية القول إن التوقعات بشأن التطعيم ضد فيروس كورونا كانت متشائمة، لكن احتمالات إقرار حزم تحفيز اقتصادي جديدة وزيادة إمدادات اللقاحات وإعادة فتح الاقتصاد ستتحقق في وقت واحد خلال الشهور القليلة المقبلة، وهو ما سيؤدي إلى تحسن في أداء أسهم الشركات بشكل عام ومنها شركات الطيران.

وأشار التقرير الذي ترأس المحللين الذين أعدوه دينس دي بوشير إلى أن شركتي الاسكا أير واليجيانت ترافل كانتا أكثر شفافية بشأن تحسن معدلات الحجز على التذاكر حتى آذار/مارس المقبل وعطلات الربيع.

كان الاتحاد الدولي للنقل الجوي «أياتا» قد أعلن يوم الأربعاء الماضي تراجع عدد ركاب الطائرات في العالم خلال العام الماضي بمعدل قياسي بلغ 66 في المئة سنويا بسبب جائحة فيروس كورونا المستجد.

وأشار الاتحاد إلى تراجع عدد الركاب خلال كانون الأول/ديسمبر الماضي بنسبة 85 في المئة سنويا على الخطوط الدولية وبنسبة 70 في المئة على الخطوط الداخلية.

ويقيس الاتحاد الدولي للنقل الجوي حركة الركاب على أساس إجمالي عدد الكيلومترات التي قطعها ركاب الطائرات خلال فترة زمنية معينة.

وقال ألكسندر جونياك رئيس الاتحاد في مؤتمر صحافي «نتوقع عودة حركة الركاب خلال العام الحالي إلى نصف مستواها في 2019» قبل تفشي الجائحة.

وأضاف «ولكن انتشار القيود على السفر التي نشهدها منذ بداية العام الحالي قد تجعل حتى هذه النظرة المستقبلية المتواضعة صعبة التحقق».

وكانت مستويات حجز التذاكر خلال كانون الأول/ديسمبر الماضي أقل بنسبة 70 في المئة عن مستواها خلال الشهر نفسه من العام السابق.

وبلغ إجمالي عدد المسافرين بالطائرات في العالم خلال العام الماضي 1.8 مليار راكب مقابل 4.5 مليار راكب خلال 2019 .

(د ب أ)

الطريق أسهل أمام تولي أول أفريقية إدارة منظمة التجارة العالمية

أعلنت إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن «دعمها القوي» للمرشحة النيجيرية نغوزي أوكونجو–ايويالا لقيادة منظمة التجارة العالمية، ما يمهد الطريق أمامها لتصبح أول امرأة وأول أفريقية تدير هذه المنظمة الدولية.

وتُعدّ هذه الخطوة ابتعادًا آخَر عن سياسة الرئيس السابق دونالد ترامب الذي شلّ هذه المنظمة الدولية وعارض تعيين وزيرة المال النيجيرية السابقة رغم دعم العديد من الدول الأخرى لها.

وقالت الممثلة التجارية للولايات المتحدة كاثرين تاي في بيان إن أوكونجو–ايويالا تتمتع بـ«سعة معرفة» في الاقتصاد والدبلوماسية الدولية، مشيرة الى أن «لديها خبرة مثبتة في إدارة منظمة دولية كبيرة».

وكانت المرشحة الأخرى الوحيدة للمنصب وزيرة التجارة الكورية الجنوبية يو ميونغ تخلت رسميًا عن ترشحها الجمعة.

وقالت وزارة التجارة الكورية الجنوبية في بيان إن يو تشاورت مع الولايات المتحدة وعواصم أخرى و«قررت التخلي عن ترشيحها»، علمًا أن إدارة ترامب كانت الداعم الرئيسي لها.

خبر سار

ووصلت عملية تعيين خليفة للبرازيلي روبرتو أزيفيدو الذي غادر قبل عام من نهاية فترة ولايته لأسباب عائلية، إلى طريق مسدود منذ الخريف.

ورجحت اللجنة المعنية بترتيب خلافته في 28 تشرين الأول/أكتوبر الحصول على توافق مع المرشحة النيجيرية التي تطلق على نفسها اسم الدكتورة نغوزي.

بالإضافة إلى كونها أول امرأة قد تترأس منظمة التجارة العالمية، ستكون أول مديرة عامة لها من إفريقيا.

لم تعلن الدكتورة نغوزي النصر. وقالت المتحدثة باسمها إنها تنتظر انتهاء عملية الاختيار، مشددة على أنه «يجب على منظمة التجارة العالمية أن تحول اهتمامها إلى جائحة كوفيد–19 وتعافي الاقتصاد العالمي».

من جانبه، رحب دبلوماسي أوروبي بالنبأ. وقال لفرانس برس «نحيي روح المسؤولية وراء هذا القرار. هذا خبر سار للتعددية. ليس هناك ما يمنع الاعضاء من أن يعينوا بسرعة المرشحة النيجيرية الدكتورة نغوزي أوكونجو–إيويالا الفائزة في عملية الاختيار».

وشدد على أنه «بفضل حماسة مديرتها العامة الجديدة، ستتمكن منظمة التجارة العالمية من النظر في مفاوضاتها بشأن دعم قطاع صيد الأسماك والتحضير لمؤتمرها الوزاري الثاني عشر في عام 2021».

تحديات

والواقع أن الملفات المطروحة لا تعد ولا تحصى لإخراج منظمة التجارة العالمية من أزمتها شبه الوجودية.

إذ يتعين على مديرها المقبل التصدي للأزمة الاقتصادية ولكن أيضًا أزمة الثقة في التعددية ومزايا تحرير التجارة العالمية، كل ذلك على خلفية الحرب التجارية بين القوتين الاقتصاديتين العالميتين، الصين والولايات المتحدة.

في منتصف تشرين الأول/أكتوبر، قالت نغوزي إنها ستحدد أولويتين لتبرهن ضرورة وجود منظمة التجارة العالمية.

فهي تريد أن تكون قادرة على أن تقدم إلى المؤتمر الوزاري المقبل للمنظمة اتفاقًا بشأن دعم مصايد الأسماك – الذي هو حاليًا في حالة جمود تام – لإثبات أن منظمة التجارة العالمية لا تزال قادرة على تحقيق تقدم متعدد الأطراف. الأولوية الأخرى هي إعادة بناء هيئة تسوية المنازعات – وهي محكمة منظمة التجارة العالمية – التي نسفتها إدارة ترامب وباتت في حالة موت سريري.

وقالت أيضًا «أنا مرشحة الإصلاح».

وقال المتحدث باسم منظمة التجارة العالمية كيث روكويل من جانبه إن «كوريا الجنوبية لم تحدد بعد ما سيكون عليه موقفها في ما يتعلق بدعم نغوزي».

ومن المقرر أن يعقد المجلس العام لمنظمة التجارة العالمية اجتماعًا في 1 و2 آذار/مارس، لكن المتحدث الرسمي شدد على أنه قد يعقد قبل ذلك إذا اقتضى الأمر.

(أ ف ب)

مدن وآثار

مدينة الشامية العراقية منجم أرز العنبر

صادق الطائي

مدينة الشامية هي مركز قضاء في الجنوب الغربي من العراق، وتعد ثاني أكبر مدينة في محافظة الديوانية بعد مركز المحافظة، وتبعد حوالي 150 كم عن العاصمة بغداد، ويسكنها قرابة 300 ألف نسمة. وهي تقع في منطقة سهلية منبسطة تمتاز بوفرة المياه وخصوبة الأرض ما جعلها من أهم مراكز زراعة الأرز العراقي الشهير المعروف برائحته الفواحة لذلك اطلق عليه اسم العنبر. وتتبع قضاء الشامية إداريا أربع نواحي هي: ناحية مركز قضاء الشامية، وغماس، والصلاحية، وناحية المهناوية.

بروفايل

تقع المدينة بين محافظتي الديوانية والنجف الأشرف وتبعد عن الأولى 35 كيلومتراً وعن الثانية 32 كيلومتراً، ويخترقها شط الشامية المتفرع من نهر الفرات جنوب ناحية الكفل فيقسمها إلى صوبين، كبير (أيمن) وصغير (أيسر). تتركز معظم الدوائر الحكومية والمحلات التجارية في الصوب الكبير بينما يضم الصوب الصغير دوائر محكمة الشامية، ودائرة النفوس، ومصرف الرشيد، وسايلو الحبوب، ومحطة البنزين الحكومية، كما تحد المدينة بعض المسطحات المائية التي تشكل ثروة حيوانية ونباتية للمدينة وتشمل؛ هور الجعارة الذي يعتبر الحد الفاصل بين قضاء الشامية وقضاء المناذرة التابع لمحافظة النجف، وهور أبو نجم وأهوار منطقة آل كمون وهي في غالبها تستخدم لغرض صيد الأسماك والطيور.

اقتصاد المدينة يقوم بشكل رئيسي على الزراعة، فالمدينة تعد من بين أهم مراكز زراعة الأرز في العراق، إذ تنتج أرز العنبر المعروف باسم عنبر الشامية المميز لدى العراقيين بنكهته اللذيذة ورائحته الزكية، إضافة إلى زراعة الحنطة والنخيل، إلا أن التغيرات التي طرأت على العراق جعلت السلطات الحكومية والدوائر المحلية في المحافظة تحد من زراعة الأرز نتيجة حاجته الكبيرة للمياه، ومع تزايد أزمة المياه في العراق، باتت زراعة الأرز من المحضورات في عدة مدن عراقية من بينها الشامية.

التنوع السكاني

يمتد التاريخ السكاني لمدينة الشامية، كحال أغلب مدن العراق إلى حقب تاريخية قديمة، ويظهر ذلك في طبقات الآثار الموجودة في المدن العراقية، ويسكن المدينة اليوم أفراد يتحدرون من قبائل عربية متنوعة

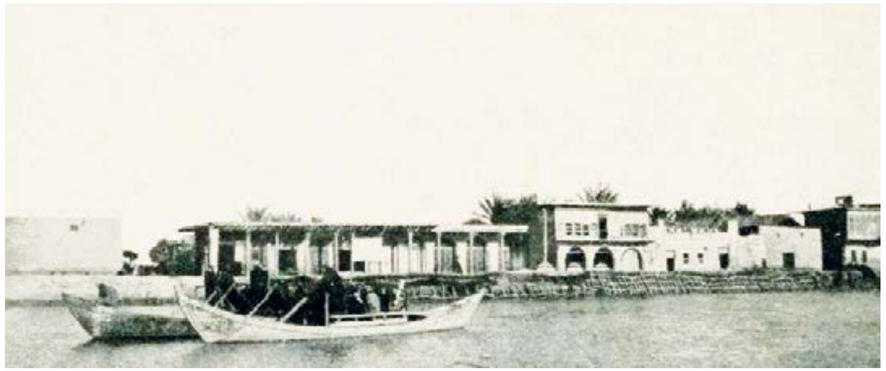

مثل العوابد والحميدات وآل شبل وآل فتلة والجبور والكرد والخزاعل وآل زياد وآل بدير والسادة العلويين، أما في النصف الأول من القرن العشرين فقد سكنها العديد من العوائل اليهودية المعروفة التي انتقلت للسكن في المدينة للاستثمار الزراعي والتجاري، ويذكر وداي العطية مؤرخ الديوانية أن من بين أشهر عوائل اليهود في مدينة الشامية أسرة يحيى قوجمان التي انتقلت من السليمانية إلى المدينة، وأسرة ساسون معلم التي انتقلت من الكفل حيث يوجد مزار أحد أنبياء اليهود واستقرت في الشامية عام 1919 واشتغلت في تجارة الحبوب، وبيت جبران وهم من اليهود المشتغلين في الصياغة، وأسرة شاؤول راحيل الذين انتقلوا من الحلة إلى الديوانية والشامية عام 1936 وعائلة زبيدة الذين انتقلوا من الحلة إلى الديوانية والشامية عام 1882 وأسرة إلياهو خلاصجي الذي كان يلقب بملك الديوانية لما يملكه من أراض شاسعة كان يعمل فيها آلاف الفلاحين. كما كانت تعيش في المدينة في منتصف القرن العشرين بعض العوائل المسيحية التي أمتهنت التجارة، أو العمل في الوظائف الحكومية.

تاريخ الشامية

ذكر المدينة بعض المؤرخين والبلدانيين العرب مثل ياقوت الحموي في كتابه «معجم البلدان» باسمها القديم (شوميا) إذ يقول عنها؛ هي «موضع في بقعة الكوفة، نزله جيش مهران لمحاربة المثنى والمسلمين. وهي موضع دار الرزق في الكوفة» وكذلك جاء ذكر المدينة في «تاريخ الطبري» كما ذكرها إبن عساكر في كتابه «تاريخ دمشق» فقال عنها؛ «إن العجم لما أذن لهم في العبور نزلوا (شوميا) موضع دار الرزق، فتَعَبوا هناك».

أما المدينة الحديثة فيذكر المؤرخون أنها تأسست في القرن التاسع عشر مع توسع الإدارة العثمانية في العراق في تأسيس المدن ومحاولتها إجبار القبائل على التوطن والاستقرار. ويذكر المؤرخ العراقي عبد الرزاق الحسني مدينة الشامية في كتابه «العراق قديما وحديثا» بقوله؛ «الحميدية قصبة حادثة انشئت سنة 1897 في عهد السلطان عبد الحميد وسميت باسمه تيمنا، ثم أبدلته الحكومة العراقية باسم (الشامية) عام 1924 كما أبدلت اسماء عدد كبير من القصبات والقرى، وهي قائمة على الضفة اليسرى من الفرع الأيسر من نهر الفرات المعروف بشط أبو كفوف في موضع يبعد عن الديوانية غربا 37 كم» .

بينما يرد ذكر مدينة الشامية في بحث لمدير الآثار العراقي د.ناجي الأصيل نشر في مجلة «سومر» عام 1945 إذ يقول؛ «الشامية بلدة متوسطة العمران، أسست في زمن السلطان عبد الحميد العثماني قبل نحو خمسين سنة. وهي مشهورة بزراعة الرز فاخر النوعية. وتقع في مغرب الديوانية على نحو 38 كم منها. وقد شاهدنا في أحد الخلجان سربا من الغرانيق، وهو طائر نادر في العراق». بينما يذكرها جمال بابان في كتابه «أصول أسماء المدن» فيقول؛ «الشامية مركز قضاء في محافظة الديوانية، تتبعه نواحي غماس والمهناوية والصلاحية والخورنق. تبعد هذه البلدة عن غرب الديوانية مسافة 37كم، ويصلها بالضفة اليمنى من نهر الفرات (شط ابو كفوف) جسر حديدي. تم تشييد القصبة سنة 1897 في عهد السلطان عبد الحميد خان العثماني، فسميت عند انشائها باسمه الحميدية، ثم أبدلته الحكومة العراقية عام 1924 باسم الشامية».

لكن مؤرخ الديوانية وابنها الحاج وداي العطية المتحدر من عائلة العطية شيوخ الحميدات في محافظة الديوانية فيذكر التسلسل التاريخي الإداري لمدينة الشامية معتمدا على السالنامات العثمانية (الصحيفة الرسمية للولايات العثمانية) إذ يقول في كتابه «تاريخ الديوانية قديما وحديثا»؛ إن «مركز القضاء كان يقع على تل الزهيرية، وأول ممثل فيه للحكومة هو خطاب بن شفلح بن شلال بن نجم بن عبد الله الزبيدي (عم وادي شيخ زبيد) وذلك سنة 1844م». ثم يسرد تحولات المدينة في القرن التاسع عشر تحت الحكم العثماني فيقول؛ «انتقل مركز القضاء إلى الشنافية ولم يدم ذلك أكثر من سنة، وكان القائمقام في الشنافية أحمد أفندي، ثم انتقل مركز القضاء إلى أم البعرور وذلك سنة 1872م، وكان القائمقام فيه علي بك، ثم انتقل مركز القضاء إلى الحميدية وهي مدينة الشامية بعد أن تغير اسمها ومنحت الاسم الجديد تيمنا بالسلطان عبد الحميد، وكان قائمقام المدينة نشأت أفندي بن بكر أفندي سنة 1897م، ثم نقل مركز القضاء إلى أبو صخير سنة 1910م في زمن القائمقام العراقي عاكف بك الآلوسي، إلى أن عاد أخيراً مركز القضاء إلى الحميدية قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى وكان القائمقام شوكت أفندي عام 1914م».

أما حال مدينة الشامية تحت سلطة الاحتلال البريطاني منذ عام 1917 فقد شهد عدة تغيرات، اذ أسس البريطانيون نظاما إداريا جديدا لإدارة المدن العراقية أصبحت بموجبه الشامية محافظة، والتي كانت تسمى حينذاك لواء وأسميت لواء (عموم الشامية والنجف) وعين البريطانيون ضباطا لإدارة المدن بصفة حاكم سياسي، وكان الكابتن بلفور أول حاكم سياسي للواء عموم الشامية والنجف الذي وصلها في تشرين الأول/اكتوبر 1917م وبقي فيها حتى حزيران/يونيو 1918م، تلاه المستر وينكت وأعقبه الميجر نوربيري من عام 1918م حتى عام 1920م.

وقد لعبت المدينة وقياداتها العشائرية دورا محوريا في الانتفاضات العشائرية على الحكم البريطاني ويذكر من القيادات العشائرية البارزة التي لعبت أدوارا قيادية في هذه المرحلة الشيخ سلمان آل عبطان شيخ عشيرة الخزاعل، والشيخ مرزوك آل عواد شيخ العوابد، والشيخ عبد الواحد الحاج سكر شيخ آل فتلة، والشيخ رايح العطية شيخ عشيرة الحميدات، والسيد محسن أبو طبيخ.

وكان لمدينة الشامية دور بارز في دعم ثورة النجف عام 1918 التي قتل فيها الكابتن مارشال الحاكم العسكري للمدينة، ثم التمرد الكبير لقبائل الفرات الأوسط على الحكم البريطاني عام 1920 الذي عرف باسم ثورة العشرين. لذلك صب البريطانيون جام غضبهم على المدينة، وقطعوا أوصال لواء عموم النجف والشامية ووزعوه على المحافظات المجاورة لمنع التواصل الجغرافي والاجتماعي بين أبنائها.

المواقع الأثرية

يضم قضاء الشامية والنواحي التابعة له عدة مواقع أثرية، تم الكشف عن بعضها بينما لم يتم التنقيب الرسمي في بعضها الآخر، وقد تعرضت العديد من المواقع الأثرية في المدينة لهجمات عصابات تهريب الآثار التي نبشت بطريقة غير علمية في مواقع عدة وخربت محتوياتها الأثرية، دون أن تستطيع السلطات الحكومية إيقاف هذا التدمير نتيجة ما تعانيه من وهن وعدم امتلاك القدرات التي تواجه بها عصابات نبش الآثار.

ويذكر كتاب مديرية الآثار الذي يحدد المواقع الأثرية في العراق أن ناحية الصلاحية التابعة لقضاء الشامية تضم 11 موقعا أثريا بينها أبو البير، وأبو صخيرات، وأبو كبور، والزهير. بينما تحوي ناحية العباسية التابعة لقضاء الشامية 13 موقعا أثريا بينها أبو ضبع، وأبو عريف، وجغيمان والصيلجية وناحب. كذلك تضم ناحية غماس في قضاء الشامية 26 موقعا أثريا مهما بينها أبو شعير، وحمدان، والخنيزرات، والسودة، والمقطرات، والنبي ادريس، والكريعة. وتحوي كل هذه المواقع الأثرية طبقات من الآثار يعود أقدمها إلى عصور ما قبل التاريخ في وادي الرافدين، وبقيت آثار المدينة تعاني الإهمال ونقص العناية اللازمة من وزارة الثقافة والآثار العراقية.

رياضة

هل تبخر حلم رئيس ريال مدريد على يد المدرب زيدان؟

رئيس الريال بيريز والمدرب زيدان

لندن ـ «القدس العربي»: عادل منصور

يضرب جمهور ريال مدريد «أخماسا في أسداس»، حزنا على أوضاع الكيان، سواء داخل المستطيل الأخضر أو خارجه، بعد التراجع الصادم على مستوى النتائج والأداء في الآونة الأخيرة، والذي وصل الى حد الخروج من بطولتي الكأس السوبر وكأس ملك إسبانيا في غضون أيام تعد على أصابع اليد الواحدة، كآخر جرس إنذار، قبل الاستفاقة على كابوس الخروج من كل البطولات الشهر المقبل، فيما ستكون أسوأ نهاية موسم بالنسبة لزين الدين زيدان طوال مشواره التدريبي في «سانتياغو بيرنابيو».

تحول المشهد

قبل الهبوط الكبير في منحنى الريال هذا الموسم، كان واضحا أن انحراف الرئيس فلورنتينو بيريز عن سياسته، من أعظم قوة شرائية في العالم، إلى مؤسسة للاستثمار واكتشاف المواهب الشابة، أشبه بالمقامرة، ليس فقط بالسمعة التي رسمها لنفسه على مدار العقدين الماضيين، كرئيس دّشن أسطورته وجماهيريته في بداية الألفية، بفضل سياسته الجريئة، التي كانت ترتكز في الأساس على شراء أعظم وأفضل لاعبي العالم، فيما تحولت بعد ذلك إلى المصطلح الدارج الآن صفقات «غلاكتيكوس»، بل أيضا قامر بهيبة وشخصية النادي الأكثر شعبية على هذا الكوكب، لصعوبة، وإن جاز التعبير، لاستحالة التوفيق بين تطلعات وطمع الجمهور الأبيض، الذي لا يقبل بأقل من الأداء الملكي والانتصارات والفوز بكل البطولات، وبين تنمية المواهب الشابة، وذلك بطبيعة الحال، لحاجة هؤلاء الشباب لمزيد من الوقت والخبرة، قبل أن يتسلموا الراية من عظماء جيل «لا ديسيما». لكن الملياردير الإسباني، عاش على أمل أن تنجح المقامرة، بمشروع قصير الأجل، يكون حجر أساسه إقحام اللاعبين الشباب مع أصحاب الخبرات، ليضرب عصفورين بحجر واحد، الأول بإعداد وتهيئة الجيل القادم على أكمل وجه، وفي نفس الوقت، مواصلة الاستفادة من سيرخيو راموس وباقي رجال زين الدين زيدان المخلصين، الذين سطروا معه التاريخ على مدار السنوات الخمس الماضية، بتحقيق 11 بطولة، إلى جانب بطولة كأس العالم للأندية تحت قيادة المؤقت سانتياغو سولاري، ومع ذلك، لم تسر الأمور كما خطط لها بيريز، على الأقل حتى وقتنا الراهن، كما يتجلى في انعدام تأثير الشباب، الذين انطفأ بريقهم تحت قيادة المدرب الفرنسي.

طريق وعر

بدأ كشاف نجوم ريال مدريد جوني كالافات، مهمة التنقيب عن الجواهر الخام في العام 2015، بضم الموهوب الاسكندينافي مارتن أوديغارد، وتبعه جيش من المراهقين والشباب، منهم على سبيل المثال لا الحصر، فيديريكو فالفيردي، وفينيسيوس جونيور، وروردريغو غوس، وإيدير ميليتاو وغيرهم من قليلي الخبرة، أو بالأحرى معدومي المستوى الاحترافي للعلامة التجارية للنادي، واللافت أن هؤلاء كبدوا الخزينة البيضاء مئات الملايين، وليس كما هو شائع، بأن الريال لم ينفق الأموال بشكل معتاد في السنوات الماضية، فيكفي أن حجم الإنفاق على هذه النوعية من الصفقات بلغ 670 مليون يورو، منهم ما زاد على 62 مليون يورو، لشراء عقد الصربي لوكا يوفيتش من آينتراخت فرانكفورت، وأقل بـ12 مليوناً للتوقيع مع البرازيلي إيدير ميليتاو، و90 مليون يورو في الجناحين فينيسيوس جونيور وروردريغو، وأسماء أخرى لا تندرج تحت مسمى «صفقات رخيصة»، وذلك لهدف عميق وحاجة في نفس فلورنتينو، بدفع عشرات الملايين الآن قبل أن يُجبر على ضمهم بمئات الملايين بعد 2020، معتقدا على سبيل المثال أن فينيسيوس سيسلك طريق أعجوبة فرنسا كيليان مبابي، وميليتاو سيظهر مؤشرات خلاقة القائد الأندلسي، وأمثلة أخرى، أو على أقل تقدير، تعويض المبالغ المدفوعة وتحقيق ربح من إعادة بيع غير الموفقين، كمخرج ومسار مثالي للمشروع.

لكن لا يُخفى على أحد، أن الدلائل تُشير إلى عدم وصول هؤلاء اللاعبين للمستوى المطلوب. وما زاد الطين بلة، أن القيمة السوقية للأغلبية منهم، لم تأخذ مسارها المتوقع، كأن الريال أقحم نفسه في طريق وعر ولم يعد قادرا على الخروج منه، في ظل وجود زيدان، الذي على ما يبدو، أنه أقسم على الولاء للحرس القديم، بتفضيلهم على اللاعبين الشباب، إلا في استثناءات نادرة، كما فعل مع مارسيلو، بتثبيت فيرلاند ميندي في التشكيلة الأساسية، أما باقي أفراد المشروع الشاب، إما يعانون من أزمة ثقة مع المدرب، لحصولهم على دقائق لعب قليلة، أو انفجرت موهبتهم بعد بيعهم لأندية أخرى، أبرزهم ثيو هيرنانديز، الذي تحوّل إلى واحد من أفضل لاعبي العالم في مركزه كظهير أيسر مع ميلان الايطالي، ومثله سيرخيو ريغيلون مع توتنهام الانكليزي، ناهيك عن الطفرة التي يعيشها أشرف حكيمي مع الإنتر الايطالي، وعودة لوكا يوفيتش إلى الحياة، بمجرد إرساله إلى ناديه الألماني السابق على سبيل الإعارة، حتى أنه عادل سجله التهديفي مع الريال على مدار 18 شهرا في 20 دقيقة فقط في ظهوره الأول مع فرانكفورت أمام شالكه في البوندسليغا، دليلا على المشكلة التي يواجهها زيدان، للوصول إلى التوليفة السحرية بين المواهب الشابة وبين المخضرمين، الذين ساهموا في نجاحاته العظيمة، خصوصا في ولايته الأولى في وجود المدمر كريستيانو رونالدو.

هازارد صفقة ضخمة مخيبة

كلمة السر

يبقى نموذج أوديغارد، أكبر دليل على انهيار مشروع بيريز الاستثماري في الشباب، كيف لا وهو الصفقة الافتتاحية لهذا المشروع، ومع ذلك، لم يحصل على فرصته لتقديم أوراق اعتماده، كلاعب ساحر بإمكانه خلافة لوكا مودريتش في المستقبل، رغم تطور مستواه في إعارته قبل الأخيرة مع ريال سوسييداد، لكنه واجه مصير أسلافه ماركو يورينتي وريغيلون وكوفاسيتش وباقي الضحايا، الذين وجدوا صعوبة في منافسة ما تبقى من جيل «العاشرة»، كلوكا مودريتش، الذي ما زال يؤدي في الملعب، كما لو أنه في أواخر العشرينات وليس على حافة النصف الثاني في عقد الثلاثينات من عمره، بفضل البرنامج الغذائي والتدريبي الصارم، الذي اتبعه في الشهور الماضية، ليظهر بالصورة الخيالية التي يبدو عليها، خاصة في المباريات الفارقة في مسيرة زيدان مع النادي، على غرار توهجه ليلة قهر الغريم برشلونة بثلاثية مقابل هدف في «كامب نو»، وبالمثل، لا أحد يتجرأ على منافسة مهندس الوسط توني كروس، الذي يصنف على أنه واحد من أفضل الممررين في التاريخ، للدقة الغريبة في تمريراته، على طريقة مايسترو برشلونة القديم تشافي هيرنانديز، وهو الآخر لا يزال في ذروة مسيرته الاحترافية. وما زاد الطين بلة، وعقد موقف أوديغارد في النصف الأول من الموسم، ثقة المدرب المفرطة في لوكاس فاسكيز على الرواق الأيمن. وفي نفس الوقت، كان يطبق مبدأ المداورة بين ماركو أسينسيو وإيسكو، ولا ننسى، أن المدرب لم يكن يفوت أي فرصة للدفع بإيدين هازارد، كلما كان جاهزا لركل الكرة، ورغم ظهور الأخير بمستوى لا يُقارن بالنسخة التي كان عليها مع تشلسي، إلا أن زيدان، كان وما زال يتقمص دور المحامي عن النجم البلجيكي، ربما لأنه يستحق الصبر باعتباره صفقة مكلفة، مقارنة بالشاب الدنماركي، الذي تعرض لعملية «اغتيال معنوي» من قبل مدربه الفرنسي، أولا بقطع إعارته الناجحة في الإقليم الباسكي، ثم بإخراجه من الحسابات، تارة بالجلوس على مقاعد البدلاء من دون استخدامه، وتارة أخرى، باستبعاده من قائمة الـ18 لاعباً، ما يعكس قيمته بالنسبة للمدرب، مقارنة بالكبار ومن كلف الخزينة ملايين طائلة.

لاعبو الريال مطأطئوا الرأس بعد خيبة خسارة جديدة

قصة حزينة

الأمر المحير بالنسبة لعشاق النادي الميرينغي، أن أوديغارد عاد الصيف الماضي، بثوب اللاعب النجم، لا سيما بعد انفجار موهبته الأول من الإعارة، في المركز الثاني ضمن أفضل 10 لاعبين من المساهمين بالأهداف، وصناعة الفرص والتمريرات الحاسمة والمراوغات الناجحة في الثلث الأخير من الملعب، وهذا ما جعل زيدان يأمر باستدعائه، كحل سهل وسريع للتغلب على السياسة التقشفية، التي فرضتها ظروف كورونا، وحرمت النادي من إبرام صفقة جديدة للمرة الأولى منذ عقود. والغريب بحق، أن زيزو دفع به في بداية الموسم، لكن بمجرد أن تعرض للإصابة التي أبعدته 10 مباريات، خسر مكانه في التشكيلة الأساسية وترتيبه بين لاعبي الوسط، حتى بعد تعافيه عليها قبل الانتكاسة، ولم يتمكن من شق طريقه مرة أخرى، رغم حاجة الفريق للاعب مبدع بإمكانه إعطاء حلول جديدة لكريم بنزيما وباقي المهاجمين، بدلا من الرهان على فكرة الانتصار بهدف نظيف، التي ساهمت بشكل أو بآخر في حصول الريال على لقب الليغا بعد استئناف النشاط، لكن كما كان متوقعاً، واجه الفريق صعوبة للحفاظ على سلسلة انتصاراته بفارق هدف، وبالتبعية، استمر صداع نقص الفاعلية الهجومية منذ رحيل كريستيانو رونالدو، الذي سجل بمفرده 87 هدفا بقميص اليوفي، أكثر مما سجله أسينسيو ورودريغيو وأسينسيو وفاسكيز ويوفيتش وماريانو وبيل وخاميس ورودريغيز مجتمعين، حيث سجل جميعهم 78 هدفا، والاستثناء في بنزيما، الذي حفظ ماء وجه الهجوم المدريدي بـ72 هدفا في آخر عامين ونصف العام.

سيناريو معقد

مع استمرار مودريتش وكروس وبنزيما والبقية لموسم آخر، وهو السيناريو المتوقع، خاصة إذا حافظ زيدان على وظيفته ليومه الأخير في العقد، فلن يتغير الريال ولا وضعه الحالي كثيرا الموسم المقبل، إلى جانب ذلك، سيتعقد موقف الشباب أكثر من أي وقت مضى، وقد تكون رصاصة الرحمة الأخيرة لمشروع بيريز الاستثماري في الشباب، لصعوبة تغير أو تحسن وضع لاعبين مثل أوديغارد أو يوفيتش في وجود أصحاب الخبرات وقبلهم زيدان، حتى ريغيلون أو ثيو هيرنانديز، ستتقلص فرصهما في العودة، بموجب بند «حق إعادة الشراء»، وذلك لوجود ميندي وقريبا سيكون معه ديفيد ألابا في مركز الظهير الأيسر، وهنا سيكون آرسنال الرابح الأكبر بعد فرانكفورت، الذي تحسن هجومه كثيرا بعد إعادة مهاجمه الصربي على سبيل الإعارة، وذلك لحاجة المدرب ميكيل آرتيتا الماسة، للاعب بنفس مواصفات ضحية زيدان، يُجيد اللعب في مركز (رقم 8) وأحيانا (10)، بخلاف قدرته على الانطلاق من على الأطراف، آملا في أن يتقمص دور «منقذ» المرحلة الانتقالية، أمام توماس بارتي أو محمد النني وخلف قلب الهجوم، ليعطي الإضافة التي يفتقدها المدفعجية في الثلث الأخير من الملعب، بحلوله الإبداعية، التي تظهر عادة في المواقف الصعبة والمساحات الضيقة، حيث تظهر براعته في المراوغة وبعثرة المدافعين، وأهم من هذا وذاك، حُسن تصرفه بالكرة، باختيار الوقت المناسب لدس سمومه في دفاعات المنافسين، وإذا فعلها وأحدث طفرة في هجوم المدفعجية مع أوباميانغ وساكا وباقي الرفاق، ستكون صفعة مؤلمة جديدة لزيدان، وتهديد حقيقي لانهيار سياسة ريال مدريد مع الشباب، إلا إذا دفع زيزو الثمن، بالاستغناء عنه في منتصف الموسم، في حال صدقت التقارير التي تجمع على أن مواجهة أتالانتا في ثمن نهائي دوري الأبطال ستكون فرصته الأخيرة للنجاة من الموج العالي المطالب بإقالته، أو في نهاية الموسم على أقصى تقدير، لإفساح المجال أمام مدرب بأفكار تتماشى مع المشروع الشاب، أو يلجأ الرئيس للخيار الثاني، بالعودة إلى سياسته القديمة، بشراء النجوم القادرة على تحقيق تطلعات الجماهير بأثر فوري، بضم كيليان مبابي وصفقة أخرى من الوزن الثقيل إلى جانب المنتظر الابا. والسؤال الآن: هل يرفع بيريز الراية البيضاء أمام زيدان وخططه التي لا ترتكز على الشباب؟ أم يراجع حساباته إذا سار أوديغارد على نفس نهج يوفيتش وباقي الضحايا؟

أوديغارد موهبة رائعة تركت الريال الى أرسنال

معجزة أهلاوية أم نزهة لبايرن ميونيخ في كأس العالم للأندية غداً؟

لندن – «القدس العربي»:

في ظهوره السادس في كأس العالم للأندية، نجح النادي الأهلي في الوصول للمربع الذهبي للمرة الثالثة في تاريخ مشاركاته في البطولة، بعد تغلبه على المضيف وصاحب الأرض الدحيل القطري بهدف، في أمسية الخميس، التي جرت على الملعب المونديالي «الريان»، ليتحقق حلم الجمهور الأهلاوي، برؤية فريقهم يقارع أحد زعماء القارة العجوز، بمواجهة حامل دوري أبطال أوروبا بايرن ميونيخ، في موقعة الغد الاثنين، التي ستحدد هوية المتأهل الثاني للمباراة النهائية، بعد معركة اليوم الأحد، التي تجمع بطل كوبا ليبرتادوريس بالميراس بجاره في النصف الغربي للكرة الأرضية تيغريس أونال المكسيكي، بعد تغلبه على بطل آسيا أولسان الكوري الجنوبي 1/2.

قيمة الكيان

بالنظر إلى جودة وخبرة لاعبي الأهلي والدحيل، سنلاحظ أنها متقاربة إلى حد كبير، مع استثناءات هنا وهناك، مثل حامي العرين محمد الشناوي وصمام الأمان بدر بنون بالنسبة للعملاق الأفريقي، والمغز علي وإدميلسون وباقي الأسلحة الفتاكة في هجوم بطل قطر، لكن بحسب شبكة «بي إن» الرياضية، هناك أكثر من 70" توقعوا فوز كتيبة موسيماني على صبري لموشي، وذلك بطبيعة الحال، ليس من فراغ، بل لتاريخ الأهلي مع هذه البطولة على وجه التحديد، حتى وإن كانت أغلب العناصر الحالية لم تشارك في مونديال الأندية من قبل، إلى جانب، الهيبة والشخصية التي رسمها هذا الكيان لنفسه على مدار أكثر من 100 عام، كعملاق عربي أفريقي بالصبغة العالمية، تتعامل جماهيره مع كرة القدم على أنها لعبة «مكسب أو مكسب» ولا شيء ثالث، وهي العقيدة، التي يؤسس ويربى عليها المراهق في مدرسة الكرة، ويعرفها الوافد الجديد قبل أن يخوض أول حصة تدريبية في «مختار التتش»، لتحقيق الأمر الطبيعي للمشجعين كما يهتفون بأعلى صوت في مدرج «الثالثة شمال»، «الفوز ده ليك حاجة عادية»، كل هذا مع الهالة الإعلامية والجماهيرية في استقبال البعثة الحمراء، والتي لا يحظى بها إلا عظماء أوروبا، أعطى لموشي شعوراً، بأنه في طريقه لمهمة أصعب من تسلق جبال الهيمالايا، ووضح ذلك من خلال البداية غير الموفقة، بعدما تخلى عن فلسفته والطريقة التي قادته لإعادة الأمور إلى نصابها الصحيح في حملة الدفاع عن لقب الدوري المحلي، بعد البداية البطيئة في الأسابيع الأولى.

احترام وخبرة

على غير العادة، لعب المدرب التونسي الأصل بالثلاثي بسام الراوي والمهدي بنعطية وأحمد ياسر المحمدي في الدفاع، على أمل تضييق الخناق على نظيره الجنوب أفريقي بالراوي، بالاعتماد عليه كمدافع ثالث وتعليمات بعمل زيادة في وسط الملعب لضمان وجود لاعب ثالث بجانب كريم بوضياف وعلي كريمي، كما يفعل الراوي مع منتخب العنابي، لكن على أرض الواقع، جاء هذا التعديل بنتائج عكسية، ظهرت في هيمنة وسيطرة حمدي فتحي وعمرو السولية ومجدي أفشة على منطقة المناورات، حتى هدف المباراة الوحيد، جاء من هفوة من الراوي، استغلها القادم من الجونة والتر بواليا، وختمها حسين الشحات بتصويبته المخادعة للحارس المغلوب على أمره صلاح زكريا، ولولا إلغاء هدف بواليا ومبالغة اللاعبين في استعراض قوتهم أمام مضيفهم في أول 45 دقيقة، لأخذت المباراة منحنى آخر في الشوط الثاني، لكن لموشي، حاول تصليح ما أفسده في الشوط الأول، بقلب الطاولة على موسيماني، بالدفع بالقناص المعز علي ومحمد مونتاري بدلا من ميكيل أولونغا وعلي كريمي مع بداية الحصة الثانية.

في المقابل، تعامل موسيماني بحذر مبالغ فيه، بدون إظهار أي طمع في قتل المباراة إكلينيكيا بالضرب القاضية الثانية، كما أظهرت تغييراته وطريقة إدارته للشوط الثاني، والتي كان الهدف منها تأمين الهدف وضمان الترشح لنصف النهائي قبل التفكير في الوصول لمرمى الحارس صلاح زكريا، حتى من خوفه وقلقه، قام باستبدال نجم الشوط الأول حمدي فتحي بالمالي أليو ديانغ، لتفادي حصول المصري على بطاقة صفراء في الشوط الثاني، وبينما كان الفريق يبحث عن مهاجم سريع لاستغلال المساحات الشاغرة في الدفاع القطري، لم يفكر في الاستعانة بالعناصر القادرة على تنفيذ الهجمات المعاكسة، والإشارة إلى محمود كهربا ومحمد شريف، وبدلا من ذلك أشرك الثنائي الصندوق صلاح ومروان محسن، لهذا، اختفت أنياب الأهلي الهجومية في آخر 45 دقيقة، عكس الدحيل، الذي ضغط بطول الملعب وعرضه، أملا في العودة إلى النتيجة، لكن خبرة الشناوي وتألق أسماء بعينها مثل بدر بنون وأفضل لاعب في المباراة بحسب فيفا أيمن أشرف، حال دون وصول لموشي ورجاله إلى الشباك الحمراء.

ملحمة الإثنين

صحيح الصورة التي كان عليها الأهلي في الشوط الثاني، لا تبعث الكثير من التفاؤل، وقبل أي شيء، يعرف المشجع الأهلاوي قبل غيره، أن فريقه سيخوض مواجهة غير متكافئة، مع منافس يهابه حتى جبابرة الليغا والبريميرليغ، لكن في عالم كرة القدم، لا يوجد ما يُسمى بالمستحيل، وفي زمن كورونا، أصبح من الممكن حدوث أي شيء، في ظل معاناة جُل الأندية في دوريات العالم من ضغط المباريات وتلاحم الموسم الماضي بالحالي، وأثر ذلك يظهر بوضوح في النتائج المدوية والخارجة عن التوقعات، التي اعتاد عليها جمهور الكرة منذ استئناف النشاط في يونيو/ حزيران الماضي، على غرار سقوط برشلونة أمام بايرن ميونيخ بالثمانية في ربع نهائي دوري الأبطال، وانكسار ليفربول على يد أستون فيلا بالسبعة، وخروج ريال مدريد من كأس إسبانيا على فريق مغمور يسمى الكويانو، حتى البايرن نفسه، تجرع مرارة المفاجآت المزلزلة، على غرار هزيمته بالأربعة في بداية الموسم أمام هوفنهايم، وخروجه من كأس ألمانيا، بسيناريو كاربوني من خروج الريال من كأس الملك، بخسارته أمام مضيفه المغمور هولشتاين كيل بركلات الترجيح، وغيرها من النتائج، التي تعكس التغير الكبير في شكل المنافسة في عصر كورونا، وهذا في حد ذاته، يعطي النادي الأهلي وجمهوره ولو بصيص من الأمل، لتخليد معجزة تتفاخر بها الأجيال المقبلة، كأول فريق غير لاتيني، يتمكن من هزيمة ممثل أوروبا في كأس العالم للأندية أو مباراة رسمية بوجه عام، فيما ستكون كبرى مفاجآت الألفية الجديدة.

جينات الكبار والثغرة

بعيدا عن ثقة جمهور الأهلي العمياء في فريقه، وقناعتهم بأنه المرشح المفضل للفوز في أي مباراة يكون طرفا فيها، فهناك أمور أخرى، قد تساعد بطل مصر ليظهر بثوب المنافس العنيد أمام كتيبة المدرب هانز فليك، منها تحرر اللاعبين وتخلصهم من ضغط الصدام العربي، حيث كانوا مطالبين ومرشحين للفوز، باعتبارهم الطرف الأقوى والأكثر خبرة، لكن بعد تجاوز عقبة الدحيل، من المفترض، أنه لم يعد هناك ما يخشاه موسيماني ورجاله، ليعبروا عن أنفسهم بدون ضغط أو الخوف من مواجهة مصير توتنهام أو تشلسي أو برشلونة وباقي الخاسرين من البايرن بنتائج ثقيلة، ما يعني باختصار، أنها لن تكون واحدة من المباريات التي تُحسم بالفنيات أو عبقرية المدرب، للفارق الشاسع بين جودة وخبرة العملاق البافاري، بل واحدة من المعارك، التي تحتاج 11 مقاتلا وبدلاء على نفس الروح والحماس، لتقليل الفوارق في أطول وقت ممكن من المباراة، وفي أسوأ التقديرات، لاستقبال أقل عدد ممكن من الأهداف على مدار 90 دقيقة، وهذا سيتوقف، على مدى نجاح موسيماني في تصحيح أخطاء المباراة الافتتاحية، خصوصا ثغرة الجهة اليمنى، المتمثلة في الحالة غير الجيدة التي بدا عليها محمد هاني في مواجهاته المباشرة مع إيدملسون، فما بالك عندما يكون بنفس الحالة أمام ألفونسو ديفيز وسيرجي غنابري، أقل شيء سيعيد إلى الأذهان مشاهد إذلال نيلسون سيميدو وباقي لاعبي برشلونة، وهم يلاحقون الشاب الكندي بطريقة يفوح منها اليأس، فضلا عن ضرورة الاستفادة من سرعة كهربا ومحمد شريف، لضمان أعلى نسبة للوصول إلى مرمى الحارس مانويل نوير.

ومن يدري، قد يتأثر البايرن بشكل سلبي بوصوله إلى الدوحة قبل 48 ساعة من المباراة، عكس الأهلي، الذي اعتاد وتمرس على الأجواء والملعب، أو تظهر جينات أهلي المواعيد الكبرى، كما فعل في أغسطس/ آب 2001، عندما هزم ريال مدريد بهدف صنداي بيبجي في أول ظهور لزين الدين زيدان بالقميص الملكي الأبيض في لقاء ودي على ملعب «القاهرة»، عُرف في الإعلام المصري بشكل مجاز بـ«بلقاء القرن»، وبعدها بعام هزم روما في وجود الأسطورة غابرييل باتيستوتا 1/2 على نفس الملعب، وكرر تفوقه على ذئاب العاصمة الإيطالية في لقاء ودي آخر في صيف 2016 بنتيجة 4–3، بوجود محمد صلاح قبل انتقاله إلى ليفربول، حتى الصدام الوحيد بين الأهلي والبايرن، انتهى بفوز صعب للأخير 1/2 في يناير/كانون الثاني 2012، والمفارقة جرى على ملعب «الريان» بشكله القديم، تلك المباراة الشهيرة، التي ظلت معلقة على نتيجة 1–1، إلى أن سقط شريف إكرامي في المحظور، بهفوة فادحة في الدقيقة 90، سجل منها أوليتش هدف الفوز، فهل يكون الأهلي في الموعد في أول مباراة رسمية ضد منافس أوروبي؟ أم يكون صيدا سهلا لبطل أوروبا؟ دعونا ننتظر ونبقى على قناعة بأن النتيجة الطبيعية والمنطقية هي فوز بايرن ميونيخ.

المغربي يوسف النصيري هداف اشبيلية يسطع في عالم «الليغا»!

مدريد – «القدس العربي»:

بفضل أهدافه وجهده في الملاعب ومنذ وطأت قدماه إسبانيا و«أسد الأطلس» المهاجم الدولي المغربي يوسف النصيري يتسلق المراتب بتأن متسلحا بالتركيز والعمل الجاد حتى بات عنصرا أساسيا في تشكيلة فريقه اشبيلية ومحط اهتمام العديد من الاندية في القارة العجوز.

النصيري خرّيج أكاديمية محمد السادس في مدينة سلا المغربية التي تعني بالمواهب الصغيرة، ضرب بقوة في مباراتيه الأخيرتين على ملعب «رامون سانشيز بيثخوان» في اشبيلية بتسجيله ثلاثيتين، الاولى ضد ريال سوسيداد في المرحلة الثامنة عشرة في التاسع من كانون الثاني/يناير، ثم قادش يوم السبت الماضي في المرحلة العشرين. وهي الثالثة الثالثة للنصيري (23 عاما) في مسيرته الاحترافية، بعد الاولى في مرمى ريال بيتيس في شباط/فبراير 2019 عندما كان يدافع عن ألوان ليغانيس. وأصبح ابن مدينة فاس (وسط)، أول لاعب في تاريخ النادي الاندلسي يسجل «هاتريك» في مباراتين متتاليتين على ملعب الفريق بالليغا منذ غييرمو كامبانا في أيلول/سبتمبر وتشرين الأول/أكتوبر 1940. وعلق النصيري الذي اقتنص صدارة الهدافين في الليغا برصيد 12 هدفا قبل أن يستعيدها مهاجم أتلتيكو مدريد الأوروغواني لويس سواريز، على ثلاثيته عقب المباراة قائلا: «انا سعيد جدا بهذه الثلاثية وسعيد ايضا بالعمل الذي قدمه اللاعبون وسأواصل كسب أكثر عدد من النقاط حتى النهاية ولن نستسلم». وأضاف: «أعتقد أن الأمور لم تتغير بالنسبة لي منذ بدأت مسيرتي الاحترافية، فكلّ ما أحققه الآن هو نتيجة للعمل الجاد والتركيز، هما المفتاح عندما يتعلق الأمر بتسجيل الأهداف».

وتسلّق النصيري للمراتب العليا في الليغا جاء في صمت، فبعد بداية مشواره في موسم 2016–2017 مع الفريق الرديف للقة، حجز لنفسه مركزا اساسيا في تشكيلة الفريق الأول وخاض معه 39 مباراة سجل خلالها 5 أهداف حتى صيف 2018، عندما شارك مع منتخب بلاده في سن الـ21 في مونديال روسيا وتألق بشكل لافت في المباراة الاخيرة في الدور الاول ضد إسبانيا عندما منح المغرب التقدم 2–1 بضربة رأسية رائعة (81) قبل أن تدرك الاخيرة التعادل في الوقت بدل الضائع عبر ياغو اسباس. وانتقل النصيري الى ليغانيس عقب العرس العالمي وسجل له 15 هدفا في 53 مباراة. وتعاقد معه اشبيلية في كانون الثاني/ يناير الماضي ولعب أغلب المباريات احتياطيا للوهلندي لوك دي يونغ. لكن النصيري فرض نفسه بقوة هذا الموسم ما دفع مدربه بولين لوبيتيغي الى الدفع به أساسيا وكان عند حسن ظنه بتسجيله 12 هدفا في الليغا و16 هدفا في مختلف المسابقات بعد ثنائيتيه في مرمى كراسنودار الروسي وردين الفرنسي في دور المجموعات لدوري أبطال أوروبا.

ورفع النصيري غلته التهديفية في الليغا إلى 34 هدفا، كرابع أفضل هداف مغربي في تاريخ الدوري الاسباني، وهو يمني النفس بالسير على خطى مواطنيه السابقين الذين تركوا بصمة في الليغا في مقدمتهم الراحل العربي بن مبارك (58 هدفا) الذي قاد أتلتيكو مدريد للتتويج بلقبين متتاليين في الدوري (1949–1950 و1950–1951)، والهداف التاريخي لغرناطة يوسف العربي (43 هدفا)، والنجم السابق لديبورتيفو كورونيا مساعد مدرب المنتخب المغرب حاليا مصطفى حجي (40 هدفا). وتألق النصيري لم يخطف الأنظار داخل الليغا فحسب، لكن العروض بدأت تنهال عليه، وأبرزها من وستهام الإنكليزي الذي ذكرت تقارير صحافية انه عرض 30 مليون يورو لضم المهاجم المغربي الشاب، لكن الفريق الاندلسي رفضه بعدما وجد مدربه لوبيتيغي ضالته التهديفية في النصيري خصوصا وأنه يتوقع منه المزيد من التألق في الفترة المقبلة. وعلق النصيري على الاهتمام بالتعاقد معه قائلا: «الآن سأبقى مع اشبيلية وأود أن أنهي هذا الموسم مع اشبيلية. اشبيلية نادٍ كبير وأنا أحب ان أكون هنا». كما أن إنجاز النصيري لم يمر مرور الكرام على مدرب منتخب بلاده البوسني وحيد خليلوزيتش ومساعده حجي. وهنأ خليلوزيتش قلب هجوم فريقه، القبل بعد أكثر من شهر على مواجهة جمهورية إفريقيا الوسطى وموريتانيا في التصفيات المؤهلة لنهائيات كأس الأمم الإفريقية المقررة في الكاميرون مطلع العام المقبل، في رسالة: «مرحبا يوسف، أهنئك على الثلاثية، لقد قدمت مباراة جيدة جدا، تستحق المزيد. حظا سعيدا في المباريات المقبلة». وأشاد حجي بالأداء الذي قدمه مهاجم إشبيلية، وقال: «هاتريك رائع، سعيد من أجلك يوسف، أنت على الطريق الصحيح، استمر، نحن سعداء لك في الجهاز الفني للمنتخب المغربي». كما حظي النصيري بإشادات واسعة في وسائل الإعلام بالقارة العجوز. ففي إسبانيا، عنونت «موندو ديبورتيفو» مقالها بـ«النصيري الناري»، فيما كتبت صحيفة "آس" (ملعب) سانشيز بيثخوان أصبح حديقة النصيري» في إشارة إلى ملعب إشبيلية. وأكدت صحيفة «ليكيب» الرياضية الفرنسية أن «أسد الأطلس لا يتوقف أبدا عن الإبداع في إشبيلية»، فيما اعتبر موقع «سو فوت» الفرنسي أن «يوسف النصيري قرر عدم إضاعة الوقت في عام 2021»، حتى أنها لقبته بـ«الزناد المغربي لنادي إشبيلية». وفي بلجيكا أيضا، اوضحت صحيفة «والفوت» أن «الأندلسيين سلموا مفاتيح كورونا لصانع ألعابهم النصيري»، فيما منحته صحيفة «أبولا» البرتغالية جائزة «بيتشيتشي» التي تمنح لأفضل هداف في الليغا. وفي هولندا، تعاملت وسائل الاعلام مع الموضوع من زاوية أخرى. وكتبت صحيفة "ألخمين داخبلاد" أن "منافس دي يونغ يسجل ثلاثيته الثانية هذا الشهر في إشبيلية»، في إشارة إلى مواطنها لوك الذي كان النصيري بديلا له عندما انضم الى صفوف اشبيلية.

ميسي «دمر» برشلونة!

نشرت صحيفة «ال موندو» الاسبانية يوم الأحد الماضي تفاصيل العقد الضخم لنجم نادي برشلونة ليونيل ميسي، ما قاد الى زوبعة ضخمة، وحملات عنيفة ما بين مدافعة على النجم الأرجنتيني وأخرى تتهمه بسبب أزمات النادي المادية والتي قادته الى حافة الافلاس، بل واتهمته بأنه السبب في «دماره».

التفاصيل التي نشرت عن قيمة العقد المبرم منذ 2017 ولمدة 4 سنوات فعلا مخيفة، وهي بكل أريحية جعلت من ميسي الرياضي الاعلى دخلا في التاريخ، حيث انه سيتقاضى خلال هذه المدة ما مجموعه 555 مليوناً و237 ألفاً و619 يورو، وهو يشمل الراتب الثابت البالغ 138 مليون يورو سنوياً، كما أنه حصل على 115 مليوناً لمجرد التوقيع على العقد والموافقة عليه، وحصل على 79 مليون يورو كل سنة كـ«ولاء» على بقائه في النادي، وهي كلها أرقام مخيفة، بل هذا الاخير (79 مليوناً) لا يحصل عليه الا قلة من النجوم في الدرجات العليا من الدوريات الكبرى طيلة مسيرتهم الممتدة 15 عاماً بل كان المبلغ سيكون كافيا لجب نجم من الطراز الرفيع كل موسم بهذا المبلغ. طبعا بقية المبالغ تأتي على شاكلة بدل حقوق الصورة ومتغيرات ومكافآت تعتمد على ما يفعله برشلونة في البطولات والمسابقات، بل حتى ما يجنيه ميسي نفسه من الألقاب الفردية، فبعد فوزه بجائزة الفيفا لأفضل لاعب في العالم لموسم 2018–2019 حصل على نحو 700 ألف يورو مكافأة على ذلك من برشلونة، وكذلك من المفترض ان يحصل على 3.5 مليون يورو في حال فوز برشلونة بدوري أبطال أوروبا، رغم ان برشلونة لم يحصل على اللقب منذ 2015، لكن مع كل دور يصعد اليه برشلونة هناك مكافأة محسوبة لميسي، وهذه الهيكلية ممتدة على مسابقتي الدوري المحلي والكأس ومسابقات أخرى (كأس سوبر وغيرها). ومن المكافآت الأخرى فان ميسي يحصل على 1.9 مليون يورو اذا لعب 60" من مباريات برشلونة أو أكثر خلال الموسم. وقبل نهاية عقده بخمسة شهور، فانه يعتقد أنه تحصل على ما مجموعه 511 مليون يورو، بحسب التسريبات، رغم انه لن يحصل على كامل المبلغ كون برشلونة لم يحقق كل الأهداف خلال السنوات الأربع، كالفوز بالتشامبيونزليغ.

طبعاً ميسي ومستشاروه مشتاطون غضباً من هذه التسريبات وهددوا باللجوء الى القضاء لمحاسبة المسرب، او المتورط في ذلك، وهم وضعوا خمسة أشخاص في قفص اتهامهم، كونهم الوحيدين الذين لديهم قدرة على الوصول الى هذه الوثائق، وأيضا لدى بعضهم رغبة ربما للثأر من النجم الارجنتيني الذي تحدث علانية عن رغبته برحيلهم من النادي، وطبعاً الخمسة هم: الرئيس السابق جوسيب ماريا بارتوميو، ونائبه خوردي ميستري، والمدير التنفيذي أوسكار غراو، والرئيس الحالي المؤقت كارليس توسكيتس، ومسؤول الشؤون القانونية في النادي رومانين بونتي.

جميع هؤلاء بدون استثناء، استنكروا التسريب وأبعدوا نفسهم عن أي شبهات عبر الحديث في كل الوسائل الاعلامية الكتالونية من قنوات تلفزيونية واذاعية ومواقع وصحف، واعتبر بارتوميو ان «التسريب جريمة وهو ضد القانون»، وشدد على ان ميسي «يستحق كل هذه المبالغ، ولولا جائحة كورونا لكان برشلونة قادرا على سداد المبلغ»، فيما قال ميستري الذي استقال من منصبه في 2019 بعد 9 سنوات عمل، ان «ميسي ساعد النادي على ادخال أضعاف هذه المبالغ، ومن يقول العكس اما لا علم له أو لديه نيات سيئة» وأضاف: «تفاجأت. انه أمر سري. وهذه أول مرة يتم تسريب عقد لاعب الى الاعلام ولا أفهم لماذا». لكن غراو، الذي كان مديرا تنفيذيا وقت توقيع ميسي العقد، فقال: «هناك أشخاص آخرون في خارج النادي لديهم نسخ من العقد، وقد يكونوا سبب التسريب». فيما طالب المدرب رونالد كومان بطرد أي متورط في التسريب لان «هناك من يتقصد تلويث سمعة ميسي».

طبعاً توقيت التسريب يأتي في وقت حساس، حيث يدرس ميسي فكرة الرحيل في نهاية عقده الصيف المقبل، وهو اذا قرر الرحيل، فان التسريب يهدف الى تلطيخ سمعته واعتباره مدمراً للنادي، وانه قفز من مركب يغرق بدون أي ولاء، والغريب أيضاً أن ميسي نفسه هو الذي قال الصيف الماضي انه يريد الرحيل لانقاذ النادي مادياً بتوفير نحو 200 مليون يورو (أكثر من 100 مليون رواتب وما قد يتحصل عليه من مقابل مادي) لكن بارتوميو وادارته والجماهير والصحافة الكتالونية ترجمته للبقاء.

لكن الأكثر غرابة، انه رغم كل حالة الشد والجذب الجارية الآن، لم ينف أي طرف حقيقة هذه الأرقام المخيفة، لا ميسي ولا النادي، فهل كان موكلو ميسي بهذه العبقرية للحصول على هكذا شروط ومبالغ، أم أن ادارة بارتوميو العقيمة كانت على هذا القدر من الغباء؟

@khaldounElcheik

مجتمع

الناشط باسو أوجبور يرصد جوانب من معاناة نساء ريفيات

حوامل «إملشيل» في المغرب يكتبن أسطورة سيزيف بدم النفاس

الرباط ـ «القدس العربي»: الطاهر الطويل

في أعلى مرتفعات جبال الأطلس الكبير الشرقي للمغرب تربض بلدة «إملشيل» والقرى التابعة لها. هناك، على ارتفاع 2300 متر عن سطح البحر، ومع اشتداد وطأة قرّ الشتاء وصقيع الثلج، تتكرر كل سنة حكايات معاناة أسر تعيش العزلة والحصار لأيام عديدة، نتيجة وعورة المسالك الطرقية وتعثر حركة المرور.

طقس بارد جدا وجاف، ودرجة حرارة تنزل شتاء إلى ما دون 18 درجة تحت الصفر، واقتصاد يعتمد على الزراعة المسقية وتربية المواشي خاصة الأغنام، وكذلك التجارة والسياحة الجبلية. وتعداد سكاني تجاوز، حسب الإحصاء الأخير، 31000 نسمة، موزعين على خمس جماعات قروية تابعة لمركز دائرة إملشيل هي: جماعة إملشيل، وبوزمو، وأوتربات، وأموكر، وأيت يحيى.

المعاناة تشتدّ في تلك التجمعات البشرية المتفرقة، حين يمرض أحد أفراد الأسر المستقرة، أو حين تحتاج امرأة حامل إلى إنقاذ عاجل من أجل الولادة. وكثيرا ما يُطلق شباب «إملشيل» نداءات استغاثة، وينظّمون حملة توعية تدعو المسؤولين إلى توفير الظروف من أجل تجنيب النساء الحوامل خطر المأساة، فكم من امرأة حامل لقيت حتفها جراء مضاعفات الولادة، وأحيانا يكون ذلك قبل الوصول إلى المستشفى الإقليمي لمدينة ميدلت التي تبعد عن «إملشيل» بحوالي 200 كيلومتر.

باسو أوجبور، ناشط جمعوي وفنان متعدد المواهب، يروي لـ«القدس العربي» جوانب من سيرة أبناء وبنات بلدته، فيقول:

«النساء هنا بأعالي الأطلس الكبير يكدحن الى جانب شقائقهن الرجال دون كلل أو ملل. كل الأعمال مقسمة بالتساوي بين الذكور والإناث، في الحقول يتولى الرجل شؤون الريّ، لأن دورة السقي قد تتزامن مع ساعة متأخرة من الليل. أما الأسمدة العضوية فهي التي تنثر أكوامها على التربة تمهيدا للحرث، ويحرث الرجل فتجمع المرأة جذور النباتات. في ما يخص تربية المواشي تختص المرأة بتربية الدجاج والبقر ويحرص الرجل على تربية الأغنام والماعز والبغال. أما حطب التدفئة والطهي فيحطب الرجل الأخشاب التي تتطلب مجهودا عضلياً، وتحطب المرأة نباتا شوكيا للتدفئة يُدعى بالأمازيغية «أزمروي» يتطلب سحبه مهارة تقنية أكثر من مجهود عضلي».

ويتابع قائلا: «في المطبخ أيضاً للرجل دور كما هو شأن المرأة، تختص المرأة بالخبز والكسكس والحريرة، ويتفنن الرجل في الطجين والشاي والكباب. النسيج بدوره تسهر المرأة فيه على نسج الجلباب والسلهام والحنديرة النسوية، ويتقن الرجل نسج الجوارب والقفازات وسراويل وقمصان الصوف بمهارة. أما الغسيل والتنظيف فالرجل يغسل ملابسه وتغسل المرأة ملابسها. فلا غرابة أن ترى النساء يكدحن في الحقل مثلما ترى الرجال تماماً، فقط يبدأ دور الأنثى مباشرة بعد دور الذكر».

ويؤكد أن لقبائل أيت حديدو التي تقطن المنطقة عادات وتقاليد ذات خصوصيات متميزة جعلتها حقلاً للأبحاث السوسيولوجية والأنثروبولجية، أسالت حبر أقلام العديد من الباحثين، خاصة الغربيين منهم، أمثال: الأمريكي دافيد هارت، والألماني هلموت هيس، والفرنسي ميشيل بيرون، والنمساوي فولفجانغ كراوس، والفرنسية ميشيل كاسبريل، وجاك بيرك، وهنري بوسكيت وآخرين. من بين هؤلاء الباحثين من يقصد المنطقة للبحث والتنقيب فيعود أدراجه دون أن يكتب صفحة أو أن يستنتج أو يستخلص شيئاً من تركيبة مجتمعية معقدة قد لا يفلح في فك شفرتها إلا القلة القليلة التي تستطيع أن تنفذ الى عمق روح الأنثى في تلك الجبال الوعرة.

ويستطرد أوجبور قائلا: في هذه المنطقة تتجدد المعاناة مع كل فصل الشتاء، حيث تنزل درجة الحرارة إلى أدنى مستوياتها في جبال الأطلس الكبير، فتتجمد كل السوائل إلا الدماء في شرايين النساء الحوامل اللواتي يرمقن مصيرهن ومآل الأجنة في بطونهن بعيون دامعة حزينة. يتحملن بصبر أيوب عليه السلام قساوة الطبيعة وبرودة المنطقة ويواجهن واقعهن بإرادة فولاذية، ولسان حالهن يردد شعار: التحدي، الحياة أو الموت.

مستشفى «إملشيل» عبارة عن بناية تنتصب على قارعة الطريق، وتركن على بابها سيارات الإسعاف رباعية الدفع مما يحمد عليه مجهود الدولة في هذا الجانب، ودار الأمومة أيضًا تسهر على مواكبة الحوامل اللواتي يقصدنها إذا ما قصدتها إحداهن. لكن من يقنع كادحة تشتغل في الحقل والجبل وتهتم بالمواشي وهي حامل، أن تنام على سرير الفحص والمواكبة المستمرة وهي لا ترضى أن تترك أبناءها، أو تجوع بقرتها أو يضيع عملها؟ معظم النساء الحوامل يباغتهن المخاض فيلدن في البيوت وأحياناً في العمل.

يتذكر ابن إملشيل سيدة جاءها المخاض وهي تحزم رزمة من الحطب مع رفيقاتها في الجبل، ولدت بشكل طبيعي فقطعت الحبل السري للمولود، ومزقت لباسها، وجعلته قماطا للصبي، فأرضعته، وتجمعت حولها النساء لمساعدتها، وأصرّت في الأخير على حمل حطبها على ظهرها متابطة ولدها بين ذراعيها حتى البيت.

يتساءل: هل تقبل يا ترى مثل أولئك النساء أن يرقدن في دار الأمومة أو المستشفى وينتظرن المخاض؟ ليجيب: لم ولن يفكرن في المستشفى، إلا تلك التي تعسرت عليها الولادة الطبيعية، وتلك التي تضع قدمها الأولى في الحياة والقدم الأخرى في الموت. في مثل هذه الحالات، بماذا يُجدي المستشفى أو دار الأمومة في غياب أخصائية التوليد؟ وبماذا تفيد سيارة الإسعاف، ولو كانت رباعية الدفع ومريحة جدًا؟ قلة الكوادر والأطقم الطبية في المستشفى تجعله مجرد بناية إسمنتية بلا روح.

مدينة ميدلت عمالة الإقليم لا تتوفر إلا على أخصائيتين في التوليد تتناوبان في المستشفى الإقليمي، بينما تتناوب أخصائية أخرى على مدينة الريش وبومية. أما «إملشيل» فما على الحوامل إلا أن يضعن حملهن في البيوت بشكل طبيعي إذا كانت حالة الأم والجنين سليمة. أما إذا تعسرت الولادة فلن تنفعها سيارة الإسعاف في قطع مسافة تفوق مائتي كيلومتر نحو المستشفى الإقليمي بميدلت، وحينئذ تعيد الأسطوانة معزوفة حوامل إملشيل الحزينة.

في أوج فصل الشتاء، تهب على إملشيل عاصفة ثلجية ترتعش لبرودتها الأبدان، وترتعد منها النساء الحوامل خوفًا من انقطاع المسالك والطرقات، ورعبًا من المخاض تحت البياض الذي يذكرهن بلون الكفن.

جلّ الحوامل اللواتي يُصبن بنزيف داخلي خلال المخاض فيكون مصيرهن الموت. الكثير من العائلات ماتت أمام أعينها حوامل دون حول ولا قوة. حتى باسو أوجبور نفسه يكشف لـ«القدس العربي» أنه فقد أختين عزيزتين وافتهما المنية بسبب نزيف داخلي أثناء الولادة، الأولى ماتت هي وجنينها، والثانية ماتت مباشرة بعد ولادة توأمتين قبل أن تلحق بها الصبيتان بعد يومين. تركت الأخيرة ثلاثة أطفال أيتام في أشد مرحلة يتمسك فيها الأبناء بالأمهات، وكان ذلك بقصر أكدال جماعة بوزمو.

مرارة فقدان أختين عزيزتين على قلبي ـ يقول المتحدث ـ أجبرت قريحتي على كتابة قصيدة رثائية أمازيغية تحت عنوان « تيزيري»، وتعني المخاض؛ تحكي القصيدة تكرار معاناة الحوامل بطريقة سيزيفية مع كل فصل الشتاء وترثي اللواتي غادرن الحياة مع الولادة الأولى لهن. تصف القصيدة واقع الحوامل المؤلم الذي يمس العواطف والأحاسيس ويحرك وسائل التواصل الاجتماعي التي تحرك بدورها الشباب خاصة طلبة الجامعات الذين يتناولون الموضوع باستنكار وتنديد، كل واحد من زاويته الخاصة.

ما برح الشباب ينظمون وقفات احتجاجية سلمية أمام البرلمان في الرباط، وفي رحاب جامعة مكناس وكذلك أمام مستشفى إملشيل. هذه السنة أيضاً عادت التنديدات الى شاشات الحواسب والهواتف متحدة على «هاشتاغ» بعنوان «حوامل إملشيل جريمة ضد الإنسانية».

وتقول إدارة الصحة في إقليم ميدلت إنها منخرطة حاليا في عملية «رعاية» التي تستمر حتى 30 آذار/مارس، وتشمل تنظيم حملات طبية متخصصة لا سيما في أمراض النساء والتوليد، وإحصاء النساء الحوامل ونقلهن إلى المستشفيات ودور التوليد، ورصد معدات لوجيستيكية من سيارات إسعاف وسيارات رباعية الدفع وحصص من الأدوية ومعدات طبية وأوكسجين ومعدات التدفئة للمستشفيات، بحسب ما ورد في معطيات أوردتها صحيفة «لوماتان» الصادرة بالفرنسية.

أمام قتامة الصورة وقسوتها، يقول باسو أوجبور إن كل الضمائر الحية في المنطقة تسعى إلى إيجاد الحلول المناسبة لهذه المشكلة التي تدمع العيون، وتقلق العقول، كما تحزن القلوب الرحيمة. جمعية «أخيام» تبحث وتجري الاتصالات مع كل الجهات الرسمية وغيرها لعلها تجد كوادر طبية متطوعة، لا تبتغي في عملها النبيل غير العمل الإنساني وإرضاء الضمير وترسيخ قيم العدل الاجتماعي.

وبحسرة، يختم شهادته قائلا: إن حوامل إملشيل يكتبن أسطورة سيزيف على أكفانهن بدم النفاس ويردد الأيتام البيت الشعري للشاعر بدر شاكر السياب: «سيزيف إن الحجر ما أثقله».

أرز باللحم

المكوّنات

كوب ونصف أرز بسمتي
حبة بصل مفروم
نصف ملعقة صغيرة كمون مطحون
كوب ذرة معلبة مغسولة ومصفاة
كوب فاصوليا حمراء
حبة فلفل أحمر مفروم ناعم
حبة فلفل أخضر مفروم ناعم
ملعقة صغيرة ملح
نصف كيلو لحم مقطع شرائح
نصف ملعقة صغيرة فلفل أسود
ربع ملعقة صغيرة بابريكا مطحونة
ملعقة كبيرة زيت نباتي
ملعقة صغيرة ثوم بودرة

طريقة التحضير

في قدر ساخن نضيف اللحم والزيت ونقلب حتى يصبح بني اللون.

نضيف البصل والملح والكمون والفلفل الأسود والبابريكا والثوم البودرة ونقلب الخيط.

نضيف الفلفل المفروم الأحمر، والأخضر، والذرة، والفاصوليا، ونقلب لمدة 5 دقائق.

نخفف النار ونضيف الأرز والماء ونترك المكونات على النار حتى ينضج الأرز.

نضع الأرز في طبق التقديم ونزينه بالكزبرة الخضراء.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

أهم الأغذية لنمو دماغ الطفل

أظهرت دراسات متعددة الدور البارز للغذاء الصحي في نمو الطفل وتغذية دماغه. ويوصي الخبراء والأطباء بمجموعة متنوعة من الأطعمة لما تحتويه على عناصر غذائية تساعد على نمو الطفل وتطوره. يحتاج الطفل في مراحل نموه إلى طعام صحي وغذاء متنوّع كشرط أساسي لتوفير نمو سليم لدماغه. ونقل موقع «توداي بارنتس» عن مولي شو، أخصائية التغذية السريرية في وحدة العناية المركزة لحديثي الولادة وطب الأطفال والتوليد في مستشفى ميسيسوغا بكندا، قولها بأنّ «أول ألف يوم من حياة الطفل منذ الحمل وحتى عمر السنتين هي الأكثر أهمية لنمو الدماغ».

فهناك مجموعة من الأغذية التي تساهم بشكل كبير في تنمية دماغ الطفل، ويوصي بها الأطباء والخبراء بشدة، ومنها:

● البيض: يعتبر البيض مهمًا لنمو الطفل لأنه مصدر رئيسي للبروتين. ويحتوي صفار البيض على الكولين، الذي يساعد على تنمية الذاكرة.

● الفول والعدس: تحتوي هذه الأطعمة على نسبة عالية من الزنك الذي يساعد الجسم بدوره على معالجة الكربوهيدرات والبروتين والدهون، كما أنها تعزز المناعة وتساعد على نمو أنسجة الجسم وإصلاحها. كما يتواجد الزنك في حليب البقر والزبادي والجبن والمكسرات والبذور والمحار والمأكولات البحرية.

● سمك السلمون: مصدر هام للأحماض أوميغا 3. والأحماض الدهنية DHA و EPA التي تساعد في نمو الدماغ ووظائفه وتحمي من تلف خلاياه.

● كرات اللحم: سواء كانت محضرة من لحم البقر أو الضأن أو الرومي أو الخنزير. وتعتبر اللحوم من مصادر الحديد الهامة جداً والضرورية لنقل الأكسجين من الرئتين إلى الجسم. ويوصي العلماء بتناول اللحوم مع فيتامين سي حتى يتمكن الجسم من امتصاص الحديد.

● الحبوب الكاملة: تساعد الحبوب الكاملة في تنظيم الغلوكوز في الجسم وتمد الدماغ بما يحتاجه منها، بحسب ما نشره موقع (ماذرلي).

● التوت والفراولة: تحتوي هذه الفاكهة على نسب عالية من المواد المضادة للأكسدة وفيتامين سي.

الحمل

تتخطى العراقيل الكبيرة لأنك لا تستسلم بسهولة

الثور

الأجواء الإيجابية تبعد الضغوط عن حياتك

الجوزاء

أجواء مشجّعة للتعبير عن عواطفك الدفينة

السرطان

تصاب بإرهاق غير طبيعي نتيجة الجهد الذي تبذله

الاسد

يفرض عليك مدير العمل أفكارا لا تؤمن بها

العذراء

أعط للناس فرصة للتعرف على ما يدور برأسك

الميزان

لا تجعل العمل يؤثر على صحتك وأعصاب.

العقرب

تسير أمورك المهنية كما تشتهي

القوس

لا تتحمس كثيراً لعمل لم يسبق لك أن جربته

الجدي

تصل إلى حلمك بالإصرار والصب.

الدلو

الجرأة في القرارات الحاسمة مطلوبة

الحوت

يتراجع أداؤك في العمل وتفقد الترقية

جديد الطب

اكتشاف نقطة ضعف الخلايا السرطانية هل أصبح العلاج قريباً؟

منذ سنوات يعكف فريق بحثي عالمي بقيادة جامعة ألمانية على فهم تركيب الخلايا السرطانية. ويبدو أن أملاً في العثور على علاج شاف من المرض الخبيث يلوح في الأفق. كيف ذلك؟

ويبدو أن فريق بحثي دولي، بقيادة جامعة كايزرسلاورتن الألمانية يضم علماء من ألمانيا وإسرائيل وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية، قد حقق خرقاً في علاج السرطان: العثور على نقطة ضعف موجودة في كل أنواع الخلايا السرطانية. وتلك النقطة هي حاجة الخلايا السرطانية، كما السليمة، للبروتين للتكاثر، وعندما لا يكون ذلك البروتين متوفراً ستموت الخلايا السرطانية.

الخبر جاء في بيان صحافي للجامعة الألمانية وتناقلته العديد من المواقع الإعلامية والمهتمة بالشأن الصحي.

وتتألف الخلايا السليمة من 46 كروموسوماً، بينما تتألف الخلايا السرطانية من 60 إلى 90 كروموسوماً، وهذا ما يسهل تحديد الخلايا المصابة، والتي تدعى أيضاً الخلايا مختلة الصيغة الصبغية.

تبين بعد البحث الطويل أن البروتين **KIF18A** ضروري جديد لعملية تكاثر الخلايا مختلة الصيغة الصبغية وأنه في حال التوصل لطريقة لعزل وتحيد هذا البروتين سيؤدي ذلك لتموت الخلايا السرطانية.

ولكن ما تزال الحاجة قائمة للمزيد من الأبحاث في نفس الاتجاه وقبل كل شيء لمعرفة طريقة تطبيق ما توصل إليه الفريق البحثي بقيادة الجامعة الألمانية على أرض الواقع طبياً.

«في الوقت الحالي ليس هناك مثبط لبروتين **KIF18A** قبل كل شيء لا بد من فهم آلية عمل البروتين ليكون بوسعنا تطوير جزئي يستطيع مهاجمة البروتين أو العملية المرتبطة به، وهذا هو هدف دراستنا القادمة» تقول إحدى المشرفين على الدراسة الأستاذة في جامعة كايزرسلاوتن الألمانية، سوزانا ستورتشوفا.

علماء ألمان يبحثون سر العلاقة بين كورونا والإصابة بالسكري

الإصابة بفيروس كورونا المستجد لا تؤثر على الجهاز التنفسي فقط، بل قد يصل تأثير ذلك إلى الجسم بأكمله حسبما أظهرت عدة دراسات، كان آخرها لجامعة أولم الألمانية، والتي أظهرت كيفية تأثير الفيروس على عملية التمثيل الغذائي.

وتمكن باحثون من مستشفى مدينة أولم الجامعي في ألمانيا من إثبات الأذى الذي يمكن أن يتسبب فيه فيروس كورونا المستجد على أعضاء أخرى مختلفة من الجسم غير الجهاز التنفسي.

وقد توصل الباحثون إلى أن الفيروس قد يؤثر على القلب والأوعية الدموية والجهاز العصبي، كما يمكنه التأثير أيضا على عملية التمثيل الغذائي، حسبما جاء في بيان صحافي نشره المستشفى الجامعي لمدينة أولم في3 شباط/فبراير الجاري.

في تصريح يقول البروفيسور مارتين فاغنر «إن بعض مرضى كوفيد–19 يظهرون اضطرابا في مستوى السكر في الدم». وتابع نائب رئيس قسم الغدد الصماء في المستشفى الجامعي لمدينة أولم «في حالات كوفيد–19 الصعبة، تظهر على بعض المرضى نفس الأعراض التي تكون لدى مرضى السكري من النوع الأول الذي يعود إلى نقص مادة الأنسولين». ومن بين هذه الأعراض ارتفاع نسبة مستوى السكر في الدم وارتفاع مستوى حموضة الدم.

وسعت الدراسة الألمانية إلى البحث عن الأسباب التي تجعل أعراض السكري من النوع الأول تظهر على بعض المصابين بمرض كوفيد–19. وبالتعاون مع المستشفى الجامعي لمدينة هايدلبيرغ الألمانية، اكتشف فريق البحث أثناء تشريح جثث مرضى كوفيد–19 أن عدوى فيروس كورونا تصل إلى البنكرياس أيضا.

ويقول الطبيب المتخصص في علم الأمراض في المستشفى الجامعي لمدينة أولم البروفيسور توماس بارت «وحتى بعد اختفاء بروتينات فيروس كورونا من الرئة لدى بعض حالات كوفيد–19 اختلفت مدة مسارات المرض لديها، تم اكتشاف وجودها في البنكرياس». وهذا ما قد يشير، بحسب الدراسة، إلى أن عدوى فيروس كورونا المستجد لا تصيب فقط أعضاء أخرى خارج الرئة، بل إن هذه الإصابات تتكرر وبشكل متواصل مما كان يعتقد.

مخاطر كورونا على مرضى السكري؟

وكانت دراسة سابقة بحثت في المخاطر التي قد تواجه مرضى السكري في حال إصابتهم بفيروس كورونا المستجد؟

فمن المعروف أن الإصابة بفيروس كوفيد–19 تشكل خطورة أكبر على الأشخاص الذين يعانون من أمراض مزمنة كأمراض القلب والأوعية الدموية، والسكري، وأمراض الجهاز التنفسي والرئتين حيث تتسبب الإصابة بالفيروس بالتهاب رئوي حاد وقد يتطور إلى فشل رئوي وبالتالي الوفاة.

وقد توصلت الدراسات إلى أن الأشخاص المصابين بداء السكري معرضون بشكل كبير لخطر الوفاة إذا أصيبوا بفيروس كورونا المستجد. إذ أن مرضى السكري يتأثرون بتغيرات مستوى السكري في الدم مما يضعف جهازهم المناعي ويقلل بالتالي من قدرتهم على التصدي لأي عدوى فيروسية.

ووجد خبراء من جامعة ووهان الصينية أن الأشخاص الذين يعانون من ارتفاع مستويات الغلوكوز في الدم يكونون أكثر عرضة للإصابة بسلالات أكبر شدة من الفيروس القاتل.

وأشار فريق الدراسة أن كوفيد–19 يزيد من استقلاب الغلوكوز من خلال ظاهرة تعرف «عاصفة السيتوكين» التي تؤدي إلى إنتاج الكثير من الخلايا المناعية، بحسب ما نشره موقع «دايلي ميل» البريطاني.

وقال الدكتور شي ليو، من جامعة ووهان، إن هذا الارتفاع في الخلايا المناعية يحدث غالباً في الرئتين ويزيد من خطر وفاة مريض بالفيروس المستجد.

وتعد السيتوكينات من المركبات المنشطة للخلايا المناعية، وعندما يتعرض المريض للإنفلونزا أو فيروس كورونا، فينتج الجسم كميات كبيرة منها تكون فائضة عن الحاجة.

وقالت الجمعية الأمريكية لمرض السكري «عموماً، يعاني مرضى السكري من مخاطر ومضاعفات أكبر عند التعامل مع العدوى الفيروسية مثل الأنفلونزا، ومن المحتمل أن يكون الوضع مماثلاً مع كوفيد–19».

فالأشخاص المصابون بداء السكري عند إصابتهم بالإنفلونزا أو الالتهاب الرئوي وكورونا، يواجهون مخاطر اكبر تهدد حياتهم، فعندما تكون مستويات الغلوكوز متقلبة أو مرتفعة باستمرار، تصبح الاستجابة المناعية أقل ضد المرض، وفقاً لما نشره موقع «هيلث لاين» الأمريكي. لهذا السبب ينصح الأطباء مرضى السكري بالالتزام بالإجراءات الاحترازية والنصائح لتجنب إصابتهم بفيروس كورونا الذي قد يهدد حياتهم. (Dw)

منوعات

اللهجات المصرية في السينما والدراما ثقافات ومحيطات وشخوص

كمال القاضي

تختلف اللهجات المصرية من بلد إلى بلد، فبرغم أن اللسان عربي واللكنة مصرية، إلا أن اللهجات متنوعة والثقافات مختلفة، فهناك فرق بين اللهجة الجنوبية الصعيدية واللهجة الشمالية، وكذلك تختلف اللهجة البدوية عن سائر اللهجات الأخرى، وقد اشتغل كُتاب السينما والدراما على هذه الثيمات عامدين إلى مسايرة كافة أساليب النُطق والتخاطب وعرض الصور الاجتماعية وأنماط الحياة بشتى اختلافاتها وخصوصياتها.

وفي متن اللهجات بحث المبدعون عن التنوع الثقافي وغزلوا خيوط فنهم على منوال الاختلاف الإنساني والمكون العام للشخصية المصرية بكافة مستوياتها الثقافية والحضارية، وفي هذا الإطار اهتدت السينما والدراما التلفزيونية إلى ثراء المحتوى الكامن في عمق المجتمعات المتشكلة عبر سنوات الحضارة والأزمنة، ونجحت الإبداعات السينمائية والدرامية في رصد التفاصيل الدالة على الخصوصية المُجتمعية المتعلقة باختلاف الألسنة ومفردات الكلام والعادات والتقاليد، وبدلاً من التركيز على اللهجات الأكثر شيوعاً وشهرة، كاللهجة الصعيدية واللهجة البحراوية في الشمال المصري، بدأ الالتفات إلى لهجات أخرى كاللهجة البدوية في جنوب وشمال سيناء، وبالتبعية تم الإطلاع على حياة الإنسان البدوي وهمومه ومشكلاته عن قرب بالنظر إلى زوايا التنوع المتباينة والثرية في البيئة والشخصية.

على سبيل المثال قدمت السينما واحداً من أهم أفلامها «دعاء الكروان» المأخوذ عن رواية عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين، حيث طرح العديد من الصور الدرامية المُركبة عن شكل المجتمع البدوي بطابعه الصارم وأخلاقياته الحازمة من خلال قصة حب مأساوية ربطت بين بطلة الرواية هنادي «زهرة العُلا» المُنتمية للمجتمع البدوي المحافظ ومهندس الري «أحمد مظهر» القادم من بيئة مدنيه مُتحررة، وفي ثنايا العلاقة العاطفية الملح الكاتب الكبير إلى عدم التكافؤ والانسجام بين الطرفين، وبمد الخط الدرامي على استقامته تبين الفرق الشاسع بين الثقافتين المحليتين للمجتمع المصري الواحد من خلال المأساة الأخرى للشقيقة الصغرى آمنه «فاتن حمامة» التي وقعت في نفس المخطور فكادت أن تكون هي أيضاً ضحية المهندس المراوغ المُستهتر، وفي الحالتين كان هناك ثمن فادح دفعه أبطال الرواية مُجتمعين، فهنادي التي استسلمت للغواية قُتلت على يد خالها عبد العليم خطاب وآمنه ظلت خائفة ومهددة، والمهندس مات مقتولاً برصاصة استهدفته من بندقية الخال ذاته، أما الأم أمينة رزق فقد جُن جنونها وفقدت عقلها إثر صدمتها الكبرى في ابنتيها المنكوبتين.

وعن المجتمع الصعيدي كان للسينما السبق أيضاً في تصوير قسوة المجتمع الناطق بلهجة خشنة لا تقل حدة وصراحة وجدية عن اللهجة البدوية، إذ كشف فيلم «اليوسطجي» عن طبيعة الحياة داخل المجتمع المحافظ في أربعينيات القرن الماضي، وربط يحي حقي في روايته المهمة بين اللهجة بإيقاعها ورسوخها وبين سلوك أصحابها المتسم بالجهامة والشدة، والغريب أن الفيلم المأخوذ عن الرواية اعتمد بشكل أساسي على قصة الحب كمحرك للأحداث على نحو دراماتيكي مؤثر للغاية، حيث انتهت القصة بموت البطلة زيزي مصطفى على يد أبيها صلاح منصور لارتباطها بعلاقة عاطفية مع زميلها بالمدرسة سيف عبد الرحمن، وكالعادة استُخدمت اللهجة الجنوبية كمسوغ للدلالة على ثقافة المجتمع وطبيعته.

وفي مسلسل «مارد الجبل» الذي قام ببطولته نور الشريف في بداية مشواره الفني، كان للهجة البدوية محل كبير من الإعراب في التأسيس الدرامي للأفكار وعلاقتها بالمضامين الاجتماعية والقضايا المحلية، وعلى الرغم من التوظيف الإيجابي لشخصية البطل أحمد ابن شبيب كمقاوم لسياسة المماليك الاحتلالية وممارساتهم التعسفية، وشاعرية اللغة المُستخدمة في الحوار، لم تخلف العلاقة بين اللهجة البدوية والثقافة المُجتمعية، ولم يتوار الجانب المُكتسب في سلوكيات ونوازع البطل الرومانسي الجانح إلى تفعيل القوة في الحصول على الحقوق المسلوبة والمنهوبة وفق ما جاء في السيناريو المكتوب بحرفية ومهارة.

وفي مسلسل «ذئاب الجبل» بطولة حمدي غيث وأحمد عبد العزيز وسماح أنور، ظلت اللهجة الجنوبية علامة تجارية للعمل الفني الكبير، قيمة وإنتاجاً. فعن طريق لغة التخاطب بين الأبطال تم التعريف بهوية المسلسل والجمهور الموجه إليه، وهو قطاع كبير يهوى الأعمال الناطقة باللهجة الصعيدية، ويرى نفسه وواقعه في الشخصيات والموضوعات المثارة.

ولأن اللهجة الجنوبية عادة ما تكون هي البطل الرئيسي في دراما الثأر والشرف فقد كرست لمفهوم ثابت لدى المُتلقي المعني بالقضايا الدرامية، وهو الإعلاء من قيمة التقاليد وعدم التفريط في العادات المتوارثة مهما اختلفت حولها الآراء، وبالقطع لم ينفرد مسلسل «ذئاب الجبل» بخصوصية التناول في هذا الصدد، وإنما سبقته ولحقته مئات الأعمال التي عزفت نفس العزف على نفس الأوتار، كمسلسل «خالتي صفية» و«الدير» و«سلسال الدم» وغيرها الكثير من النماذج المتشابهة والمختلفة والمُستنسخة، والقائمة في ذلك تطول.

وعلى مستوى المُدن الساحلية، جرى التعريف باللهجات الفارقة والمتنوعة في نُطقها وجرسها وتناغمها عبر أفلام ومسلسلات، كان من أهمها مسلسل وفيلم «ليلة القبض على فاطمة» بمستوييه السينمائي والدرامي، كونه حظي باهتمام جماهيري كبير وقدم صورة واقعية في حقبة تاريخية ما عن المجتمع البورسعيدي، وتنافست فيه نجمتان كبيرتان هما فاتن حمامة التي قدمت القصة في السينما مع شكري سرحان وفردوس عبد الحميد التي قدمتها في التليفزيون.

وعن مدينة الإسكندرية خرجت عشرات الأعمال في أطر خاصة للغاية، فكانت الرؤى أكثر غزارة، لا سيما في الطرح الدرامي عند الكاتب الراحل أسامه أنور عكاشة الذي كتب «عفاريت السيالة» و«زيزينيا» و«الراية البيضاء» ولم يفته التعويل على اللكنة واللهجة الخاصة للأبطال من باب تمييز الواقع والشخصيات.

ومن قبل عكاشة كان التميز الأدبي لفيلم «السمان والخريف» الذي جرت أحداثه بين أحضان المدينة الساحرة ونُقلت تفاصيله الدرامية والإنسانية عن رواية أديب نوبل نجيب محفوظ وشارك في بطولته محمود مرسي ونادية لطفي.

كان ذلك طواف سريع حول الأعمال المهمة التي أنجزت تحقيقاً إبداعياً في اللهجات المصرية بغير مباشرة وبخضوع مقصود لمُتطلبات التصوير الفني والدرامي عبر الشاشتين، الكبيرة والصغيرة.

رضا مومني خبير الآثار العالمي: شعوب المنطقة

الدوحة ـ«القدس العربي»:
سليمان حاج إبراهيم

يكشف رضا مومني، مؤرخ فنون وآثار في حوار حصري مع «القدس العربي» عن الجهود التي تبذلها مؤسسات دولية لإعادة إحياء آثار تدمر السورية التي دمرها تنظيم «الدولة» ويكشف عن الإنجازات التي تحققت لصون هذا التراث الإنساني العالمي.

ويتحدث مومني الذي يحمل درجة الدكتوراه من جامعة السوربون في باريس، والزميل السابق في الأكاديمية الفرنسية في روما، وشغل العديد من المناصب الوظيفية من بينها أمين واستشاري لدى العديد من المؤسسات الثقافية المرموقة، يتحدث من منطلق خبرته في المجال عن أهمية الجهود المبذولة للحفاظ على آثار تدمر. ويتعاون رضا حالياً عن كثب مع «جيتي» في معرض «العودة إلى تدمر».

○ **هلا حدثتنا عن هذا المعرض؟**

● يُعد معرض «العودة إلى تدمر» أول معرض إلكتروني يطلقه معهد بحوث «جيتي» باللغة العربية. ويتكون المعرض من ثلاثة أجزاء رئيسية تحتفي جميعها بإرث هذه المدينة العربية التي تُعد واحدة من أقدم المدن في تاريخ البشرية.

يتمثل الجزء الأول في شكل صور التقطتها عدسة المصور لويس فيغنس في عام 1864 ورسومات للمهندس المعماري لويس فرانسوا كأساس في القرن الثامن عشر. وتصطحب هذه الصور والرسومات النادرة الزائرَ في رحلة إلى الزمن الغابر يعيش خلالها بين معالم المدينة القديمة ويشتم عبقها التاريخي.

أما الجزء الثاني من المعرض فهو عبارة عن لقاء حصري مع وليد خالد الأسعد، مدير آثار ومتاحف تدمر السابق، وهو نجل خالد الأسعد الذي دفع حياته ثمناً للذود عن المدينة في وجه تنظيم الدولة «داعش» وسمي بـ«شهيد تدمر». في هذا اللقاء المطوّل، يتحدث خالد باستفاضة عن طفولته وعمله طيلة حياته بين الآثار التاريخية وطموحاته للمدينة في المستقبل، مانحاً القارئ نظرة عميقة مليئة بالمشاعر والأحاسيس الإنسانية عن هذه المدينة التاريخية.

والجزء الأخير من المعرض يتمثل في مقال للباحثة جوان أروز وهي الأمينة الفخرية المسؤولة عن قسم فنون الشرق الأدنى في متحف متروبوليتان للفنون ولها ارتباط أكاديمي قوي بمنطقة الشرق الأوسط. وفي هذه المقالة التفصيلية، تروي الباحثة فصول مدينة تدمر عبر التاريخ وتفاعلاتها مع الحضارات المختلفة وما شهدته من صراعات وما أسهمت به في خدمة الإنسانية.

وتشكل أجزاء المعرض الثلاثة الرسومات والصور، والمقال، والمقابلة مصدراً غنياً بالمعلومات عن مدينة تدمر باللغة العربية يسهم في زيادة الوعي بثقافة الشرق الأوسط القديم وتعزيز المحتوى المعرفيّ العربيّ لإثراء العقول العربية الشابة في جميع أنحاء العالم.

○ **ما الهدف من هذا المعرض وما الذي يمكن أن يساهم فيه؟**

● يهدف المعرض إلى زيادة الوعي بدور المدينة التاريخي وما قدمته للإنسانية وتأثيرها الثقافي والاقتصادي والاجتماعي الذي أسهم في رسم ملامح عالمنا اليوم. كما يهدف إلى بث رسالة أمل مفادها أن المدينة سيُعاد بناؤها يوماً ما على يد أبنائها إيذاناً بالعودة إليها. ويحمل إطلاق المعرض باللغة العربية أهمية بالغة في نشر ثقافة الشرق الأوسط القديم وإتاحة المزيد من المصادر الثقافية والتاريخية باللغة العربية إثراء المخزون المعرفي للشباب العربي.

○ **لماذا اختار جيتي تدمر لتكون موضوعاً لمعرضه؟**

● لقد اخترنا تدمر لكي نلفت انتباه العالم للوضع الهش الذي تعيشه هذه المدينة التي احتلها «تنظيم الدولة» مرتين في عامي 2015 و2017، ودمّر العديد من كنوزها التاريخية مثل معبد بل وقوس النصر بعد أن كانت مجتمعاً ينعم بالازدهار يوماً ما. لقد أردنا تسليط الضوء على آمال أبناء المدينة الذين يعيشون في الشتات بالعودة إليها وإعادة بنائها. فنحن ندرك أهمية مدينة تدمر لسوريا والعالم العربي والإنسانية بشكل عام.

○ **هل تعاون جيتي مع باحثين عرب أو من المنطقة خلال تحضيره لإطلاق المعرض؟**

● إن فهم ثقافة لا تنتمي لها يمثل تحدياً كبيراً. لذا، سعى جيتي في المقام الأول إلى تقديم نظرة شرقية وأصيلة خلال المعرض بالتعاون مع أبناء المنطقة، فهم أكثر فهماً بطبيعة المنطقة وثقافتها وتاريخها. ومثل هذا التعاون يسمح لجيتي بتوسيع نطاق ما يقدمه وتحدي جمهوره للتفكير بشكل مختلف.

ومن هذا المنطلق، كان التعاون مع وليد الأسعد، الذي تربطه صلات قوية بتدمر وسوريا والمنطقة. واستطعنا من خلال لقائه، الذي يشكل جزءًا رئيسياً من المعرض، تقديم وجهة نظر أصيلة ومحلية عن مدينة تدمر، باعتباره أحد أبنائها الذي نشأ وترعرع فيها. كما يضفي اللقاء طابعاً إنسانياً على مدينة تدمر ويمكّن المشاركين من فهمها وفهم تراثها الذي لا يقتصر على أحجار معالمها العظيمة. كذلك استعنا بباحثين واستشاريين من المنطقة قادوا عملية ترجمة الموقع العربي للمعرض وتصميمه، مُقدمين تجربة قراءة وعرض رائعة.

للإشارة فإن مؤسسة «جيتي» الرائدة في مجال الفنون والثقافة على مستوى العالم، أعلنت إطلاق أول معارضها الإلكترونية باللغة العربية تحت عنوان «العودة إلى تدمر».

ويدعو المعرض، الذي يُتاح باللغة الإنكليزية أيضاً، الجمهور لإعادة اكتشاف التاريخ الأثري لمدينة تدمر السورية، من خلال الرابط: «Getty.edu/palmyra». هذا وكانت مؤسسات قطرية شاركت سابقاً في جهود حماية التراث السوري، ونظمت الدوحة من خلال متحف الفن الإسلامي في قطر، معرضاً حول سوريا وتأثير الحرب على الأماكن الأثرية منها مدينة تدمر.

أمام مسؤولية صون إرث تدمر السورية

القدس العربي
الأسبوعي
تأسست عام ١٩٨٩
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 0208-741 44+ (6 خطوط) ✻ فاكس: 8902 0208-741 44 +
مكتب القاهرة: 43 ا شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
✻ هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
✻ هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 ✻ هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk ✻ www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) ✻ Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco ✻ Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 ✻ Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الثانية والثلاثون العدد 10168 الأحد 7 شباط (فبراير) 2021 – 25 جمادى الثانية 1442 هـ
Volume 32 - Issue 10168 Sunday 7 February 2021

رواج محلات «الدمار الشامل» في فرنسا للترويح عن النفس

باريس ـ «القدس العربي»:
آدم جابر

كان يُفترض أن يُفتتح في مدينة بريست الفرنسية، الواقعة شمال غربي، محل مما يسمى «محلات الدمار الشامل» أو «غرف التدمير» في العشرين كانون الثاني/يناير الماضي. ولكن فتح هذا المحل قد أُجِّل إلى نهاية شباط/فبراير الجاري بسبب إجراءات الحجر الإضافية التي اتخذتها الحكومة الفرنسية والتي فرضتها جائحة كورونا. ويقول جوسلان غيه، صاحب مشروع المحل، إن فكرته جاءته عندما وجد نفسه مضطرا إلى تهشيم زجاج إحدى شرفات منزله للتعبير عن غضبه بعد مشاكسة حصلت مع أحد أفراد أسرته على خلفية الحجر الشامل الذي كانت السلطات الفرنسية قد فرضته في البلاد اذار/مارس الماضي.

ولوحظ في فرنسا وفي سائر بلدان العالم أن وتيرة العنف الأسري ارتفعت بشكل غير مسبوق بسبب إجراءات الحجر التي فرضتها كورونا لاسيما في المناطق الحضرية وشبه الحضرية التي يتحول فيها المنزل إلى مكان للدراسة والعمل والترفيه، بالإضافة إلى الأدوار الكثيرة الأخرى التي يقوم بها في الأوقات العادية. وهذا ما جعل أمين عام الأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش يدعو صيف 2020 إلى «إحلال السلام في البيوت» عندما تأكد شيئا فشيئا استفحال ظاهرة العنف الأسري بسبب إجراءات العزل الشامل أو الجزئي المتخذة للحد من وباء كورونا.

وكان جوسلان غيه يظن أن فكرة إطلاق ناد يدعو فيه الناس إلى تهشيم الأثاث للترويح عن أنفسهم جديدة. ولكنه اكتشف عندما عرضها على صديقة جوليان مازار حتى يكون شريكه في المشروع أن آخرين سبقوه إلى تنفيذها منذ عشرات السنين في اليابان والولايات المتحدة الأمريكية وكندا اللتين صدَّرتا الفكرة إلى بلدان أخرى منها فرنسا حيث بدأ الاستثمار فيها قبل سنوات أي قبل تفشي وباء كورونا.

والحقيقة أن محلات «الدمار الشامل» التي افتُتحت في فرنسا في بدايات عهد هذا البلد بهذه الظاهرة كانت من غرفتين تحتوي إحداهما على الأثاث المنزلي. وهو مثلا حال الصحون والأباريق التي توضع فيها المشروبات أو الأواني المخصصة لوضع الزهور. أما الغرفة الثانية فتوضع فيها عادة أدوات تُذَكِّر من يريد تهشيمها بأدوات مكاتب العمل. ولكن المحلات الجديدة من هذا القبيل أصبحت واسعة لعدة أسباب من أهمها حرص أصحابها على ألا يقف الناس في الطابور وعلى أن يكون أمامهم المزيد من القاعات يهشمون فيها ما يرغبون من صحون وكراسي وأجهزة كمبيوتر ومكاتب.

ولاحظ أصحاب هذه المحلات تدريجياً أن زبائنهم ينتمون إلى مختلف شرائح المجتمع من الرجال والنساء ولاسيما من الأطفال والشباب والكهول، وأن لكل واحد منهم طريقته المفضلة في أن يعيث فسادا في هذه البيوت ليروح عن نفسه ويهدئ من روعه. ومن هنا جاءت فكرة تنويع الخدمات التي تقدمها محلات الدمار الشامل لزبائنها وتنويع تعريفاتها التي تبدأ بعشرة يوروهات وتصل أحيانا إلى أكثر من مئة يورو لاسيما بالنسبة إلى المحلات التي تنتهي فيها رحلة التهشيم والتدمير بلقاء مع طبيب نفسي يساعد الناس على اختيار أسلحة أكثر نجاعة تسمح لهم بالتنفيس عن أنفسهم عبر العنف ولكن في مثل هذه المحلات لا في المنازل والمكاتب والشارع.

وإذا كان أصحاب هذه المحلات يطلبون من الزبائن وضع خوذات وملابس خاصة تحميهم من الإصابات بجروح خلال الفترة التي يَصبُّون فيها جام غضبهم على الأشياء في هذه المحلات، فإنهم حريصون على تلبية مطالب الزبائن فيما يتعلق أساسا بأسلحة الدمار الشامل الأكثر نجاعة. فبعضهم حريص على التسلح بعصا بيسبول وبعضهم الآخر يسعى إلى الحصول على مطرقة أو فأس. وثمة أشخاص يرتاحون كثيرا إلى تهشيم الزجاج على الجدران بينما يرتاح آخرون لعملية تمزيق الملابس أو طعن الكنبات أو المقاعد بالسكاكين.

ومن وسائل التسويق الجيدة التي يلجأ إليها أصحاب محلات الدمار الشامل في عدة مدن فرنسية منها باريس وبوردو ومونبولييه، التعاقد مع بعض الجمعيات الخيرية التي تتولى مساعدة الفقراء والذين لا مأوى لهم. فهم يطلبون من هذه الجمعيات مدهم بعينات من الأثاث المعد للتدمير مقابل مبالغ مالية تساهم في العمل الخيري. وكثيرا ما تتولى هذه المنظمات الأهلية جمع هذه العينات من الأثاث الذي يتخلى عنها أصحابها لاسيما في المدن الكبرى وبخاصة في الأحياء الراقية.

وما يلفت الانتباه في مفهوم محلات الدمار الشامل أن عددا من أصحابها في فرنسا وخارجها يفكرون اليوم في تقديم خدمات خاصة في الإطار ذاته لا في هذه المحلات بل في قصور الأثرياء. ويقول بعضهم إنه بالإمكان مساعدة النساء أو الرجال في هذه القصور على تهشيم جزء من محتوياتها لا كل ما فيها شريطة ألا يطال العنف الممارس في هذه القصور الأشخاص الذين هم مصدر الغضب المتسبب فيه وشريطة أن يتولى مقدمو هذه الخدمة تعويض كل الأثاث وترتيبه في هذه القصور على أن يتولى أصحابها دفع قيمة الأشياء التي يتم إتلافها.

محققون ألمان يتلقون أكثر من 1600 معلومة عن حادثة سرقة مجوهرات من متحف في دريسدن

تلقى المحققون في ألمانيا أكثر من 1600 معلومة بخصوص حادثة السرقة المذهلة لمجوهرات لا تقدر بثمن من أحد أكثر المتاحف فخامة في أوروبا منذ أكثر من عام.

وكان مجهولون اقتحموا في الـ25 من تشرين الثاني/نوفمبر من العام الماضي متحف «القبو الأخضر» الشهير الذي تم تأسيسه في القرن الثامن عشر في قبو أحد القصور التاريخية في دريسدن. وقاموا بفصل قضبان إحدى النوافذ ثم خلع الواجهة الزجاجية لها. وعندما دخلوا إلى غرفة المجوهرات قاموا بإحداث ثقوب في أحد صناديق العرض الزجاجية وإخراج المجوهرات الثمينة منها.

وأسفرت العملية عن سرقة نحو عشرين قطعة مجوهرات من الألماس والأحجار النفيسة من متحف «القبو الأخضر» والتي تعود إلى عصر الباروك، ومن بينها نجمة وسام النسر الأبيض البولندي والجوهرة الماسية لأنشوطة «زيكسيشر فايسر».

وقال متحدث باسم مكتب المدعي العام بدريسدن إنه لا يوجد حتى الآن أي أثر للمجوهرات المسروقة، التي تعود إلى القرنين السابع عشر والثامن عشر، مضيفا أن الادعاء العام لا يزال «واثقا من قدرته على تحديد مكان المجوهرات المسروقة».

وبحسب البيانات، فإن حوالي 235 من المعلومات المتعلقة بالمطاردة الجارية تخص المشتبه به الخامس، الذي تم القبض على شقيقه التوأم البالغ من العمر 21 عاما في منتصف كانون الأول/ديسمبر الماضي، وهو حاليا قيد الحبس الاحتياطي مع ثلاثة آخرين.

وجميع المشتبه بهم الخمسة ينتمون إلى عائلة إجرامية كبيرة معروفة لدى الشرطة في برلين باسم «عصابة ريمو».

وحتى الآن ، لم يدل أي من المشتبه بهم المحتجزين بأي اعترافات. (د ب أ)